جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالقاهرة

الممنوع من الصرف في القرآن الكريم

الجزء الأول

تأليف
د. عبد العظيم فتحي خليل
أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

وصلى الله على سيدنا محمد أفصح الناطقين بالعربية وأعلاهم قدراً وأرفعهم ذكراً وعلى آله وأصحابه وأنصاره .

وبعد

فإن باب الممنوع من الصرف من الأبواب المهمة في النحو العربي ؛ لأنه يفسر طائفة كبيرة من ألفاظ لغتنا العربية خالفت أخواتها في امتناعها من التنوين والجر ، ومن الواجب على كل ناطق بالفصحى أن يلم بهذه الألفاظ ، وأن يكون على دراية بالضوابط التي وضعها العلماء للتعرف عليها والاهتداء إليها ، ليسلم لسانه من اللحن في إعرابها والخطأ في ضبطها ونطقها .

ولذلك اهتم العلماء في كل عصر بباب مالاينصرف حتى أفردوه بالتأليف ، ومن الواجب على الباحثين في عصرنا أن يوطئوا أكناف هذا الباب لأهل العربية بالعناية بشرح قواعده وتوضيحها وتطبيقها على الأساليب العربية الفصيحة ، لاسيما وقد شاع الخطأ بين المتكلمين في هذا المجال .

ولقد فكرت في ذلك الأمر فلم أجد ماهو أولى بالعناية وأجدر بالتطبيق على أساليبه من كتاب الله تعالى الذي هو ذروة الفصاحة وقمة البلاغة ، فشرعت في إحصاء درر هذا الباب في كتاب الله تعالى ، ودونت ماكتبه كثير من المعربين والمفسرين فيها ، مع العناية بالمشهور مما

ورد في ذلك ، ثم صنفت مادونته تصنيفاً يوافق ماقعده النحويون في تعليلهم لمنع الصرف من تقسيم الممنوع من الصرف إلى : مامنع لعلتين ، ومامنع لعلة واحدة تقوم مقام علتين ، مع مراعاة الموقع الإعرابي للاسم الممنوع من الصرف ، وعرض ماقاله العلماء في إعرابه وبيان المختار من أقوالهم .

وقد مهدت لذلك بمؤلف عنوانه : مالاينصرف وموانع الصرف بين جمهور النحويين والسهيلي ، وفي هذا المؤلف بينت القواعد التي استقر عليها جمهور النحاة في هذا الباب ، ورددت على أبي القاسم السهيلي ومن وافقه في مخالفتهم للجمهور ، وقد كان من نتائج البحث في هذا الكتاب [١] :

- أن الصواب مامشى عليه جمهور النحويين من وضع قواعد لتعليل ظاهرة مالاينصرف في اللغة ، وليس الاكتفاء بتعليله بالسماع والنقل عن العرب كما يريد السهيلي .

- أن الصواب مامشى عليه الجمهور من أن مالاينصرف فيه فرعيتان تجعلانه يشبه الفعل في الثقل أو فرعية واحدة تقوم مقام الفرعيتين .

وقد عبر النحويون عن الفرعية بالعلة لتقريبها إلى الأذهان ،ولأن منع الصرف يترتب على وجودها ، ولا التفات لمن أنكروا العلل قديماً

---

(١) مالاينصرف وموانع الصرف بين جمهور النحويين والسهيلي ص ١٥٥ .

كالسهيلي [١] أو حديثاً كصاحب إحياء النحو [٢] .

وهذا الكتاب يشتمل على دراسة الممنوع من الصرف لعلة واحدة في القرآن الكريم ، وفيه : تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

فالتمهيد لبيان أقسام مايمنع من الصرف لعلة واحدة في اللغة العربية ، وسبب منعه من الصرف .

والفصل الأول : عن المرفوعات الممنوعة من الصرف لعلة واحدة.

والفصل الثاني : عن المنصوبات .

والفصل الثالث : عن المجرورات .

والخاتمـــــة : لإبراز أهم نتائج البحث .

وعلى الله قصد السبيل ،

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

المؤلف

د / عبد العظيم فتحي خليل

---

(١) ينظر أماليه ص ١٩ إلى ٢٩ ، ونتائج الفكر ص ٨٧ .

(٢) ينظر ص ١٦٧ ومابعدها من (إحياء النحو) .

تمهيد

الممنوع من الصرف لعلة واحدة ثلاثة أنواع :

أولها : المختوم بألف التأنيث المقصورة نحو : ذكرى ، وأخرى ، ومرضى ، وسكارى ، ونصارى ، فالألف في آخرها تسمى بذلك ، والتأنيث بها لازم ، وعلة هذه التسمية عند العلماء أنها مفردة ليس معها ألف أخرى ، وأنها لاتظهر عليها علامات الإعراب رفعا ونصبا وجرا ، فكأنها قصرت عن الإعراب كله ، فالتسمية من القصر بمعنى الحبس [١] .

وهذه الألف لها علامتان : أولاهما أنها لاتنون ، والثانية : أنها لاتتبعها تاء تأنيث [٢] .

ثانيها : المختوم بألف التأنيث الممدودة نحو : بيضاء ، وعذراء ، وشركاء ، وأنبياء .

والمقصود بالألف الهمزة التي في آخر الكلمة ، فهي وحدها الدالة على التأنيث وفاقاً للبصريين ، وأما الألف التي قبلها فهي ألف زائدة [٣] ، وأصل الهمزة المذكورة هو ألف التأنيث المقصورة ، وقعت بعد الألف الزائدة المجتلبة للمد فقلبت همزة قصدا إلى التوسع في اللغة،

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١٠٧ ، ما لا ينصرف وموانع الصرف ص ٧٥ ، ومابعدها ، رسالة (المذكر والمؤنث) ص ١٢١ ومابعدها .

(٢) رسالة المذكر والمؤنث ص ١٢٢ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٩٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٩ ، ورسالة المذكر والمؤنث ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

وتكثيراً لأبنية التأنيث فيكون لألفه بناءان[١] . ووصفت هذه الألف بالممدودة لمصاحبتها ألف المد .

وإنما اعتد بالألف مقصورة أو ممدودة في منع الصرف لقيامها مقام علتين [٢] :

الأولى : كونها للتأنيث ، وهذه فرعية راجعة إلى اللفظ .

والثانية : لزومها وكون الاسم بني عليها فصارت أحد حروفه ، وتغير الاسم بها عن بنية المذكر ، فقام ذلك مقام علة أخرى راجعة إلى المعنى ، وفي هذا يقول المبرد [٣] : وما كانت فيه الألف فإنما هو موضوع للتأنيث على غير تذكير خرج منه ، فامتنع من الصرف في الموضعين لبعده من الأصل .

والزمخشري وابن يعيش يجعلان العلة الثانية هنا تأنيثاً ثانياً للكلمة ، قال في المفصل : الاسم يمتنع من الصرف متى اجتمع فيه اثنان من أسباب منع الصرف أو تكرر واحد [٤] . وقال ابن يعيش[٥] : لما كانت الألف مختلطة بالاسم . . كانت لها مزية على التاء فصارت مشاركتها لها في التأنيث علة ، ومزيتها عليها علة أخرى ، كأنه تأنيثان ، فلذلك قال صاحب الكتاب : (متى اجتمع سببان أو تكرر واحد) .

---

(١) المصادر السابقة .

(٢) المقتضب ٣ / ٢٣٠ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٢١٥ ، وشرح الكافية للرضي ٢ / ٤٨ ، والملخص في ضبط قوانين العربية ١ / ٦٠٩ ، وشرح الأشموني للألفية ٣ / ٢٣٠ ، ورسالة المذكر والمؤنث ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٣) المقتضب ٣ / ٢٣٠ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٥٨ .

(٥) المصدر السابق ١ / ٥٩ ، ٦٠ .

ثالث الأنواع : الجمع المتناهي ، أو الجمع الأقصى ، أو الجمع الذي لانظير له في الآحاد ، أو ماجاء على صيغة منتهى الجموع .

وكلها أسماء لمسمى واحد ، وهو الذي عبر عنه سيبويه[١] أيضاً بلفظ : (ما كان على مثال مفاعل أو مفاعيل) ومثاله : مساجد ودراهم وقوارير ومصابيح ، وضابطه : كل جمع يكون ثالثه ألفا ، وبعدها حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها ساكن [٢] . وضبطه بعض العلماء[٣] بقوله : كل جمع مكسر أوله مفتوح وثالثه ألف بعدها حرفان أو ثلاثة أحرف أو حرف مشدد ليس آخره تاء تأنيث ، وذكر أن قوله : (حرف مشدد) لإدخال نحو : شوابّ ، وقوله : (ليس آخره تاء تأنيث) يخرج نحو : فرازنة ؛ لأنه إذا ألحق بالجمع المذكور تاء تأنيث صرف ؛ لخروجه بتلك التاء إلى شبه المفرد .

وإنما منع هذا الجمع من الصرف لخروجه عن الأصل بكونه جمعا لانظير له من الآحاد، قال سيبويه [٤] : ومن ثم لم يصرفوا ماجاء على مثال ليس يكون للواحد نحو : مساجد ومفاتيح ، وقال السيرافي [٥] في شرح ذلك : مساجد ومفاتيح وماجرى مجراهما لاينصرف من قبل أنه جمع ، وأنه لانظير له من الواحد . . والجمع الذي له نظير من الواحد نحو : كلاب وفلوس ، ونظيرهما من الواحد : كتاب وسُدوُس [٦] ،

---

(١) الكتاب ٣ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وانظر ما لاينصرف وموانع الصرف ص ٥٣ .

(٢) ابن يعيش ١/ ٦٣ .

(٣) منحة الألباب في شرح ملحة الإعراب ص١٠٨٤، ١٠٨٥ (رسالة)

(٤) الكتاب ٣ / ٢٢٧ . (٥) شرح كتاب سيبويه ٢ / ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

(٦) السدوس : الطيلسان أو الأخضر منه .

والجمع إذا كان له نظير من الواحد لايعتد به ثقلا ، فالجمع الذي لانظير له من الواحد قد اجتمع فيه معنيان يمنعان الصرف ، أحدهما أنه جمع ، والآخر : أنه لانظير له من الواحد . . فإذا رأيناه جمعا ، ورأيناه مخالفا للواحد ، ومخالفة الواحد هو معنى ثان ، صار كأنه جمع آخر ، كأنه جمع مرتين فمنع لذلك الصرف .

وهذا الذي قرره سيبويه والسيرافي مشى عليه أبو علي الفارسي في الايضاح ، والجرجاني في المقتصد [٤] ، وانتهى الجرجاني إلى تفسير قول أبي علي : لأنه جمع ، وليس في الآحاد الأول له مثال ، بأنه تنبيه على أن هذا الجمع جمع مرتين ؛ لأن الجمع المكرر لايكون إلا على وزن مفاعل ومفاعيل ، وهذا التفسير يدل على أن قول النحويين : لانظير له في الآحاد عبارة أيضاً عن كونه منتهى الجمع ، وأنه لايجمع جمع تكسير كما يجمع المفرد [٢] ، وقد عبر عن ذلك بعض العلماء بلزوم الجمعية[٣] وعبر عنها آخرون بتكرار الجمع ، وأنه بهذه الصيغة كأنه جمع مرتين [٤]. ويؤكد هذا المعنى السيرافي [٥] فيقول : الجمع إذا كان يجمع أو يتأتى فيه الجمع كان محله محل الواحد ولم يعتد به ثقلا.ويقول ابن أبي الربيع[٦]: كل جمع يجمع جمع تكسير أو يجمع نظيره فلا يؤثر جمعه لأنه لما

---

(١) المقتصد شرح الإيضاح ٢ / ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ .

(٢) انظر الكتاب ٣ / ٢٢٧ ، ماينصرف ومالاينصرف ص ٤٦ ، أسرار العربية ص٣١٢ ، والمقتصد ٢ / ١٠٢٦ .

(٣) حاشية ابن حمدون على شرح المكودي للألفية ٢ / ٥٧٨ .

(٤) انظر اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٥٠٣ ، ومنحة الألباب شرح ملحة الإعراب ص ١٠٨٥ (رسالة) .

(٥) شرح كتاب سيبويه ٢/ ٤٢ . (٦) الملخص في ضبط قوانين العربية ١/ ٦٠٩ .

جمع أو كان مما جمع نظيره صار كالمفرد ، فـ (أكلب) ينصرف ، ولاحكم للجمع ، وان لم يكن له نظير في المفردات ، وكذلك أقوال ، وان كان لانظير له في المفردات ؛ لأنهم يقولون : أقاويل .

وفي تقرير هذه المسألة يقول الأشموني [١] : اتفقوا على أن احدى العلتين هي الجمع ، واختلفوا في العلة الثانية فقال أبو علي الفارسي : هي خروجه عن صيغ الآحاد ، وهذا الرأي هو الراجح ، وهو معنى قولهم : إن هذه الجمعية قائمة مقام علتين ، وقال قوم : العلة الثانية : تكرار الجمع تحقيقا أو تقديراً ، فالتحقيق نحو : أكالب وأراهط ، إذ هما جمع أكلب وأرهط والتقدير نحو : مساجد ، ومنابر ، فإنه وان كان جمعا من أول وهلة لكنه بزنة ذلك المكرر أعني أكالب ، وأراهط ، فكأنه أيضا جمع جمع ، وهذا اختيار ابن الحاجب [٢] .

قلت : لي على كلام الأشموني في هذه المسألة ملحظان : أولهما : أن مانسبه إلى أبي علي الفارسي هو مذهب سيبويه والسيرافي كما سبق تقريره .

والثاني : أن ماذكره من العلة الثانية إنما هو تفسير للعلة الأولى كما يلحظ مما تقدم في كلام السيرافي والجرجاني .

هذا وقد أحصيت ما جاء مرفوعاً مما منع من الصرف لعلة واحدة في القرآن الكريم فوجدت أكثره مامنع من الصرف لكونه مختوماً بألف التأنيث المقصورة ، ويليه مامنع لكونه مختوما بألف التأنيث الممدودة ، ثم

---

(١) شرحه على الألفية ٣ / ٢٤٣ .

(٢) انظر شرح الرضي للكافية ١ / ٤٠ .

مامنع لكونه جمعـا على مثال مفاعل ، ثم ماجاء جمعا على مثال مفاعيل .

والأسماء المرفوعة التي منعت من الصرف لختمها بألف التأنيث المقصورة في القرآن الكريم هي :

ذكْرى ، ضيزى ، أُخرى ، طُوبى ، شُورى ، بُشرى ، سُكارى ، كُسالى، نَصارى ، نَجوى ، شَتَّى ، أَسْرَى ، مَرضَى ، زكريّا .

وبعض هذه الأسماء ورد في موضع واحد من القرآن ، كما في طُوبى ، وشُورى ، وضيزَى وبعضها ورد في أكثر من موضع كما في الباقي .

والأسماء المرفوعة التي منعت لختمها بألف التأنيث الممدودة هي :

شركاء ، شُهداء ، رُحماء ، شُفعاء ، بُرءاء ، ضُعفاء ، أَغْنياء ، أَوْلياء ، أشِدَّاء ، بَيْضاء ، صَفْراء .

وبعض هذه الأسماء ورد في موضع واحد من القرآن كما في أشداء ، ورحماء ، وبرءاء ، وصفراء ، وضعفاء ،وبعضها ورد في أكثر من موضع كما في الباقي .

والأسماء المرفوعة التي منعت لكونها جمعا موازنا لمفاعل هي : مقامع ، منافع ، مآرب ، مساجد ، فواكه ، صوامِع ، بصائر ، نمارق .

وبعض هذه الأسماء ورد في موضع واحد من القرآن كما في مقامع، ومآرب ، وصوامع ، ونمارق ، ومساجد ، وبعضها ورد في أكثر من موضع كما في الباقي .

والأسماء المرفوعة التي منعت لكونها جمعا موازناً لمفاعيل هي :

مواقيت ، وغرابيب ، وزاربيٌّ ، وكلها وردت في القرآن الكريم في موضع واحد .

كما أحصيت ماجاء منصوباً ممنوعا من الصرف لعلة واحدة في القرآن الكريم فوجدت أكثره ماجاء موازنا لمفاعل نحو : بصائر، وطرائق ويليه في الكثرة ماجاء مختوما بألف التأنيث المقصورة نحو : ذكرى ، وأخرى ، ثم يأتي بعده ماجاء مختوما بألف التأنيث الممدودة نحو : شركاء وشهداء ،ثم ما جاء موازنا لمفاعيل نحو : قوارير ، وقراطيس .

والمنصوبات التي منعت من الصرف بكونها جمعا موازنا لمفاعل تبلغ أربعة وعشرين اسما وهي : مَنَافع ، مَوَالى ، مَقَاعد ، مَغَانم ، مَعَايش، مَصَانع ، مَنَازل ، مَثَاني ، مَسَاكن ، مَعَارج ، رَوَاكد ، رَوَاسي ، لَوَاقح ، مَوَاخر ، صَوَافَّ ، كَوَاعب ، طَرائق ، خَلائق ، حَدَائق ، بَصائر، سَلاسِل ، لَيَالي ، أَسَاوِر ، قَبَائل .

والتي منعت لكونها مختومة بألف التأنيث المقصورة تبلغ خمسة عشر اسما هي :

ذِكْرَى ، أُخْرَى ، بُشْرى ، زُلْفَى ، أُنْثَى ، عُقْبَى ، سُكارى ، كُسالى، أُسَارى ، فُرادَى ، شَتَّى ، مَرْضَى ، تَتْرَى ، صَرْعَى ، زَكَرِيَّا .

والتي منعت لكونها مختومة بألف التأنيث الممدودة تبلغ أحد عشر اسما هي :

شُركاء ، شُهداء ، شُفعاء ، فُقراء ، خُلفاء ، قُرناء ، أَغنياء ، أَولياء، أَنبياء ، دَكَّاء ، نَعْماء .

والتي منعت لكونها جمعا موازنا لمفاعيل تبلغ ثمانية أسماء وهي:

قوارير ، قراطيس ، أحاديث ، سرابيل ، ينابيع ، أبابيل ، أمانيَّ ، أناسيّ .

وتيسيرا للبحث في فصل المجرورات قسمتها إلى ثلاثة أقسام هي:

١ - المجرور بالحرف ، وبإحصاء ماورد من ذلك في القرآن الكريم تبين مايلي :

أ - مامنع لكونه مختوماً بألف التأنيث المقصورة أربعة أسماء وهي : تَقْوى - أُنْثَى - نَجْوَى - سكارى .

ب- مامنع لكونه مختوما بألف التأنيث الممدودة أربعة أسماء وهي: أشياء - شُفعاء - أَولياء - شُركاء .

حـ- مامنع لكونه جمع تكسير موازنا لمفاعل ثلاثة أسماء وهي: مَوَاطِن - أَسَاور - مَغَانِم .

د - مامنع لكونه جمع تكسير موازنا لمفاعيل أربعة أسماء وهي: مَساكين - قوارير - مَحارِيب - مَصابِيح .

٢ - المجرور بالإضافة ، وبإحصاء ماورد منه في القرآن الكريم تبين مايلي :

أ - مامنع لكونه مختوما بالألف المقصورة ثلاثة أسماء وهي : قُرْبى - أُخْرى - أُنْثَى .

ب- مامنع لكونه مختوماً بالألف الممدودة اسمان هما : ضَرَّاء- شُهَدَاء .

حـ- ما منع لكونه جمعا موازنا لمفاعل اسمان هما : سَنابل - طَرائق .

د - مامنع لكونه جمعا موازنا لمفاعيل اسم واحد وهو : مساكين .

٣ - المجرور بالتبعية ، وبإحصاء ماورد منه في القرآن الكريم تبين مايلي :

أ - مامنع لكونه مختوما بالألف المقصورة اسم واحد وهو : أنثى.

ب - مامنع لكونه مختوما بالألف الممدودة اسم واحد وهو : بيضاء .

ج - مامنع لكونه جمعا لموازنا لمفاعل اسم واحد وهو : دراهم .

د - مامنع لكونه جمعا موازناً لمفاعيل اسمان هما : تماثيل - أباريق .

وفي الفصول التالية تفصيل القول في ذلك كله .

هذا ، وبالله التوفيق .

الفصل الأول

المرفوعات الممنوعة من الصرف لعلة واحدة

ومواقعها هي:

١ - المبتدأ

٢ - الخبر

٣ - اسم كان

٤ - خبر إن

٥ - الفاعل

٦ - نائب الفاعل

٧ - المرفوع بالتبعية

في موقع المبتدأ

أ - المختوم بألف التأنيث المقصورة :

مما منع من الصرف لكونه مختوماً بألف التأنيث المقصورة في هذا الموقع : أُخْرَى ، وذِكْرَى ، وطُوبَى .

أما (أُخْرَى) فهو وصف على وزن فُعْلى ، وألفه للتأنيث ؛ وهذا الوزن من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة سواء أكان اسما كـ (بُهمى) اسما لنبت ، أم صفة نحو حُبْلى وطُولى ، أم مصدرا نحو : رُجْعى وبُشْرى [١].

قال ابن يعيش : هذا البناء لايكون إلا مؤنثاً ، والمراد بقولنا لايكون إلا مؤنثاً أن ألفه لاتكون للإطلاق ولا لغيره [٢].

والمواقع التي يعرب فيها (أخرى) مبتدأ هي :

- قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾[٣]، فإن (أخرى)فيه في موضع رفع بالابتداء ، وهو في الأصل صفة لـ (مغانم) مقدرا ، ولما حذف الموصوف قامت الصفة مقامه ، والتقدير : ومغانم أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ، وجملة (لم تقدروا عليها) نعت للمبتدأ ، وجملة (قد أحاط الله بها) خبر عنه[٤]، وأجاز

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١٧٠ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٧٥٦ ، وشرح الألفية للأشموني ٤ / ٩٩ .

(٢) شرح المفصل ٥ / ١٠٧ . (٣) الفتح / ٢١ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٦٦ ، والكشاف ٤ / ٥٤٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٩٧ ، والدر المصون ٩ / ٧١٤ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٤ / ١٦٦ .

أبو البقاء : وغيره [١] أن تكون جملة (قد أحاط الله بها) نعتا ثانيا للمبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : (وثم أخرى) ولا حاجة بنا إلى هذا التقدير .

وقد اختار الزمخشري وتبعه الألوسي[٢] ، أن يكون موضع (أخرى) في الآية نصبا بالعطف على (هذه) في قوله تعالى : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ [٣] ، والتقدير : فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى ، ومشى مكي [٤] ، وأبو البركات [٥] على أنها في موضع نصب بالعطف على (مغانم) في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ [٦] ، والتقدير : وعدكم الله ملك مغانم كثيرة ، وملك أخرى لم تقدروا عليها ، قال مكي : لأن المفعول الثاني لقوله (وعدكم) لايكون إلا مصدراً ؛ لأن الجثث لايقع الوعد عليها إنما يقع على تملكها وحيازتها .

وقد أجاز الزمخشري وغيره [٧] أن يكون موضع (أخرى) نصبا بفعل مضمر يفسره معنى (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِها ﴾ وتقديره : وقضى الله أخرى ، وجملة (لَمْ تَقْدِروا عَلَيْهَا) صفة لـ (أخرى) وفي هذا

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٦٧ ، وانظر تفسير البيضاوي ٨ / ٦٣ ، والدر المصون ٩ / ٧١٤ ،وحاشية الجمل ٤ / ١٦٦ .

(٢) الكشاف ٣ / ٥٤٧ ، وروح المعاني ٢٦ / ١١٠ .

(٣) آية ٢٠ من السورة . (٤) مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣١١ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٧٨ . (٦) آية ٢٠ من السورة .

(٧) الكشاف ٤ / ٥٤٧ ، وانظر تفسير البيضاوي ٨ / ٦٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٩٧، والدر المصون ٩ / ٧١٤ .

الإعراب تكلف التقدير بغير داع يدعو إليه ، وكذلك الشأن فيما أجازه أبو البقاء [١] من تقدير : ووعدكم أخرى أو وأثابكم أخرى ، وفيما أجازه الزمخشري من أن يكون موضع (أخرى) جرا بإضمار (رب) .

- وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ [٢] فالظاهر أن (أخرى) فيه في موضع رفع بالابتداء ،وهو في الأصل صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : ولكم مثوبة أخرى أو نعمة أخرى عاجلة محبوبة إلى هذه النعمة الآجلة المذكورة من المغفرة والثواب، فالخبر مقدر تقديره (لكم) وهذا قول الفراء [٣] ، واختاره بعض العلماء[٤] مستدلين بقوله تعالى : ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾ فـ(نصر) فيه بالرفع بدل من (أخرى) أو عطف بيان له ، ويشبهه تقدير أبي البقاء للخبر المحذوف (ثم) بدلا من (لكم) [٥] .

وقد أجاز البيضاوي وغيره [٦] أن يكون (أخرى) مبتدأ خبره : (نصر من الله وفتح قريب) .

وذهب بعض العلماء إلى جواز أن يكون موضع (أخرى) في الآية نصبا على أنه مفعول لفعل مقدر ، والتقدير : ويمنحكم أو ويعطيكم

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٦٦ .

(٢) الصف / ١٣ . (٣) معاني الفراء ٣ / ١٥٤ .

(٤) انظر المشكل ٢ / ٣٧٥ ، وتفسير البيضاوي ٨ / ١٩٤ والبحر المحيط ٨ / ٢٦٣، وروح المعاني ٢٨ / ٩٠ .

(٥) التبيان ٢ / ١٢٢١ .

(٦) تفسير البيضاوي ٨ / ١٩٤ وحاشية الجمل ٤ / ٣٣٩.

أخرى أو وتحبون أخرى بدلالة قوله : (تحبونها) وبهذا التقدير الثالث تكون الجملة من باب الاشتغال و (تحبونها) في الآية مفسر للعامل في (أخرى) وليس نعتا له [١] .

وذهب آخرون إلى أن موضع (أخرى) جر بالعطف على تجارة في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ [٢] ، والتقدير : وعلى تجارة أخرى ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، واختار ذلك أبو البركات[٣] وهو توجيه ضعيف ؛ لأن هذه الأخرى المحبوبة ليست من العمل الذي دلهم عليه ، وإنما هي من الثواب الذي يعطيهم الله إياه [٤] .

- وأما (ذكرى) فهو مصدر على وزن (فِعْلى) وهو من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، ومنه مايكون مصدراً نحو : ذكرى ، وما يكون جمعا نحو : حِجلى جمع حَجَل [٥] ، ويتعين كون ألف فِعْلى للتأنيث في هاتين الحالتين [٦] . وفي مجيء هذا الوزن صفة خلاف بين سيبويه وغيره ، فقد أنكره سيبويه[٧] ، وأثبته ثعلب ومن وافقه حيث حكى فيه : عِزهى [٨] ، وسِعْلى ، وممن وافقوا ثعلبا في إثبات ذلك الأشموني [٩] .

---

(١) التبيان ٢ / ١٢٢١ ، والبحر ٨ / ٢٦٤ ، والدر المصون ١٠ / ٣٢١ .

(٢) الصف / ١٠ . (٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٣٦ .

(٤) البحر ٨ / ٢٦٤ والدر المصون ١٠ / ٣٢١ .

(٥) شرح الألفية لابن الناظم ص ٧٥٦ والمساعد شرح التسهيل ٣ / ٣٠٨ ، والحَجَل : بفتحتين : طائر .

(٦) رسالة المذكر والمؤنث ص ١٤٣ . (٧) الكتاب ٤ / ٢٥٥ .

(٨) العزهى : الذي لايطرب للهو . (٩) شرح الألفية له ٤ / ١٠٠ .

وذكرى: معناه الذكر ، وهو خلاف النسيان ، تقول : ذكرت الشيء ذكراً وذكرى ، وقد يجيء اسما للتذكير ، تقول : ذكرته ذكرى[١].

- وقد جاء (ذكرى) مبتدأ في قوله تعالى : ﴿ وما على الذين يتقونَ منْ حسابهم من شيءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُون ﴾[٢] ، وتقدير الكلام : ولكن عليهم ذكرى ،وممن أجازوا إعرابه مبتدأ أبو محمد مكي وأبو البقاء وأبو البركات والزمخشري وأبو حيان والسمين [٣] ، وعليه يكون (ذكرى) في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره : عليهم .

وقد أجاز العلماء في اعرابه وجوها أخر غير اعرابه مبتدأ وهي[٤]:

١ - أن يقدر خبرا لمبتدأ محذوف ، والتقدير : ولكن هو ذكرى ، وهو تقدير الفراء [٥] ، ومعناه الواجب عليهم ذكرى ، أو التقدير : هذا ذكرى ، أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى .

---

(١) الصحاح والقاموس باب الراء فصل الذال (ذكر) .

(٢) الأنعام / ٦٩ .

(٣) المشكل ١ / ٢٧١ ، والتبيان ١ / ٥٠٦ ، والبيان ١ / ٣٢٥ ، والكشاف ٢ / ٢٧ ، والبحر ٤ / ١٥٤ ، والدر المصون ٤ / ٦٧٦ .

(٤) انظر المشكل ١ / ٢٧١ ، والتبيان ١ / ٥٠٦ ، والبيان ١ / ٣٢٥ ، والبحر ٤/ ١٥٤ ، والدر المصون ٤ / ٦٧٦ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١ / ٣٣٩ .

٢ - أن يقدر موضعه نصبا بفعل مضمر فيكون منصوباً على المصدرية ، والتقدير : ولكن تذكرونهم ذكرى ، ويحتمل ذلك قول الزمخشري : ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى [١] .

٣ - أن يكون معطوفاً على موضع (شيء) المجرور بـ (من) ، أي: ماعلى المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى ، فيكون من عطف المفردات ، والأوجه السابقه من عطف الجمل، وهذا الوجه منعه الزمخشري ، وتبعه الشهاب الخفاجي[٢] فذكرا أنه لايجوز عطف (ذكرى) على محل (من شيء) لأن (من حسابهم) يأباه ،وأرى أن المعنى يقتضي منع هذا الوجه ؛ لأن القيد الوارد مع المعطوف عليه يعتبر مع المعطوف ، فيصير المعنى بذلك : ولكن ذكرى من حسابهم ، وهو غير مفهوم .

- وأما (طوبى) فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ الَّذين آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب ﴾ [٣] وكثير من العلماء ومنهم الأخفش [٤] وأبو البقاء[٥] والزمخشري[٦] يرون أنه مصدر مختوم بألف التأنيث المقصورة ، وفعله طاب ووزنه فُعلى كبشرى ورجعى وزلفى ، وأصله (طُيْبى) بالياء ؛ لأنه من الطِّيب ، والطيب من ذوات

---

(١) الكشاف ٢ / ٢٧ .

(٢) حاشيته على البيضاوي ٤ / ٧٩ ، وانظر روح المعاني للألوسي ٧ / ١٨٥ .

(٣) الرعد / ٢٩ . (٤) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٣٧٣ .

(٥) التبيان ٢ / ٧٥٨ . (٦) الكشاف ٢ / ٣٥٩ .

الياء لأنهم يقولون : طيَّبت الرجل، ولم يحك أحدهم : طوّبته ، ويقولون : هذا أطيب من هذا ، ولم يقولوا : أطوب [١] ، ثم أبدلت ياء (طُيْبى) واوا ؛ لوقوعها ساكنة بعد ضم ، كما أبدلت واوا في موقن من اليقين، وموسر من اليسر ، ويؤيد هذا المذهب أنها قرئت في الشاذ (طِيبى) بكسر الطاء لتسلم الياء من القلب ، وإن كان وزنها فُعلى ، كما كسروا الباء في (بِيض) لتسلم الياء وإن كان وزنها فُعْلا كحُمر [٢] .

قال الزمخشري [٣] : ومعنى طوبى لك : أصبت خيراً وطيبا ، ومعنى ذلك أن المصدر هنا قصد به الدعاء كقولهم : سلام عليك ، وويل لزيد ، فهو - كما في مفردات الراغب -[٤] إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء ، وعز بلا زوال ، وغنى بلا فقر .

وعلى هذا المذهب يكون (طوبى) في موضع رفع على أنه مبتدأ ثان خبره (لهم) والجملة خبر عن (الذين آمنوا) وساغ الابتداء بالنكرة وهي (طوبى) لأنها ذهب بها مذهب الدعاء كما ساغ الابتداء بالنكرة في قولهم : سلام عليك ، وويل له .

وأجاز بعض العلماء أن يكون موضع (طوبى) نصبا ، بدليل عطف (وحُسْنَ مآب) عليه بالنصب في قراءة من قرأ بالنصب [٥] ، وهو منصوب إما على المصدرية إن قدر الناصب له (طاب) [٦] وإما على

---

(١) راجع الأشباه والنظائر ٤ / ١٨٩ ، والتبصرة والتذكرة ٢ / ٨٤٠ .

(٢) انظر الكشاف ٢ / ٣٥٩ ، والبحر ٥ / ٣٨٩ والدر المصون ٧ / ٤٩ .

(٣) الكشاف ٢ / ٣٥٩ .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص٣٠٩

(٥) انظر الكشاف ٢ / ٣٥٩ وتفسير البيضاوي ٥ / ٢٣٨، والدر المصون ٧ / ٤٨ .

(٦) انظر التبيان ٢ / ٧٥٨ ، والبيان لأبي البركات ٢ / ٥١ .

المفعولية إن قدر الناصب (جعل) أو (أعطى) [١] وأجاز أبو البقاء[٢] أن يكون حالا مقدرة ، والعامل فيها (آمنوا وعملوا) قال : (والذين آمنوا) خبر لمبتدأ محذوف ، أي هم الذين آمنوا . . وهو وجه متكلف .

ومانقلناه عن الأخفش وأبي البقاء والزمخشري هو قول الأكثرين، ويرى بعض العلماء ان (طوبى) في الآية جمع طيِّبة كما أن (ضوقى) جمع ضيِّقَة ، وهذا مردود بأن (فُعْلى) ليست من أبنية الجموع [٣] .

ويرى آخرون أن (طوبى) علم لشجرة في الجنة ، وواوها مبدلة من ياء لأنها من ذوات الياء [٤] ، وعلى هذا يكون منعها من الصرف للعلمية والتأنيث ، وتكون معرفة مبتدأ بها ، لاحاجة بها إلى مسوغ للابتداء ، ونقل السمين [٥] فيها أيضاً أنها اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة فيكون منعها من الصرف للعلمية والتأنيث أيضاً .

(ب) المختوم بألف التأنيث الممدودة :

ومما منع من الصرف لكونه مختوماً بألف التأنيث الممدودة وهو واقع مبتدأ : (شركاء) في قوله تعالى : « ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّين . . ﴾ [٦] ، وهو جمع على وزن فُعَلاء ، وهو من الأوزان

---

(١) انظر التبيان ٢ / ٧٥٨ ، والبيان لأبي البركات ٢ / ٥١ .

(٢) التبيان ٢ / ٧٥٨ . (٣) حاشية الشهاب على البيضاوي ٥ / ٢٣٨ .

(٤) انظر المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٠٩ والبحر ٥ / ٣٨٩ ، وحاشية الجمل ٢ / ٥٠٤ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ٤ / ١٨٩ .

(٥) الدر المصون ٧ / ٤٧ ، وانظر حاشية الجمل ٢ / ٥٠٤ .

(٦) الشورى / ٢١ .

المشهورة لألف التأنيث الممدودة ، ويأتي اسما كقولهم خششاء للعظم الذي خلف الأذن ، ووصفا كعُشَراءَ ونفساء ، وجمعا كشركاء وكرماء وفضلاء وخلفاء [١] .

وشركاء : مفرده شريك بمعنى مشارك ، وفعيل بمعنى مفاعل ينقاس جمعه على فُعلاء بشرط أن لايكون مضعفا ولامعتل اللام ، ومن أمثلته : خليط وخلطاء ، وجليس وجلساء ، وكذلك كل فعيل بمعنى فاعل نحو ظريف وظرفاء وكريم وكرماء وبخيل وبخلاء [٢] ،وهو في الآية مبتدأ مؤخر ، خبره (لهم) وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة أنه أخبر عنه بمجرور مختص مقدم عليه ، وذلك من مسوغات الابتداء بالنكرة [٣] .

ومثل ذلك في إعرابه (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ [٤] .

(جـ) الجمع المتناهي :

ومما منع من الصرف لكونه على صيغة منتهى الجموع وهو في موقع المبتدأ :

- (مغانم) في قوله تعالى : ﴿ فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [٥] ، وهو

---

(١) شرح الشافية للرضي ٢ / ١٥٨ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ص ١٨٦١ ، وشرح الألفية للأشموني ٤ / ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) شرح الكافية الشافية ص ١٨٦١ وأوضح المسالك ٤ / ٣٢٠

(٣) أوضح المسالك ١ / ٢٠٣ . (٤) القلم / ٤١ .

(٥) النساء / ٩٤ .

جمع مغنم بوزن مَفْعَل ، ومَفْعَل يصلح أن يكون مصدراً واسما للزمان واسما للمكان ، والمراد به هنا الغنيمة ، وهي مايؤخذ من مال العدو، فيكون من إطلاق المصدر على اسم المفعول كقولهم في الدرهم : ضرب الأمير ، وفي الثوب : نسج اليمن ، ومغانم في الآية مبتدأ مؤخر ، والظرف (عند الله) خبره مقدم ، وهذا مذهب الجمهور ، ويجوز عند الأخفش أن يكون مغانم فاعلا بالظرف [١] .

- (مقامع) في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيد ﴾ [٢] ، وهو جمع مقمعة بكسر الميم : وهي آلة القمع وهي المطرقة أو السوط ، ويقال : قمعه يقمعه قمعاً من باب قطع إذا ضربه بشيء يزجره به ويذله[٣] ، و (مقامع) في الآية مبتدأ مؤخر خبره (لهم) ويجوز عند الأخفش أن يكون فاعلاً بالجار والمجرور .

- (منافع) في قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٤] ، ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ [٥] ، ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ﴾ [٦] ، ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ [٧] ، وإعرابه في جميع المواضع مثل إعراب (مقامع) فيما سبق ، وهو جمع تكسير مفرده منفعة .

---

(١) انظر البحر المحيط ٣ / ٣٢٧ والدر المصون ٤ / ٧٥ وحاشية الجمل ١ / ٤١٥ .

(٢) الحج / ٢١ .

(٣) الدر المصون ٨ / ٢٥٠ وحاشية الجمل ٣ / ١٦٠ .

(٤) الحج / ٣٣ . (٥) المؤمنون / ٢١ .

(٦) يس / ٧٣ . (٧) غافر / ٨٠ .

- (مآرب) في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ [١] ، وإعرابه كإعراب مقامع ، ومفرده مأربة بضم الراء وفتحها وكسرها وهي الحاجة ، ومثلها : الإربة [٢] ،

- (فواكه) في قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ ﴾ [٣] ، وإعرابه كإعراب مقامع ، ومفرده فاكهة ، و (فواكه) جمع على وزن فواعل ، وهذا الوزن يطرد جمعا لأشياء منها فاعلة اسما كفاكهة ، أو صفة كضاربة [٤] ، قال ابن يعيش : وإنما قلبوا ألف المفرد واوا في الجمع لأن ألف التكسير تقع بعدها والجمع بينهما متعذر لسكونهما فلم يكن بد من حذف أحدهما أو قلبه ، ولم يسغ الحذف لأنه يخل بالدلالة على الجمع فتعين القلب ، وإنما قلبوها واوا ولم يقلبوها ياء لأمور منها :

١ - الحمل على التصغير ، فكما صغروا حائطاً على حويط بقلب الألف واواً كذلك فعلوا في التكسير .

٢ - الفرق بين ألف فاعل ومثلها فاعلة وياء فَيْعَل ومثلها فيعَلة ، فلو قالوا في جمع صارف مثلا صيارف لجاز أن يتوهم أنه جمع صيرف، فاختاروا قلب الألف واوا فقالوا : صوارف[٥] .

---

(١) طه / ١٨ . (٢) البحر المحيط ٥ / ٣٨٩ والدر المصون ٨ / ٢٥ .

(٣) المؤمنون / ١٩ .

(٤) شرح الكافية الشافية ص ١٨٦٥ وأوضح المسالك ٤ / ٣٢٠ والتصريح ٢/ ٣١٢.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ٥٢ .

في موقع خبر المبتدأ

(أ) المختوم بألف التأنيث المقصورة :

- (سُكارى) في قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ [١] ، فإنه خبر عن أنتم ، وهو بضم السين وبعد الكاف ألف كما قرأ جمهور القراء ، ووزنه فُعالى ، وهذا الوزن من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، ويأتي اسما كسُماني وحُبارى لطائرين ، وجمعا كما في سكارى ، وحكى بعضهم مجيئه وصفا مفردا كقولهم جمل عُلادَى أي شديد [٢] ، والألف في هذا الوزن للتأنيث لاغير [٣] .

و (سكارى) مختلف فيه بين النحاة : ومذهب سيبويه فيه أنه جمع تكسير واحده سكران ، وذلك أنه قال في حد تكسير الصفات : وقد يكسرون بعض هذا على فُعالى ، وذلك قول بعضهم سُكارى وعُجالى [٤] ، وهذا هو الراجح عند العلماء [٥] ، ولهذا قالوا : يطرد فُعالى جمعا لوصف على فعلان أو فَعْلَى نحو سكران وسكرى وسكارى وعجلان وعجلى وعُجالى ، وكسلان وكسلى وكُسالى ، وقال السمين : هو الصحيح [٦] .

---

(١) النساء / ٤٣ . (٢) شرح الألفية للأشموني ٤ / ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ، ورسالة (المذكر والمؤنث) ص ١٣٤ .

(٤) الكتاب ٣ / ٦٤٥ .

(٥) حاشية الشهاب على البيضاوي ٣ / ١٣٩

(٦) الدر المصون ٣ / ٦٨٨ .

وذهب بعض العلماء الى أنه اسم جمع لاجمع ؛ لأنه ليس من أبنية الجمع ، وقد نقل أبو حيان [١] ، والسمين [٢] ، عن أبي الحسن الباذش : نسبة هذا القول إلى سيبويه ، وأن سيبويه بين ذلك في الأبنية قال أبو حيان : وليس في الأبنية إلا نص سيبويه على أنه تكسير ،وذلك أنه قال : ويكون فُعَالى في الاسم نحو حُبارى وسُمانى وكُبارى ، ولايكون وصفا إلا أن يكسر عليه الواحد للجمع نحو : عُجالى وسُكارى وكُسالى .

وقد حكى أبو سعيد السيرافي في (سكارى) القولين ورجح أنه جمع تكسير ، وأن ذلك الذي يدل عليه كلام سيبويه .

وفي هذا الحرف قراءات أخرى ، وهي : [٣]

- سَكارى بفتح السين وبالألف ، وهو في تلك القراءة جمع تكسير على وزن فَعَالى ،ومفرده سكران كنَدامى جمع ندمان ، وهو جمع قياسي ؛ لأن فَعالَى ينقاس جمعا للوصف الذي يكون على فَعْلان أو فَعْلى وإن كان يترجح في جمعهما فُعالى بضم الفاء [٤] .

- (وسكرى) بفتح السين بوزن (فَعْلى) كعطشى وشبعى ، وهذا الوزن من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، سواء أكان

---

(١) البحر المحيط ٣ / ٢٥٥ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٦٨٨ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) انظر شرح عمدة الحافظ ص ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٢٢ .

جمعا نحو : قتلى ، أم مصدراً نحو : نجوى ، أم صفة نحو: شبعى [١] ، ويتعين كون ألفه للتأنيث في أربعة مواضع[٢] : أولها : أن يكون صفة لمؤنث نحو : سكرى وغضبى ، والثاني : أن يكون جمع فعيل بمعنى مفعول مما هو آفة نحو : قتلى وجرحى ، ويحمل عليه فعيل بمعنى فاعل إذا شابهه في الدلالة على آفة أو مصيبة نحو : مرضى ، وكذا : فَعِل نحو: زمنى ، وفَيعل نحو : موتى ، وفاعل نحو : هَلكى ، والثالث : أن يكون مصدرا نحو : دعوى ونجوى ، والرابع : أن يكون اسم عين علما نحو : سلمى .

وسكرى في هذه القراءة يحتمل أن يكون صفة للواحدة المؤنثة ، وقد جاء على تقدير : وأنتم جماعة سكرى ، وأن يكون جمعاً لسكران ، وإنما جمع على فَعْلى لما فيه من الآفة التي تلحق بالعقل وهي السكر [٣] ، وهذا القياس لسيبويه قال في الكتاب : وقوم يقولون : سكرى جعلوه مثل مرضى [٤] ؛ أي لأنهما شيئان يدخلان على الإنسان ، ولهذا جعل العلماء فَعْلى جمعا قياسيا لكل وصف دل على آفة طارئة من موت أو

---

(١) شرح الألفية للأشموني ٤ / ٩٩ وأوضح المسالك ٣ / ٢٣٧ والتصريح ٢/ ٢٨٩.

(٢) شرح الكافية للرضي ٢ / ١٦٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١٠٨ والتصريح ٢ / ٢٩٠ ، ورسالة المذكر والمؤنث ص ١٣٩ .

(٣) انظر الكشاف ١ / ٥٢٨ والبحر المحيط ٣ / ٢٥٥ ، والشهاب على تفسير البيضاوي ٣ / ١٢٩ .

(٤) ٣/ ٦٤٩

ألم أو عيب أو نقص ، وجعلوا منه سكرى في جمع سكران [١] . وقال ابن زنجلة في حجة القراءات : فَعْلى جمع كل ذي ضرر مثل مريض ومرضى وجريح وجرحى ، والعرب تذهب بفاعل وفعيل وفعِل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع فيجمعون على فَعْلى ، وجعلوا ذلك علامة لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك لايبالون إن كان واحده فاعلا أو فعيلا أو فعِلا ، ومعلوم أن السكر داخل على الانسان كالمرض والهلاك فلهذا قالوا سكرى مثل هلكى [٢] .

- وسُكرى : بضم السين بوزن فُعلى كحُبلى ، وهو وصف للواحدة المؤنثة جاء على تقدير : وأنتم جماعة سُكرى ، وقد ضمت سينه على حد ماحكى من قولهم : كَسْلى وكُسلى بفتح الكاف وضمها [٣] . ويرى بعض العلماء أنه محذوف من (سُكارى) [٤] . أي مأخوذ منه بحذف ألفه وإسكان الكاف . و (أنتم) في جميع هذه الأحوال مبتدأ و (سُكارى) ونظائره في موضع رفع لأنه خبر عنه أو نعت للخبر قام مقام المنعوت بعد حذفه .

---

(١) شرح الكافية الشافية ص ١٨٤٣ وأوضح المسالك ٤ / ٣١٣ .

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٧٢ .

(٣) التبيان ١ / ٣٦ ، والكشاف ١ / ٥٢٨ ، والبحر ٣ / ٢٥٥ وحاشية الشهاب ٣/ ١٣٩ .

(٤) التبيان ٢ / ٩٣٢ .

- (كُسَالى) في قوله تعالى : ﴿ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إلاَّ وهُمْ كُسَالَى ﴾ [١] ، وهو خبر عن الضمير (هم) .

- (ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ إنْ هُوَ إلاَّ ذِكْرَى للْعَالَمينَ﴾ [٢] ، ﴿ذَلكَ ذِكْرَى للذَّاكِرينَ ﴾ [٣] ، ﴿ وَمَا هِيَ إلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾[٤] وهو في جميع هذه المواضع في موضع رفع ؛ لأنه خبر عن مبتدأ ؛ وتقدم الحديث عن (ذكرى) وعن بناء فِعلى في مبحث المبتدأ [٥].

- (نجوى) في قوله تعالى : ﴿ إذ يستمعون إليك وإذ هُمْ نَجْوى﴾[٦] وهو مصدر على وزن فَعْلى وقع خبرا عن الضمير (هم) كما تقول : زيد صَوم ، وإذا وقع المصدر خبرا عن اسم عين ففيه ثلاثة أوجه [٧] : الأول : أن يراد إلحاق العين بالمعنى فيطلق المصدر على العين مبالغة ، والمعنى أنهم نفس النجوى من كثرة وقوعها منهم ، والثاني : أن يتأول المصدر باسم فاعل، أي متناجون ، والثالث : أن يقدر حذف مضاف ، والأصل : ذوو نجوى ، وهذا الأخير اختاره أبو جعفر بن النحاس [٨] ، وتبعه الزمخشري [٩] .

---

(١) التوبه / ٥٤ . (٢) الأنعام / ٩٠ .

(٣) هود / ١١٤ . (٤) المدثر / ٣١

(٥) ص ٢٢ (٦) الإسراء / ٤٧ .

(٧) الكامل للمبرد ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ١٣٥٦ ، وأمالي ابن الشجري ١ / ١٠٦ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٠٥ .

(٨) اعراب القرآن لأبي جعفر بن النحاس ٢ / ٤٢٦ .

(٩) الكشاف ٢ / ٤٥٢ .

وقد أجاز أبو البركات وغيره أن يكون (نجوى) جمعا لـ (نجيٍّ) كما يجمع جريح على جرحى ، وقتيل على قتلى [١] ، والذي عليه علماء التصريف أن فَعْلى ينقاس جمعا للوصف الدال على آفة طارئة من موت أو ألم أو عيب أو نقص كما تقدم بيانه [٢] .

- (شتى) في قوله تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾[٣] وهو جمع على وزن فعْلى مفرده شتيت وهو المتفرق ، والمعنى: قلوبهم متفرقة ومختلفة ، و (قلوبهم) مبتدأ و (شتى) في موضع رفع على أنه الخبر [٤] .

- (شورى) في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾[٥] ، وهو مصدر على وزن فُعْلى كالفتيا والبشرى ومعناه التشاور ، وهو في موضع رفع لأنه خبر عن (أمرهم) على تقدير مضاف محذوف، والأصل : وأمرهم ذو شورى ، وإنما قدر المضاف ؛ لأن الأمر ليس مشاورة وإنما هو متشاور فيه [٦] .

---

(١) انظر معاني القرآن للأخفش ٢ / ٣٩١ ، والتبيان ٢ / ٨٢٤ والبيان ٢ / ٩١ والبحر ٦ / ٤٣ .

(٢) انظر ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) الحشر / ١٤ .

(٤) انظر البحر المحيط ٨ / ٢٤٩ وحاشية الجمل ٤ / ٣١٨ .

(٥) الشورى / ٣٨ .

(٦) انظر الكشاف ٣ / ٤٧٢ وحاشية الشهاب على البيضاوي ٧ / ٤٢٥ .

(ب) المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- شهداء في قوله تعالى : ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاء ﴾[١] وهو جمع تكسير على فُعَلاء كشركاء ، ومفرده إما شهيد بمعنى عالم مشاهد ، وإما شاهد [٢] ، ووزن فُعَلاء ينقاس جمعا لأشياء منها فعيل بمعنى فاعل وصفا لمذكر عاقل ، ومن أمثلته : كريم وكرماء وشهيد وشهداء [٣] ، ويفهم من كلام ابن جني في الخصائص [٤] أن فعلاء إذا جاء جمعا لفاعل نحو عالم وعلماء وجاهل وجهلاء وفاحش وفحشاء فإنه يكون على تشبيه فاعل بـ (فعيل) وحمله عليه ، قال في تفسير جمع عالم على علماء : لما كان العلم إنما يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنه غريزة ولم يكن على أول أحواله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالما ، فلما خرج بالغريزة إلى باب فَعُل صار (عالم) في المعنى كـ (عليم) فكسر تكسيره ، ثم حملوا عليه ضده فقالوا : جهلاء كعلماء ، وصار علماء كحلماء لأن العلم محلمة لصاحبه ، وعلى ذلك جاء عنهم فاحش وفحشاء ، لما كان الفحش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للحلم .

---

(١) آل عمران / ٩٩ .

(٢) حاشية الشهاب على البيضاوي ٣ / ٥٠ والدر المصون ٣ / ٣٢٩ وحاشية الجمل ١/ ٢٩٩ .

(٣) أوضح المسالك ٤ / ٣٢٠ .

(٤) ١ / ٣٨٢ .

قال الزجاج[١] : (و (شهداء) لاينصرف ، لأن فيه ألف التأنيث ، وألف التأنيث يبنى معها الاسم ، ولم تلحق بعد الفراغ من الاسم ، فلذلك لم ينصرف ، فإن قال قائل : فلم جعل الجمع بألف التأنيث ؟ قيل: كما جعل التأنيث في نحو قولك : جريب [٢] ، وأجربة ، وغراب وأغربة ، وضارب وضرَبة) ، وهو يشير إلى ماعبر عنه المتأخرون بأن علة منع صرف المختوم بألف التأنيث هي التأنيث ولزومه .

و (شهداء) في الآية خبر عن (أنتم) قال مكي [٣] : والجملة في موضع الحال من الضمير المرفوع في (تبغونها) ويجوز في هذه الجملة أن تكون حالا من فاعل (تصدون) في قوله تعالى في صدر الآية : ﴿لِمَ تصدون عن سبيل الله ﴾ [٤] ، ونقل بعضهم القول بأنها جملة مستأنفة لامحل لها[٥]، وهذا القول لايظاهره المعنى المراد في الآية .

- أغنياء في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذين قَالُوا إنَّ اللَّهَ فَقيرٌ وَنَحْنُ أَغْنيَاءُ ﴾ [٦] ، وقوله ﴿ إنَّما السَّبيلُ علَى الَّذينَ يَسْتَأْذنُونَكَ وَهُمْ أَغْنيَاءُ ﴾ [٧] ،وهو جمع على وزن أفعلاء مفرده غنيّ و (أفعِلاء)

---

(١) معانيه ١ / ٢٠١ .

(٢) الجريب في الأصل : كل أرض ذات حدود ثم استعمل في مقدار معين من الأرض.

(٣) المشكل ١ / ١٥٢ .

(٤) انظر الدر المصون ٣ / ٣٢٩ ، وحاشية الجمل ١ / ٢٩٩ .

(٥) الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم ١ / ٢٨ .

(٦) آل عمران / ١٨١ .

(٧) التوبة / ٩٣ .

من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة ، وألفه لاتكون إلا للتأنيث[١] ، قال ابن مالك :

لمدها فَعْلاءُ أفْعِلاءُ مثلث العين وفَعْلَلاَءُ

وينقاس هذا الوزن جمعا لكل وصف على وزن فعيل بمعنى فاعل بشرط أن يكون مضعفا أو معتل اللام ، فالمضعف نحو عزيز وأعزاء وشديد وأشداء ، والمعتل اللام نحو : قوي وأقوياء وولى وأولياء وغني وأغنياء [٢] ، وفي هذا يقول الزجاج : كل فعيل من ذوات الياء فجمعه على أفعلاء نحو غني وأغنياء ونبي وأنبياء [٣] .

و (أغنياء) في الآية خبر عن (نحن) والجملة في محل نصب بالعطف على الجملة التي قبلها .

- (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ [٤] ، وقوله : ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيه شُرَكَاءُ ﴾ [٥] ، وقد تقدم القول فيه[٦].

- (بيضاء) في قوله تعالى ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [٧] والقول نفسه في سورة الشعراء[٨] وهو وصف على

---

(١) شرح الأشموني للألفية ٤ / ١٠٢ ورسالة المذكر والمؤنث ص ١٥١ .
(٢) شرح الكافية الشافية ص ١٨٦٢ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٢٠ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١ / ١١٧ . (٤) النساء / ١٢ .
(٥) الأنعام / ١٣٩ (٦) انظر ص ٢٦ ، ٢٧ .
(٧) الأعراف / ١٠٨ . (٨) آية / ٣٣ منها .

فَعْلاء بفتح فسكون ، وهو من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة ويأتي اسما نحو صحراء ، ومصدراً نحو رغباء ، وجمعا في المعنى نحو طرفاء ، وصفة لأنثى أفعل نحو بيضاء أو لغيره نحو ديمة هَطْلاء [١] ، وألفه لاتكون إلا للتأنيث[٢] . وموقعه الإعرابي في الآيتين خبر عن الضمير (هي).

- (أشدّاء) و (رحماء) في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه وَالَّذِينَ معه أشِداءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[٣] . وأشداء جمع على أفعلاء مفرده شديد ، وجمعه على أفعلاء قياسي ؛ لأنه مضعّف ، ورحماء جمع على فُعَلاء مفرده رحيم ، وجمعه على فُعَلاء قياسي؛ لأنه فعيل بمعنى فاعل وصف لمذكر عاقل وكلا الجمعين من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة ، وفي إعرابهما في الآية وجهان مشهوران :

الأول : أن يكون (أشداء) خبرا عن (الذين معه) و (رحماء) خبر ثان عنهم ، فيكون الاخبار بالشدة والرحمة وغير ذلك عن الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي أرفع درجة منهم ، واختار هذا الوجه بعض المفسرين [٤] .

---

(١) شرح الألفية لابن الناظم ص ٧٥٧ وشرحها للأشموني ٤ / ١٠٢ .

(٢) شرح الكافية ٢ / ١٦٢ ، والمذكر والمؤنث (رسالة) ص ١٤٩ .

(٣) الفتح / ٢٩ .

(٤) انظر تفسير الجلالين ٤ / ١٧١ ، وابن كثير ٤ / ١٨٠ .

الثاني : أن يكون (أشداء) خبرا عن (محمد رسول الله والذين معه) و(رسول الله) نعت لمحمد أو عطف بيان و (رحماء) خبر ثان عنهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في جميع تلك الصفات والأخبار ،واختار هذا الوجه أيضاً بعض المفسرين [١] .

قال مكي [٢] : وتقف في القول الأول على (رسول الله) ولاتقف عليه في القول الثاني .

هذا ، وقد أجاز الزمخشري[٣]أن يكون (أشداء) خبرا عن (رسول الله والذين معه) و (محمد) خبرا لمحذوف أي : هو محمد ، وأرى أن المقام لايحتاج إلى تكلف التقدير .

والرفع في (أشداء) و (رحماء) قراءة جمهور القراء ، ويروى عن الحسن أنه قرأ (أشداءَ) و (رحماءَ) بالنصب ، وفي توجيه النصب وجهان[٤] .

أولهما : أنه على الحالية من الضمير المرفوع في الظرف وهو (معه).

والثاني : أنه على المدح .

---

(١) انظر تفسير البيضاوي ٨ / ٦٩ .

(٢) المشكل ٢ / ٣١٣ . (٣) الكشاف ٤ / ٥٥٠ .

(٤) انظر الكشاف ٤ / ٥٥٠ والتبيان لأبي البقاء ٢ / ١١٦٩ والبحر ٨ / ١٠٢ وحاشية الشهاب ٨/ ٦٩ .

وخبر المبتدأ في الحالين قوله تعالى : ﴿ تراهم رُكَّعاً سُجَّداً ﴾ والمبتدأ هو ماتقدم بيانه في وجهي الرفع .

(جـ) الجمع المتناهي :

- (بصائر) في قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ ﴾[١] وقوله: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ ﴾ [٢] وهو جمع تكسير على وزن فعائل وأصله : بصاير ، بياء بعد الألف ، قلبت ياؤه همزة لأنها وقعت بعد ألف مفاعل وقد كانت في المفرد مدا زائدا ؛ لأن مفرده بصيرة بوزن فَعِيلة ، وفعائل يطرد جمعا لكل رباعي مؤنث ثالثه مدة سواء أكان تأنيثه بالتاء نحو سحابة وحلوبة وبصيرة أو بالمعنى نحو شمال وعجوز[٣].

والبصيرة : هي الحجة والاستبصار في الشئ ، قال أبو حيان[٤] : وهذا: إشارة إلى القرآن ، وأخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات ، وقيل : هو على حذف مضاف أي : ذو بصائر .

والمعنى أن القرآن يشتمل على حجج وبينات يبصر بها وتتضح الأشياء الخفيات، فهو بآياته وبراهينه معالم يتبصر بها الناس في الأحكام والحدود ، وقيل : أصل البصيرة ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الإنسان فيهتدي به فأطلقت على القرآن تسمية للسبب باسم المسبَّب[٥] .

---

(١) الاعراف / ٢٠٣ . (٢) الجاثية / ٢٠ .

(٣) شرح الألفية لابن الناظم ص ٧٨٠ وأوضح المسالك ٤ / ٣٢١ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ٤٥١ .

(٥) انظر حاشية الجمل ٢ / ٢٢٢ ، ٤ / ١١٧ .

- (مواقيت) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ ﴾[١] ، وهو جمع تكسير على وزن مفاعيل ، مفرده ميقات بمعنى الوقت كميعاد بمعنى الوعد ، وأصل ميقات : موْقات قلبت واوه ياء لسكونها إثر كسرة ، وجمع على مفاعيل ؛ لأنه خماسي مزيد بحرفين أحدهما حرفين لين رابع وهو الألف ، فلا يحذف منه شيء عند تكسيره بل تقلب ألفه ياء ، و (مواقيت) هنا خبر عن الضمير (هي) المراد به الأهلة ، ولهذا قال الزمخشري [٢] في تفسير المواقيت : معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ، ومعالم للحج يعرف بها وقته .

وقال الراغب الأصفهاني [٣] الميقات : الوقت المضروب للشئ ، فالمعنى : قل هي - يعني الأهلة - معالم أوقات مضروبة للأشياء .

وقال بعض العلماء : الميقات : منتهى الوقت ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [٤] ، والوقت : مقدار من الزمان محدد في ذاته ، والتوقيت : تقدير حده ، والميقات منتهاه [٥] والمعنى على هذا أن الأهلة معالم لمنتهى أوقات الأشياء .

---

(١) البقرة / ١٨٩ .

(٢) الكشاف ١ / ٣٤٠ .

(٣) المفردات ص ٥٢٩ .

(٤) الأعراف / ١٤٢ .

(٥) البحر المحيط ٢ / ٦٢ .

في موقع اسم كان وأخواتها

(أ) المختوم بألف التأنيث المقصورة :

- (أسرى) في قوله تعالى : ﴿ مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ ﴾ (١) وتقدم أن فَعْلى من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، وهذا البناء مشترك بين المذكر والمؤنث ، فإن كان مما يسوغ إدخال تاء التأنيث عليه لم تكن الألف في آخره للتأنيث ، وكذلك ان سمع في ألفه التنوين فليست للتأنيث ، لأن ألف التأنيث لايدخلها تنوين ، لأنها تمنع الصرف ، وإذا كانت ألفه للتأنيث فلها أربعة مواضع(٢) :

أحدهـا : أن يكون فَعْلى اسم عين نحو : سَلْمى ورضْوى .

والثاني : ان يكون اسم معنى وهو المصدر كالدعوى بمعنى الادعاء ، والنجوى بمعنى المناجاة وهي المسارة .

والثالث : أن يكون صفة وهي على ضربين تكون مفردا وتكون جمعا : فالمفرد يكون مؤنث فعلان نحو سكرى ، والجمع يكون جمع فعيل بمعنى مفعول مما هو آفة وداء نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى وأسير وأسرى ، وهو الموضع الرابع ، وقد حملت عليه بعض الصفات

---

(١) الأنفال / ٦٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١٠٨ ، ١٠٩ .

كما تقدم بيانه [١] .

والقراءة بهذا الوزن قرأ بها الجمهور ، وقرأ يزيد بن القعقاع والمفضل عن عاصم : أُسارى : بضم الهمزة وألف بعد السين ، وفيه قولان :

الأول : أنه جمع لأسير على تشبيه فعيل بفعلان ؛ لأن فعلان يجمع على فُعالى نحو : كسلان وكُسالى وسكران وسُكارى ، وقد شبهوا فعلان بفعيل فجمعوه على فَعْلَى فقالوا في كسلان : كسْلى وفي سكران: سكْرى ، والقياس لايمنع تشبيه فعيل بفعلان كما يشبه فعلان بفعيل .

الثاني : أنه جمع لأسرى الذي هو جمع لأسير ، فهو جمع جمع لاجمع [٢] .

-(مرضى) في قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى﴾[٣]، فهو جمع على وزن فعلى كأسرى ، وهو اسم لمضارع (كان) الناقصة (سيكون) و (منكم) متعلق بمحذوف هو الخبر ، ومعلوم أن فَعْلى ينقاس جمعا لفعيل بمعنى فاعل إذا دل على آفة طارئة حملا على فعيل بمعنى مفعول .

---

(١) انظر ص ٣٢ .

(٢) انظر البحر المحيط ٤ / ٥١٨ والدر المصون ٥ / ٦٣٧ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٤ / ٢٩٢ ومختصر في شواذ القرآن ص ٥٥ .

(٣) المزمل / ٢٠ .

(ب) المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ ﴾[١] ،وهو جمع لشاهد على فُعَلاء ، وقد اقتصر أبو البركات [٢] على إعرابه اسما لـ (يكن) وجعل خبرها (لهم) وكذلك أعربه مكي[٣] وجعل (أنفسهم) بدلا منه .

- (شفعاء) في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ ﴾ [٤] ، وهو جمع لشافع على حد جمع عالم على علماء بالحمل على فعيل كما تقدم بيانه [٥] .

- (أولياء) في قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴾[٦] ، وهو جمع لولى قياسا كأغنياء في جمع غنى ، وتقدم أن (أفعلاء) ينقاس جمعا لـ (فعيل) المعتل اللام ، وأنه من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة .

---

(١) النور / ٦ .

(٢) البيان ٢ / ١٩٢ .

(٣) المشكل ٢ / ١١٧ .

(٤) الروم / ١٣ .

(٥) انظر ص ٣٦ .

(٦) الأحقاف / ٣٢ .

في موقع خبر إن وأخواتها

(أ) المختوم بألف التأنيث المقصورة :

- (نصارى) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ (٢) وهو جمع على وزن فَعَالى ، واحده نصران ونصرانة كما قالوا نَدامي في جمع نَدْمان ونَدْمانة ، وقد ورد استعمال نصرانة في قول أبي الأخزر الحماني :

فكلتاهما خَرَّتْ وأَسْجَد رأسُها

كما سجدت نصرانة لم تَحَنَّفِ (٣)

وأما نصران فقال الجوهري : لم يستعمل إلا بياء النسب ؛ لأنهم قالوا : رجل نصراني وامرأة نصرانية (٤) ، لكن نص الشهاب (٥) على أن نصران بمعنى نصراني وارد في كلام العرب وان أنكره بعضهم ، وأنشد في ذلك قول الشاعر :

---

(١) المائدة / ١٤ .

(٢) المائدة / ٨٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو من شواهد الكتاب ٣ / ٢٥٦ ، ٤١١ ، وانظره في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ١ / ١٣١ ، ولسان العرب(نصر) ، ومعنى لم تحنف : لم تسلم .

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية (باب الراء فصل النون) .

(٥) حاشية الشهاب ٢ / ١٧٢ .

تراه إذا دار العشى محنّفاً وتضحى لديه وهو نصرانُ شامسُ

وقد ذكر الزجاج وغيره [١] في واحد النصارى قولين : أولهما : ماذكرناه ، وهو قول سيبويه [٢] واختاره أبو البقاء [٣] .

ثم قيل في معنى نصران : هو بمعنى نصراني ، وياء نصراني للمبالغة أي أنه عريق في وصف النصرة كما قيل : أحمرى ، أي عريق في وصف الحمرة ، وقيل : هو بمعنى ناصر ، أطلق على من نصر المسيح أو تعاون في نصرته [٤] .

وثاني القولين في واحد النصارى انه نصرِيّ جمع على نصارى كما قالوا في جمع مَهرِيّ مَهارَى .

وقد منع (نصارى) من الصرف ؛ لأن ألفه للتأنيث ووزنه فَعَالى ، وهذا الوزن ينقاس جمعا لأشياء هي :

١ - فعلاء اسما نحو صحراء وصحارى .

٢ - فَعْلى اسما نحو : علقى وعلاقى .

٣ - فِعْلى اسما نحو : ذِفرى وذَفارى .

٤ - فُعْلى وصفا وليس مؤنث أفعل نحو حُبلى وحَبالى .

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١ / ١١٨ ، وانظر حاشية الشهاب ٢ / ١٧٢ .

(٢) الكتاب ٣ / ٢٥٥ . (٣) التبيان ١ / ١٠٥ .

(٤) الشهاب على البيضاوي ٢ / ١٧٢ .

٥ - فَعلان وصفاً نحو : سكران وسكارى .

٦ - فَعْلى وصفا نحو : سكرى وسكارى .

كما سمع جمعا لفعلاء وصفا لمؤنث نحو عذراء وعذارى ، وسمع جمعا لـ (مَهْرِيٍّ) ، وهو في الأصل البعير المنسوب إلى مَهْرة وهي قبيلة يمنية ، ثم كثر استعماله وصار اسما للنجيب من الإبل مطلقا ، وجمعه مَهارى ، وسمع أيضاً جمعا لحَبِط وهو البعير المنتفخ البطن من وجع فقالوا : حَبَاطى ، وقالوا في جمع يتيم وأيِّم : يتامى وأيامى ، وفي طاهر طهارى ، وفي شاة رئيس وهي التي أصيب رأسها : شياه رآسى[1].

- (شَتَّى) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ [2] ، وهو -كما سبق - جمع على وزن فَعْلى مفرده شتيت ، وألفه للتأنيث ، وإذا كان جمعا - وقد أخبر به عن السعي - فهو على تقدير مضاف أي إن سعيكم لذو شتى أي : لذو اختلافات ومتفرقات ، وقال البيضاوي[3] : شتى جمع شتيت وأخبر به عن السعي ؛ لأنه مصدر مضاف فيفيد العموم، فيكون جمعا في المعنى ، والمعنى : إن مساعيكم لأشتات مختلفة .

---

(١) ارتشاف الضرب لأبي حيان ١ / ٢٠٩ والمساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، وشرح الألفية للأشموني ٤ / ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٢) الليل / ٤ .

(٣) تفسيره ٨ / ٣٦٨ .

(ب) المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ . . . الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ [١] فهو واقع خبرا لـ (أن) ، وهو جمع على فُعلاء ، وهذا الوزن من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة ، وتقدم أنه يطرد جمعا لفعيل بمعنى فاعل وصفا لمذكر عاقل مثل شريف وشرفاء ، وظريف وظرفاء .

- (بُرَاء) في قوله تعالى : ﴿ إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم﴾[٢] فهو واقع خبراً لـ (إن) وهو جمع على فعلاء كـ(شركاء) المتقدم.

- (أولياء) في قوله تعالى : ﴿ إن زعمتم أنكم أولياء لله ﴾ [٣] فهو واقع خبراً لـ (أن) وهو جمع على أفعلاء مفرده وليّ ، وتقدم أن وزن أفعلاء من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة ، وأنه ينقاس جمعا لفعيل وصفا بمعنى فاعل بشرط أن يكون مضعفاً أو معتل اللام نحو: عزيز وأعزاء ، وغني وأغنياء ، والولي هنا بمعنى المفعول ، أي الموالَى ، وأما الذي في قوله تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا، يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ [٤] ، فهو بمعنى الفاعل ، أي الموالِي ، وعلى هذا يقال : المؤمن ولي الله عز وجل [٥] أي : موالٍ ربه بالطاعة .

---

(١) الأنعام / ٩٤ .

(٢) الممتحنة / ٤ .

(٣) الجمعة / ٦ .

(٤) البقرة/ ٢٥٧ .

(٥) مفردات الراغب ص ٥٣٣ .

في موقع الفاعل

في القرآن الكريم أربعة أسماء مما منع لعلة واحدة وقعت موقع الفاعل منها اسمان مختومان بالألف المقصورة ، واسمان مختومان بالألف الممدودة ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ ـ المختوم بألف التأنيث المقصورة :

ـ (زكريا) في قوله تعالى : ﴿ كلَّما دخلَ عليها زكريا المحرابَ ﴾ [١] وقوله : ﴿ هنالكَ دعا زكريا ربَّهُ ﴾ [٢] وهذا الاسم يستعمل بالقصر والمد ، وهما لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز [٣] ، وهو من الأسماء المعرَّبة عن لغة أعجمية ، وقد ثبت لدى الباحثين أنه عبرى الأصل [٤] ، ومع هذا تناوله علماء العربية من جهة وزنه وتصريفه كما يتناولون الأسماء العربية على سبيل التشبيه ، وفي هذا يقول السمين [٥] معقبا على كلام نقله عن أبي علي الفارسي [٦] في إثبات كون ألف (زكريا) للتأنيث : هذا الذي قاله أبو علي صحيح لو كان فيما يعرف له اشتقاق ، ويدخله تصريف ، ولكنهم يجرون الأسماء الأعجمية مجرى العربية ، بمعنى أن هذا لو ورد في لسان العرب كيف يكون حكمه ؟ ا . هـ

---

(١) آل عمران / ٣٧ . (٢) آل عمران / ٣٨ .

(٣) الدر المصون ٣/ ١٤٢ .

(٤) المعرب للجواليقي ص ٣٤٩ تحقيق د ف عبد الرحيم .

(٥) الدر المصون ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٦) الحجة ٣/ ٣٤ .

قلت : وهذا لم يخف على أبي علي ؛ لأنه قال بعد ذلك : « لما عربت الكلمة وافقت العربية » [١] .

فالحكم بأن ألف (زكريا) المقصورة ، وألف (زكرياء) الممدودة للتأنيث جار على سبيل التشبيه ، وقول العلماء : فيه ألف التأنيث يعنون به التشبيه بما فيه ألف التأنيث ، لأنه اسم أعجمي لا يعرف له اشتقاق حتى يدعى فيه كون الألف للتأنيث [٢] .

وقد ذكر العلماء بناء على ما تقدم أن وزن زكريا بالقصر : فَعَلِيًا ، وبالمدّ : فعليّاء ، وألفه في الحالتين للتأنيث ولهذا منع من الصرف .

وكان من حقه أن يقولوا فيه : منع من الصرف للعلمية والعجمة كنظائره ، لكنهم اضطروا إلى ترك هذا القول لأنهم رأوا العرب يمنعونه من الصرف معرفة ونكرة ، فدل الاستعمال العربي له على أن العلمية لا دخل لها في منعه من الصرف .

وقد مشى سيبويه [٣] والجمهور على أنه منع من الصرف لختمه بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة ، وفي هذا يقول الزجاج [٤] : « فأما ترك صرفه فلأن في آخره ألفي التأنيث في المد ، وألف التأنيث في القصر » ، وفي عبارته تجوز ؛ لأن المختوم بألف التأنيث الممدودة فيه ألف واحدة للتأنيث وهى المنقلبة همزة وأما الألف التي قبلها فهي حرف زائد [٥] .

---

(١) الحجة ٣/ ٣٥ . (٢) الدر المصون ٣/ ١٤٣ بتصرف .

(٣) الكتاب ٣/ ٢١٣ ، ٢١٤ . (٤) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٥ .

(٥) انظر ما لا ينصرف وموانع الصرف بين جمهور النحويين والسهيلي ص ٧٧ .

وكذلك قال أبو البركات [١] على سبيل التشبيه بالأسماء العربية : الهمزة في (زكرياء) للتأنيث ؛ لأنها لا تخلو إما أن تكون أصلية أو منقلبة عن حرف أصلي أو للإلحاق أو للتأنيث :

بطل أن تكون أصلية ؛ لأنه ليس في أبنيتهم ما هو على هذا البناء .

وبطل أن تكون منقلبة عن حرف أصلي ؛ لأن الياء والواو لا يكونان أصلا فيما كان على أربعة أحرف .

وبطل أن تكون للإلحاق ؛ لأنه ليس في أصول أبنيتهم ما هو على هذا البناء فيكون هذا ملحقا به .

وإذا بطلت هذه الأقسام تعين أن تكون الهمزة فيه للتأنيث ، ولهذا لم ينصرف ، وكذلك الكلام على قراءة من قرأه بقصر الألف . ا . هـ

وهو متأثر فيه بكلام أبي علي الفارسي في الحجة [٢] ، وإذا ثبت كونه ممنوعا من الصرف لختمه بألف التأنيث الممدودة ، لم يكن لعلميته دخل في منعه من الصرف ، لأن ختمه بالألف المذكورة كاف في منعه من الصرف ، خلافا لمن ذكر أن منعه من الصرف للعلمية والتأنيث [٣] .

وذهب بعض العلماء إلي أن (زكريا) لم ينصرف للعجمة والتعريف ، لأنه علم أعجمي في الحقيقة ، ورد ذلك الجمهور بأنه لو

---

(١) البيان ١/ ٢٠١ .

(٢) انظر الدر المصون ٣/ ١٤٢ ، ١٤٣ والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي جـ ٣ ص ٣٤ .

(٣) انظر الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم جـ ٦ ص ٦٨ .

كان الأمر كذلك لوجب أن يكون منصرفا في النكرة ، وقد انعقد الإجماع على أنه لا ينصرف في النكرة كما لا ينصرف في المعرفة [١] ، وفي هذا يقول أبو حيان [٢] : زكريا أعجمي شبه بما فيه الألف الممدودة والألف المقصورة ، فهو ممدود ومقصور ، ولذلك يمتنع صرفه نكرة ... ولو كان امتناعه للعلمية والعجمة انصرف في النكرة ، وقد ذهب إلى ذلك أبو حاتم وهو غلط منه . ا . هـ

وفي كلامه هذا رد على من قال : يتوقف كون الهمزة في زكريا منقلبة عن ألف التأنيث على ثبوت عربيته ، فالجواب عن ذلك أن زكريا أعجمي شبه بالأسماء العربية ، وقد جاء في المعرَّب [٣] : من قال : زكرياء بالمد قال في التثنية : زكرياوان ، وفي الجمع زكرياوون ، وقلب الهمزة واوا في التثنية والجمع يدل على أن هذه الألف ـ عندهم ـ للتأنيث فهو على حد قولهم في تثنية خضراء خضراوان ، وفي الجمع : خضراوات ؛ لأن الهمزة الأصلية تبقى عند التثنية نحو : قرّاءان ووُضّاءان ، والمنقلبة عن الأصل يجوز فيها التصحيح والقلب واوا نحو : كساءان وكساوان ، وقد تقدم كلام أبي البركات في إثبات أنها للتأنيث .

ـ (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ وإن تعاسَرْتُم فسترضِعُ لهُ أخرى ﴾ [٤] وهو وصف على زنة (فُعْلى) ممنوع من الصرف لكونه مختوما بألف التأنيث المقصورة ، وإعرابه : فاعل .

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٠٥ ، والمشكل / ١/ ١٣٧ .

(٢) البحر المحيط ٢/ ٤٣٣ .

(٣) ص ٣٤٩ .

(٤) الطلاق / ٦ .

ب ـ المختوم بألف التأنيث الممدودة :

ـ (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ [١] وهو مرفوع بالجار والمجرور (فيه) على الفاعلية ، وقد أفاد أبو البركات [٢] أنه مرفوع بالجار والمجرور على المذهبين ، أي البصري والكوفي ؛ لأن الجار والمجرور وقع صفة لقوله : (رجلا) .

والجملة بهذا الإعراب من قبيل الجملة الظرفية ، لأنها مصدرة بمجرور ، والنحاة يطلقون على المجرور ظرفا ، ويطلقون الجملة الظرفية على المصدرة بظرف أو مجرور [٣] .

والقاعدة أن الظرف والمجرور إذا اعتمدا على نفي نحو : ما في الدار أحد ، أو استفهام نحو : أفي الدار زيد ، أو موصوف نحو : مررت برجل معه صقر ، وكما في هذه الآية ، أو موصول نحو : جاء الذي في الدار أبوه ، أو صاحب خبر نحو : زيد عندك أخوه ، أو صاحب حال نحو : مررت بزيد عليه جبة ، إذا اعتمدا على شيء من ذلك رفعا ما بعدهما فاعلا ، ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في ذلك [٤] .

وقد علل أبو البقاء إعمال كل واحد من الظرف والمجرور إذا اعتمد بأنه باعتماده أشبه بالفعل ؛ لأن الفعل لا يستقل بدون الاسم ، وكذلك الظرف والمجرور إذا اعتمد صار كغير المستقل ، وأيضا الأشياء التي يعتمد عليها الظرف والمجرور تقتضي الفعل ، فلهذا جعل الظرف

---

(١) الزمر / ٢٩ . (٢) البيان ٢/ ٣٢٣ .

(٣) انظر مغني اللبيب ٢/ ٣٧٦ . (٤) راجع همع الهوامع ٢/ ١٠٧ .

كالفعل لاقتضاء ذلك الشيء الفعل [١] .

ج ـ الجمع المتناهي :

ـ (بصائر) في قوله تعالى : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾ [٢] وهو جمع على فعائل مفرده بصيرة ، وتقدم ما يطرد جمعه على فعائل [٣] ، والبصيرة : نور في القلب يستبصر به ، وقيل : هي النور الذي تبصر به الروح كما أن البصر هو النور الذي تبصر به العين [٤] ، وقال السمين [٥] : البصيرة هي الدلالة التي توجب إبصار النفوس للشيء ، ومنه قيل للدم الدال على القتيل : بصيرة . ا . هـ

والمراد بالبصائر هنا الحجج والأدلة ، وقيل : آيات القرآن [٦] .

---

(١) التبيين لأبي البقاء ص ٢٣٥ .

(٢) الأنعام / ١٠٤ .

(٣) انظر موقع خبر المبتدأ .

(٤) البحر ٤/ ١٩٦ .

(٥) الدر المصون ٥/ ٩١ .

(٦) حاشية الجمل ٢/ ٧٢ .

في موقع نائب الفاعل

الممنوع من الصرف لعلة واحدة في هذا الموقع اسمان أحدهما مختوم بألف التأنيث المقصورة ، والآخر من قبيل الجمع المتناهي ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ ـ المختوم بألف التأنيث المقصورة :

ـ (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فيه أخرى فَإِذَا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُون ﴾ [١] وهو وصف بزنة فُعْلى والألف فيه للتأنيث .

وقد أجاز الزمخشري [٢] وغيره [٣] فيه وجهين :

الأول : أن يكون في موضع رفع قائما مقام الفاعل، وإذا كان نائبا عن الفاعل فهو في الأصل ـ كما قال السمين [٤] ـ صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى ، قال : ويؤيده التصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿ فإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [٥] فصرح بإقامة المصدر .

الثاني : أن يكون في موضع نصب على المصدرية ، والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور ، كما أقيم مقامه في أول الآية : ﴿ وَنُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السَّماواتِ ومَنْ فِي الأَرْضِ ﴾ .

---

(١) الزمر / ٦٨ .

(٢) الكشاف ٣ / ٤٠٩ .

(٣) انظر البحر المحيط ٧ / ٤٤١ ، والدر المصون ٩ / ٤٤٥ ، وحاشية الجمل ٣ / ٦١٢ ، وروح المعاني ج ٢٤ ص ٢٨ .

(٤) الدر المصون ٩ / ٤٤٥ .

(٥) الحاقة ١٣ .

وهو هنا كذلك صفة لمصدر محذوف ، تقديره نفخة أخرى كما أفاده السمين [١] .

ب ـ الجمع المتناهي :

(صوامع) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّه النَّاس بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وبِيَعٌ ... ﴾ [٢] .

وهو جمع بزنة فواعل ويطلق عليه شبه فعالل ، وهو من الجمع المتناهي ، ومفرده صومعة بوزن فوعلة ، قال الراغب [٣] : الصومعة كل بناء متصمع الرأس أي متلاصقه ، وقال السمين [٤] : هي البناء المرتفع الحديد الأعلى ، من قولهم : رجل أصمع ، وهو الحديد القول ، وهي متعبد الرهبان ... وقيل : متعبد الصابئين .

ويطرد وزن فواعل جمعا لأشياء منها ما كان اسما على فوعل نحو جوهر وجواهر أو فوعلة نحو زوبعة وزوابع [٥] .

---

(١) الدر المصون ٩/ ٤٤٥ .

(٢) الحج / ٤٠ .

(٣) المفردات ص ٢٨٦ .

(٤) من حاشية الجمل ٣ / ١٧٠ .

(٥) شرح الكافية الشافية ص ١٨٦٤ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٢٠ .

في موقع المرفوع بالتبعية

المختوم بألف التأنيث المقصورة نعتا :

- (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ ولتأت طائفة أخرى لم يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا معك ﴾ (١) وهو وصف بزنة فُعلَى مختوم بألف التأنيث المقصورة وقع نعتا لـ (طائفة) .

- (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ وليَ فيها مآربُ أخرى ﴾ (٢) وهو صفة لـ (مآرب) الواقع مبتدأ مؤخراً ، فإن قيل : كيف وصفت المآرب وهي جمع بـ (أخرى) وهو وصف للواحدة المؤنثة ؟ وهلا قيل : أخر ؟ فالجواب أنه قيل : (أخرى) رعيا للفواصل ، وهو جائز في غير الفواصل ، وهو أجود وأحسن في الفواصل (٣) .

- (ضيزى) في قوله تعالى : ﴿ تلك إذاً قسمةٌ ضيزى ﴾ (٤) فإنه نعت لـ (قسمة) الواقع خبراً لـ (تلك) .

و(ضيزى) وصف بزنة فُعلى على القول الراجح وهو قول سيبويه (٥) ، وهو من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، واشتقاقه من الضيز وهو الجور ، وفعله : ضازه يضيزه إذا ضامه وظلمه ، ويقال : ضازني حقي أي : نقصني ، ولهذا فسرت بمعنى : جائرة ، وبمعنى منقوصة أو غير مستوية (٦) .

---

(١) النساء / ١٠٢ . (٢) طه / ١٨ .

(٣) البحر ٦ / ٢٣٥ . (٤) النجم / ٢٢ .

(٥) الكتاب ٤/ ٣٦٤ ، وانظر التكملة لأبي علي الفارسي ص ٣١٧ .

(٦) راجع الكشاف ٤/ ٣١ ، وتفسير البيضاوي ٨/ ١١٣ ، وحجة القراءات لابن زنجلة/ ٦٨٥ ، والبحر ٨/ ١٥٤ .

قال العلماء : وكسرت الفاء من (ضيزى) لتسلم الياء فيه من القلب واوا كما فعل في : بيض جمع لبيضاء على وزن فُعل كحمراء وجمعها حُمر ، وإنما قلنا ذلك لأن حملها على ظاهر لفظها يوجب خروجها عن أبنية كلام العرب ، فإن سيبويه [١] حكى أنه لم يرد في الصفات فِعْلى بكسر الفاء ، وإنما ورد بضمها نحو : حبلى وأنثى ، فلهذا يجعل ما ورد فِعْلى بالكسر منقولا عن المضموم .

وقد حكي عن غير سيبويه ورود فِعْلى في الصفات ، فحكى ثعلب : مشية حيكى : أي فيها تبختر ، ورجل كِيصى : أي يأكل وحده وينزل وحده ولا يهمه غير نفسه [٢] ، وحكى غيره : امرأة عِزهى وسعلى [٣] .

قال السمين [٤] : وهذا لا ينقض على سيبويه ؛ لأن سيبويه يقول في حيكى وكيصى كقوله في ضيزى ، وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة .

وذكر أبو البركات [٥] أن قولهم : رجل كيصى . منون ، فلا يكون مخالفا لقولنا : إنه ليس في كلامهم فِعلى وصفا .

هذا ، وقد ذكر صاحب التبصرة والتذكرة أن كسر أول فُعلى من الصفات لتصح الياء علته هي إرادة الفرق بين الاسم نحو : طوبى ،

---

(١) الكتاب ٤/ ٣٦٤ .

(٢) مجالس ثعلب ٢/ ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، والتبيان ٢/ ١١٨٨ .

(٣) امرأة عزهى : لا تطرب للهو ، وامرأة سعلى : صخابة بذيئة .

(٤) الدر المصون ١٠/ ٩٥ ، ٩٦ . (٥) البيان ٢/ ٣٩٨ .

والصفة نحو : ضيزى ، وكانت الصفة أولى بالياء لأنها أثقل من الاسم والياء أخف من الواو ، فأجروا الاسم على الواو والضمة ، والصفة على الياء والكسرة ليعتدل الكلام فيكون الأثقل للأخف والأخف للأثقل [١]. وهو تعليل وجيه .

وقال بعض العلماء : ضيزى مصدر كذكرى وصف به مبالغة فيكون وزنه فِعْلى بكسر الفاء [٢] .

وهذا الحرف قرأه ابن كثير : (ضئزى) بضاد مكسورة بعدها همزة ، وخرجت قراءته على أن ضئزى مصدر كـ (ذكرى) نعت به ، وهو مشتق من قولهم ضأزه : إذا ظلمه [٣] ، قال الشهاب [٤] : أو هو مهموز عومل معاملة المعتل ؛ لأنه يئول إليه .

وقرئ في الشاذ أيضا : ضَيْزى بضاد مفتوحة بعدها ياء ساكنة ، وهي قراءة زيد بن علي [٥] ، وتحتمل أن يكون ضَيْزى مصدرا وصف به كـ (دعوى) وأن يكون وصفا كـ (سكرى) و(عطشى) [٦] .

ب ـ المختوم بألف التأنيث المقصورة نسقا :

ـ ذكرى في قوله تعالى : ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ﴾ [٧] فهو يحتمل أن يكون في موضع رفع بالعطف

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٤١ .

(٢) حاشية الشهاب على البيضاوي ٨/ ١١٣ ، والبحر ٨/ ١٦٢ .

(٣) حجة القراءات ص ٦٨٥ ، وتفسير البضاوي ٨ / ١١٣ ، والبحر ٨ / ١٦٢ .

(٤) حاشيته على البيضاوي ٨ / ١١٣ .

(٥) البحر ٨/ ١٦٢ .

(٦) المصدر السابق ، والدر المصون ١٠/ ٩٧ .

(٧) الأعراف / ٢ .

على (كتاب) المرفوع في صدر الآية ، فيكون التقدير : ألمص كتاب وذكرى ، أي تذكرة ، وهذا قول الفراء [١] ، و(كتاب) في هذا القول مرفوع لأنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي هو كتاب وتذكرة ، أو لأنه خبر عن (ألمص) والمراد به السورة أو القرآن [٢] .

وقيل : ذكرى هنا في موضع رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وهو ذكرى للمؤمنين ، وهذا قول الزجاج [٣] ، وأجازه الزمخشري [٤] ، والفرق بينه وبين الأول أن الأول معناه : هذا جامع بين الأمرين : كونه كتابا كاملا في شأنه معجزا في بيانه وكونه ذكرى للمؤمنين يذكرهم المبدأ والمعاد ، والوجه الثاني يفيد أن هذا المقيد بكونه كتابا من شأنه كيت وكيت هو ذكرى للمؤمنين ويكون من عطف الجملة على الجملة فيفيد استقلاله بكل من الأمرين ، قال الألوسي [٥] : وهذا أولى لفظا ومعنى .

وقيل : ذكرى في موضع نصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف معطوف على (لتنذر) ومعناه : تذكيرا ، والتقدير : لتنذر به إنذارا وتذكر به ذكرى أي تذكيرا [٦] .

وقيل : هو في موضع نصب على موضع (لتنذر) لأن موضعه

---

(١) معانيه ١/ ٣٧٠ .

(٢) التبيان ١/ ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، والمشكل ١/ ٣٠٣ ، والبيان ١/ ٣٥٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٨ .

(٤) الكشاف ٢/ ٦٦ .

(٥) روح المعاني ٨/ ٧٧ .

(٦) معاني الزجاج ٢/ ٣٤٨ ، والكشاف ٢/ ٦٦ ، والبيضاوي ٤/ ١٤٧ ، وحاشية الجمل ٢/ ١١٩ .

نصب ، ويكون معطوفا على المعنى مفعولا لأجله كما تقول : جئتك للإحسان وشوقا إليك ، ومعناه تذكيرا .

وهذا معترض بأن النحويين يشترطون في العطف على المحل أن يكون المحل بحق الأصالة [١] ، والمحل هنا ليس بحق الأصالة ، لأن الأصل في المفعول له هو الجر وإنما النصب فيه ناشئ عن إسقاط الخافض.

وأجاز أبو البقاء [٢] أن يكون في موضع نصب على الحال من الضمير في (أنزل) وما بينهما معترض ، ودخول الواو على ذكرى يضعف هذا التوجيه ، وقد وصفه السمين [٣] بأنه سهو ، وقال : الواو مانعة من ذلك ، وكيف تدخل الواو على حال صريحة ؟.

وقيل (ذكرى) في موضع نصب بالعطف على موضع (الهاء) في لتنذر به [٤] .

ويحتمل (ذكرى) أن يكون في موضع جر أيضا ؛ لأن (أن) الناصبة المقدرة بعد اللام في (لتنذر) هي والفعل في تأويل مصدر مجرور باللام وقد عطف عليه (ذكرى) والتقدير : لإنذارك به وذكرى أي للإنذار والتذكير ، وهذا توجيه الزجاج [٥] وأجازه الزمخشري وغيره [٦] واختاره مكي [٧] وأبو البركات [٨] وهو أقرب الوجوه إلى أداء المعنى وأبعدها عن التكلف .

---

(١) مغني اللبيب ص ٦١٦ . (٢) التبيان ١/ ٥٥٥ .

(٣) الدر المصون ٥/ ٢٤٤ . (٤) المشكل ١/ ٣٠٣ ، والبيان ١/ ٣٥٣ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٨ . (٦) الكشاف ٢/ ٦٦ ، والبيضاوي ٤/ ١٤٧ .

(٧) المشكل ١/ ٣٠٣ . (٨) البيان ١/ ٣٥٣ .

وقال قوم : ذكرى في موضع جر بالعطف على الضمير في (به) ، وذلك جار على مذهب الكوفيين في تجويز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ، وهو ضعيف [١] عند البصريين ، لكن ذكر السمين [٢] هنا أن الذي يحسن هذا العطف كون (ذكرى) في تقدير حرف مصدري وفعل أي أن تذكر ، ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر ، فهو أحسن من : مررت بك وزيدا ، إذ التقدير : لأن تنذر به وبأن تذكر ، واللام في (للمؤمنين) يجوز أن تكون مزيدة في المفعول به تقوية له ؛ لأن العامل فرع ، ويجوز أن تتعلق هي ومجرورها بمحذوف صفة لـ (ذكرى) .

ـ (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ... ﴾ [٣] ، فـ (أخرى) في الآية تحتمل ثلاثة أوجه :

١ ـ أن تكون مبتدأ خبره كافرة ، كما أعربه أبو البقاء [٤] والجملة من المبتدأ وخبره معطوفة على الجملة قبلها ، لأن التقدير : إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة كما قدر ذلك الفراء [٥] .

قال أبو البقاء : فإن قيل : إذا قدرت في الأول إحداهما مبتدأ كان القياس أن يكون : والأخرى . أي والأخرى فئة كافرة ، قيل : لما علم أن

---

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٢٦٧ .

(٢) من حاشية الجمل ٢/ ١١٩ ، ١٢٠

(٣) آل عمران / ١٣

(٤) التبيان ١ / ٢٤٣ ، وانظر الدر المصون ٣/ ٤٦ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٢ .

التفريق هنا لنفس المثنى المتقدم ذكره كان التعريف والتنكير واحـدا ، قلت : وقد ذكر المعربون ـ ومنهم أبو البقاء ـ أن الأصل في (أخرى) أنه نعت لمبتدأ محذوف ، وتقديره : وفئة أخرى كافرة فلما حذف المنعوت قام النعت مقامه وأعرب بإعرابه ، وهذا هو الذي سوغ الابتداء به وهو نكرة .

٢ ـ وأحسن من هذا الوجه عندي ما أجازه أبو البقاء أيضا من جعل (أخرى) معطوفا على (فئة) وكلاهما بدل من الضمير المرفوع في (التقتا) وهو ألف الاثنين ، و(كافرة) نعت لأخرى .

فهذا الإعراب لا يحتاج إلى تقدير ، وما لا تقدير فيه أولى مما فيه تقدير .

٣ ـ وفيها وجه ثالث وهو إعرابها خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير : والأخرى فئة أخرى كافرة فيكون (أخرى) في هذا التقدير صفة قامت مقام موصوف محذوف .

وهذا الوجه اختاره مكي [١] ، وهو كما ترى .

وهذه الأوجه تتعلق بقراءة العامة برفع (فئة) وهي التي اتفق عليها السبعة القراء .

وأما القراءة بنصبه وهي قراءة لابن السميفع وابن أبي عبلة [٢] ، ففيها يكون (أخرى) في موضع نصب بالعطف على (فئة) وكلاهما

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٨ .

(٢) البحر المحيط ٢/ ٣٩٤ ، والدر المصون ٣/ ٤٥ .

حال من الضمير في التقتا ، وهذا التوجيه مشى عليه مكي [١] وأبو البقاء [٢] ، وأجازه الزمخشري وغيره [٣] ، ومشى أبو حيان [٤] على أن (فئة) منصوب على المدح و(أخرى) منصوب على الذم كأنه قيل : أمدح فئة تقاتل في سبيل الله وأذم أخرى كافرة .

قلت : وهذا الذي مشى عليه أبو حيان لا حاجة إليه لما فيه من التقدير ، وقد أمكن حمل الكلام على وجه لا تقدير فيه ، ومثله ما أجازه الزمخشري وغيره [٥] من أن يكون النصب في الموضعين على الاختصاص ؛ لأنه يعني بالاختصاص النصب بإضمار فعل لائق [٦] .

وأما القراءة بجر (فئة) وهي قراءة الحسن ومجاهد وحميد [٧] ففيها يكون (أخرى) في موضع جر بالعطف على (فئة) وكلاهما بدل من (فئتين) [٨] .

ـ (بشرى) في قوله تعالى : ﴿ وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ﴾ [٩] فالذي يظهر أنه في موضع

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٢٨ . (٢) التبيان ١/ ٢٤٣ .

(٣) الكشاف ١/ ٤١٥ ، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٠ .

(٤) البحر المحيط ٢/ ٣٩٤ .

(٥) الكشاف ١/ ٤١٥ ، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٠ .

(٦) انظر حاشية الشهاب ٣/ ١٠ ، ١١ .

(٧) البحر المحيط ٢/ ٣٩٤ ، والدر المصون ٣/ ٤٥ ، ومختصر في شواذ القرآن ص ٢٦ .

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ١٩٢ ، والتبيان ١/ ٢٤٣ ، والكشاف ١/ ٤١٥ ، وحاشية الجمل ١/ ٤٢٦ .

(٩) الأحقاف / ١٢ .

رفع بالعطف على كتاب أو على مصدق أو بجعله خبرا لمحذوف تقديره : هو [١] .

ويجوز أن يكون موضعه نصبا على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف معطوف على ينذر ، تقديره : يبشر [١] .

وأجاز أبو حيان [٢] نصبه على إسقاط الخافض ، والأصل : ولبشرى .

ويجوز أن يكون في موضع نصب بالعطف على محل (لينذر) لأنه مفعول له ، والتقدير : للإنذار والبشرى ، وهذا الوجه ضعفه أبو حيان ورده قائلا : لا يجوز على الصحيح من مذهب النحويين ؛ لأنهم يشترطون في الحمل على المحل أن يكون المحل بحق الأصالة ، وأن يكون للموضع محرز ، والمحل هنا ليس بحق الأصالة ؛ لأن الأصل هو الجر في المفعول له ، وإنما النصب ناشئ عن إسقاط الخافض ، لكنه لما كثر بالشروط المذكورة في النحو [٣] وصل إليه الفعل فنصبه . ا . هـ

ج ـ المختوم بألف التأنيث الممدودة نعتا :

ـ (صفراء) في قوله تعالى : ﴿ إنها بقرةٌ صفراءُ فاقع لونها ﴾ [٤]

---

(١) المشكل ٢/ ٣٠٠ ، والبيان ٢/ ٣٩٠ ، والبحر ٨/ ٥٩ .

(٢) البحر ٨/ ٥٩ .

(٣) يشترط للمفعول له لينصب أن يكون مصدرا ، ظاهرا ، مشاركا للمعلل له في الزمان والفاعل . انظر شرح عمدة الحافظ ١/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٤) البقرة/ ٦٩ .

فهو وصف على وزن فعلاء وهو من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة ، وقد وقع نعتا لـ (بقرة) الواقع خبرا لـ (إن) [١] .

ـ (ضعفاء) في قوله تعالى : ﴿ وله ذريةٌ ضعفاءُ ﴾ [٢] وهو جمع على وزن فُعلاء ، ومفرده ضعيف كظرفاء جمع ظريف ، وهو واقع نعتا لـ (ذرية) المرفوع بالابتداء [٣] .

د ـ الجمع المتناهي نسقا :

- (نمارق) في قوله تعالى : ﴿ ونمارقُ مصفوفة ﴾ [٤] وهو مرفوع بالعطف على سرر في قوله تعالى : ﴿ فيها سررٌ مرفوعة ﴾ [٥] وهو جمع تكسير على فعالل ، واحده (نمرقة) بتثليث النون والراء .

ولما كان موازنا لمفاعل منع من الصرف ، وفعالل يطرد جمعا للرباعي المجرد سواء أكان بالتاء أم مجردا عنها نحو : زخرف وزخارف ، وإنما اختارت العرب جمع الرباعي على فعالل لثقله ولخفة فعالل ، إذ ليس فيه إلا زيادة واحدة ، وهي الألف أخف حروف اللين كما أنه مفتوح الأول ، والفتحة خفيفة [٦] .

ـ (زرابي) في قوله تعالى : ﴿ وزرابيُّ مبثوثة ﴾ [٧] فهو جمع تكسير على (فعالِيّ) موازن لـ (مفاعيل) مرفوع بالعطف على سرر .

---

(١) البيان ١/ ٩٢ . (٢) البقرة/ ٢٦٦ .

(٣) معاني الأخفش ١/ ١٨٥ ، والبحر ٢/ ٣١٤ .

(٤) الغاشية/ ١٥ .

(٥) الغاشية/ ١٣ . (٦) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٣٩ .

(٧) شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٣٩ .

وزرابيُّ : مفرده زربيّ بضم الزاي وكسرها وياء مشددة في آخره ، وهو في الأصل ضرب من الثياب مُحَبَّرٌ منسوب إلى موضع ثم استعير للبسط العراض الفاخرة [١] ، وقيل : مفردة : زربية بكسر الزاي وبفتحها وقيل : مثلثة الزاي [٢] . والقول الأول في مفرد زرابيّ هو الموافق للقياس ؛ لأن فعاليّ يطرد جمعا في كل ثلاثي آخره ياء مشددة غير متجددة للنسب نحو : كرسي وقمري وزُربيّ فيقال في جمعها : كراسيّ وقماريّ وزرابيّ [٣] .

- (منافع) في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [٤] فهو جمع تكسير على مفاعل ، وهو معطوف على (بأسٌ) الواقع مبتدأ ، أو فاعلا للجار والمجرور عند من أجازه .

- (مساجد) في قوله تعالى : ﴿ لهدمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ ... ﴾ [٥] فهو جمع تكسير على مفاعل معطوف على (صوامع) الواقع نائبا للفاعل ، ومفرده (مسجد) وهو اسم مكان السجود ، وكسر عينه مخالف للقياس ؛ لأن اسم المكان إذا صيغ من ثلاثي تضم عين مضارعه فالقياس أن يجيء على (مفعل) بفتح العين ، وقد سُمِعَ مسجَد بالفتح على الأصل [٦] .

---

(١) القاموس المحيط (زرب) ، ومفردات الراغب ص ٢١٢ ، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٦٩ .

(٢) البحر المحيط ٨/ ٤٦١ ، وحاشية الجمل ٤/ ٥٢٧ .

(٣) شرح الكافية الشافية ص ١٨٦٩ ، وأوضح المسالك ٤/ ٣٢٢ .

(٤) الحديد / ٢٥ . (٥) الحج / ٤٠ .

(٦) الدر المصون ٢/ ٧٨ .

وقد عد العلماء جملة من أسماء المكان سمعت بالكسر وقياسها الفتح ومنها : مطلِع ومغرِب ومشرِق ومسقِط ومفرِق ومجزِر ، والمصدر من ذلك يجيء قياسا على مفعل بفتح العين ، ولهذا قال ابن قتيبة [١] : جعلوا الكسر علامة للاسم ، أي للفرق بينه وبين المصدر .

ـ (غرابيب) في قوله تعالى : ﴿ ومن الجبال جددٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيب سود ﴾ [٢] فهو جمع تكسير بوزن فعاليل موازن لمفاعيل ، وهذا الوزن يطرد جمعا لأشياء منها الرباعي المزيد إذا كان قبل آخره حرف لين زائد كعصفور وعصافير وسرداح وسراديح وقنديل وقناديل [٣] .

و(غرابيب) في الآية عطف على (جدد) وهو المختار عند بعض المفسرين [٤] ، وقد أجازه الزمخشري [٥] وغيره [٦] .

وتقدير القول في هذا الإعراب : ومن الجبال مخطط ذو جدد مختلفة اللون ، ومنها ما هو على لون واحد غرابيب متحدة اللون .

وأجاز الزمخشري وتبعه البيضاوي أن يكون عطفا على (بيض) أي ومن الجبال جدد بيض وحمر وسود حوالك .

وقريب من هذا ما ذهب إليه أبو حيان [٧] من أن (غرابيب) عطف على حمر عطف ذي لون على ذي لون .

---

(١) أدب الكاتب ص ٤٤٥ . (٢) فاطر / ٢٧ .

(٣) أوضح المسالك ٤/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ . (٤) انظر تفسير الجلالين ٣/ ٤٩٣ .

(٥) الكشاف ٣/ ٣٠٧ . (٦) تفسير البيضاوي ٧/ ٢٢٤ .

(٧) البحر المحيط ٧/ ٣١١ ، ٣١٢ .

وههنا مسألة يتكلم فيها العلماء وهي أن الأصل أن يقال : أسود غربيب وسود غرابيب ؛ لأن الغربيب تأكيد للأسود ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد ، كما تقول أصفر فاقع وأبيض يقق وأسود حالك ، فكيف تقدم التوكيد على المؤكد ؟ .

والجواب أن كلام العرب الفصيح يأتي على ذلك ، ووجهه كما قال الزمخشري [١] : أن يضمر المؤكد قبله فيكون الذي بعده تفسيرا لما أضمر . قال البيضاوي [٢] : وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الإضمار والإظهار .

وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري لا يصح إلا على مذهب من يجيز حذف المؤكَّد ، ومن النحاة من منع ذلك لتنافي الغرضين فإن التأكيد يقتضي الاعتناء والتقوية وقصد التطويل والحذف يقتضي خلافه .

فالظاهر أن يقال : هو على التقديم والتأخير ، أو يعرب (سود) بدلا من غرابيب كما اختاره صاحب القاموس [٣] ، قال أبو حيان : وهذا أحسن ، ويحسنه كون غرابيب لم يلزم فيه أن يستعمل توكيدا ، ومنه ما جاء في الحديث : « إن الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب » يعني الذي يخضب بالسواد . ا. هـ

وهذا الحديث رواه الديلمي عن أبي هريرة [٤] .

---

(١) الكشاف ٣/ ٣٠٧ .

(٢) تفسيره ٧/ ٢٢٤ .

(٣) القاموس المحيط (غرب) .

(٤) جمع الجوامع ص ١٦٧٦ من الجزء الأول .

هـ ـ الجمع المتناهي بدلا :

ـ (فواكه) في قوله تعالى : ﴿ أولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾ [١] وهو جمع تكسير على وزن فواعل ، وهذا الوزن يطرد جمعا لأشياء منها فاعلة اسما أو صفة ، فالاسم كناصية وفاكهة والصفة ككاذبة وخاطئة [٢] .

والمختار عند أبي البركات [٣] وأبي حيان [٤] أن (فواكه) هنا بدل من (رزق) المرفوع بأنه مبتدأ ثان خبره (لهم) أو فاعل بالجار والمجرور (لهم) وجملته خبر عن (أولئك) .

وأجاز أبو البقاء [٥] فيه أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي هو فواكه ، وأجاز ذلك مكي [٦] لكنه قدر المبتدأ : هم وجعل فواكه خبره على حذف مضاف ، والتقدير : هم ذوو فواكه .

والمختار عندي هو الأول لسلامته من التقدير والتكلف .

* * *

---

(١) الصافات / ٤١ ، ٤٢ .
(٢) أوضح المسالك ٤/ ٣٢٠ .
(٣) البيان ٢/ ٣٠٤ .
(٤) البحر ٧/ ٣٥٩ .
(٥) التبيان ٢/ ١٠٨٩ .
(٦) المشكل ٢/ ٢٣٦ .

الفصل الثاني

المنصوبات الممنوعة من الصرف لعلة واحدة

وتقع في المواقع الآتية :

١ - خبر كان ٢ - اسم إن

٣ - المفعول الأول في باب ظن .

٤ - المفعول الثاني في باب ظن .

٥ - المفعول الثاني في باب أعلم .

٦ - المفعول الثالث في باب أعلم .

٧ - المفعول به ٨ - المفعول المطلق

٩ - المفعول فيه ١٠ - الحال

١١ - التمييز ١٢ - المستثنى بإلا

١٣ - المنصوب بالتبعية

في موقع خبر كان وأخواتها

أ - المختوم بألف التأنيث المقصورة :

الذي منع من الصرف لكونه مختوماً بألف التأنيث المقصورة وهو واقع خبرا لـ (كان) اسم واحد وهو (مرضى) في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ (١) .وقوله : ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى . . ﴾ (٢) وهو جمع تكسير على فَعْلى ، وقد تقدم بيان مايطرد فيه هذا الجمع .

ب - المختوم بألف التأنيث الممدودة :

والذي منع من الصرف لكونه مختوماً بألف التأنيث الممدودة في ذلك الموقع اسمان هما : شهداء وفقراء ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

- (شُهَدَاء) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ (٣) وهو جمع على فُعلاء مختوم بألف التأنيث الممدودة ، وتقدم أنه يطرد جمعا لفعيل بمعنى فاعل وصفا لمذكر عاقل .

ومفرد شهداء هنا شهيد بمعنى الحاضر ، فيكون جمعه على فعلاء وارداً على القياس ، ولم يذكر الزمخشري (٤) غير هذا ، وأجاز السمين وغيره (٥) أن يكون شهداء جمعا لشاهد على غير قياس ، قال السمين : والأول أولى لاطراد فعلاء في فَعيل دون فاعل .

---

(١) النساء / ٤٣ ، والمائدة / ٦ . (٢) النساء / ١٠٢ .

(٣) البقرة / ١٣٣ . (٤) الكشاف ١ / ٣١٣ .

(٥) الدر المصون ١ / ٢٠١ ، وحاشية الجمل ١ / ٤٠٩ ، ٤٣٣ .

ومثله في الإعراب (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ ﴾ (١) .

- (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداءَ لله﴾ (٢) .

وقد اختار أبو حيان وغيره (٣) إعراب (شهداء) في هذه الآية خبرا بعد خبر ، وأجاز ذلك أبو البقاء ومكي وأبو البركات وغير هم(٤) . وأجاز الثلاثة أيضاً أن يكون (شهداء) منصوبا على الحال من المضمر في (قوامين) ، وهو وجه ضعيف من جهة المعنى ، وقد ضعفه أبو حيان وغيره (٣) بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة ، وليس الأمر كذلك ؛ لأنهم مأمورون بالقيام بالقسط في حال الشهادة وغيرها ، قال أبو حيان : وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما مايشهد لهذا القول الضعيف وأنه قال : معناه : كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كان .

ولهذا قال بعض العلماء : إن أريد القيام بالقسط في جميع الأمور فالتضعيف بيِّن ، وإن أريد القيام بالقسط في حال الشهادة - وقد روى معناه عن ابن عباس - فالتضعيف ساقط (٥) .

---

(١) البقرة/ ١٣٣ .

(٢) النساء/ ١٣٥ .

(٣) البحر المحيط ٣/ ١٦٩ ، وحاشية الجمل ١ / ٤٣٣ .

(٤) التبيان ١ / ٣٩٧ ، والمشكل ١ / ٢٠٨ ، والبيان ١ / ٢٦٩ ، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٨٧.

(٥) حاشية الجمل ١ / ٤٣٣ .

هذا ، وفي (شهداء) في الآية وجه ثالث ذكره مكي وأبو البركات، وهو أن يعرب صفة لقوامين .

والذي ينطبق على (شهداء) في هذه الآية ينطبق أيضاً على (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ كُونوا قوامينَ للَّه شُهَداءَ بِالْقِسْطِ ﴾ (١) وقد بدأ مكي (٢) في توجيهها بإعراب شهداء حالا ثم ذكر الوجهين الآخرين.

- (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ . . . وَكَانُوا عَلَيْه شُهَدَاءَ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذا ﴾ (٤) وقوله : ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٥) وهو في الثلاثة خبر لـ (كان) أو (تكون) .

- (فقراء) في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه ﴾ (٦) وهو جمع فقير ، فعيل بمعنى فاعل .

جـ - الجمع المتناهي :

الممنوع من الصرف في هذا الموقع ثلاثة أسماء من صيغة منتهى الجموع هي : رواكد ، وطرائق ، وقوارير ، وهذا تفصيل القول فيها :

- (رواكد) في قوله تعالى : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِه ﴾ (٧) وهو جمع تكسير على فواعل ، وفواعل يطرد جمعا لأشياء منها فاعلة اسما نحو ناصية ونواصٍ ، أو صفة نحو راكدة ورواكد .

---

(١) المائدة/ ٨ .
(٢) المشكل ١ / ٢٢٢ .
(٣) المائدة/ ٤٤ .
(٤) الأنعام/ ١٤٤ .
(٥) الحج / ٧٨ .
(٦) النور / ٣٢ .
(٧) الشورى / ٣٣ .

و (رواكد) هنا خبر لـ (يظللن) وهو مضارع (ظل) وهو من الأفعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر ، واسمه نون النسوة ، والراجح أن معنى يظللن في الآية (يصرن) لأن أصل معنى يظللن الناسخ : يفعلن نهاراً ، والمعنى هنا ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط [١] ، وقيل : معناه يبقين [٢] ، أي يبقين ثوابت على ظهر البحر .

- (طرائق) في قوله تعالى : ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ [٣] وهو جمع تكسير على فعائل ، وفعائل يطرد جمعا لكل رباعي مؤنث ثالثه مدة ، ومفرد طرائق : طريقة ، ومعناها : مذهب ، من قولهم : فلان طريقته كذا لبيان معتقده وحاله ، وطرائق خبر عن (كنا) على تقدير مضاف ، والأصل : كنا ذوي طرائق قددا ، أي كنا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة .

ويجوز أن يكون المضاف المقدر (مثل) والأصل : كنا مثل طرائق قددا ، أي كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة .

ويجوز أن يكون على تقدير مضاف في اسم كان ، والأصل : كانت طرائقنا طرائق قددا ، فحذف المضاف الذي هو الطرائق وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه وصار اسما لكان ، وهذه التقادير أجازها الزمخشري وغيره [٤] ، وعليها اقتصر البيضاوي [٥] .

---

(١) الدر المصون ٩ / ٥٥٦ ، وحاشية الجمل ٤ / ٦٦ ، وحاشية الشهاب ٧ / ٤٢٣ .

(٢) تفسير البيضاوي ٧ / ٤٢٣ .

(٣) الجن / ١١ .

(٤) الكشاف ٤ / ١٦٩ ، والدر المصون ١٠ / ٤٩٢ ، وحاشية الجمل ٤ / ٤١٨ .

(٥) تفسير البيضاوي ٨ / ٢٥٧ .

وفي (طرائق) وجه رابع وهو أن ينصب على الظرفية بتقدير (في) فيكون ظرفا ؛ لأن كل موضع يستطرق طريق ، والتقدير : كنا في طرائق مختلفة ، وقد أجازه الزمخشري وغيره [١] . ويرى بعض العلماء أن الطريق اسم خاص لموضع يستطرق فيه فلا ينتصب على الظرفية إلا في ضرورة الشعر [٢] ، ولهذا أهمل البيضاوي هذا الوجه ، ورده أبو حيان [٣] .

- (قوارير) في قوله تعالى : ﴿ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرا ﴾ [٤] فهذا جمع تكسير يوازن مفاعيل وهو من الجمع المتناهي ، ووزنه فواعيل؛ لأن مفرده وهو قارورة مادته قرر ، ويطلق على ماقر فيه الشراب ونحوه أو يخص بالزجاج كما في القاموس [٥] ، وقارورة من مزيد الثلاثي ، وهو مزيد بحرفين هما الألف والواو التي قبل آخره ، وإذا جمع المزيد بحرفين ، وكان أحد الزائدين حرف لين قبل الآخر لم يحذف منه شيء عند الجمع كما في عصفور وعصافير ، وقارورة وقوارير ، وقد قلبت ألف قارورة واوا عند الجمع ؛ لأنها ثانية زائدة .

والظاهر أن (قوارير) في الآية خبر لـ (كانت) ؛ لأن كان ناقصة واسمها ضمير يعود على الأكواب ، وقيل : بل هي تامة و (قوارير) منصوب على الحالية ، وقد أجاز الوجهين أبو البقاء [٦] .

---

(١) الكشاف ٤ / ١٦٩ ، والدر المصون ١٠ / ٤٩٢ ، وحاشية الجمل ٤ / ٤١٨ .

(٢) حاشية الشهاب على البيضاوي ٨ / ٢٥٧ .

(٣) المصدر السابق ، والبحر المحيط ٨ / ٣٥٠ .

(٤) الإنسان / ١٥ . (٥) القاموس المحيط (باب الراء فصل القاف) .

(٦) التبيان ٢ / ١٢٦٠ .

والوجه الأول أرجح [١] ؛ لأن استعمال كان الناقصة أكثر من التامة ، ولأن الغالب في الحال أن تكون مشتقة ، وقوارير اسم جامد غير مشتق ، وهو يطلق على الأواني الرقيقة الصافية التي توضع فيها الأشربة، كما ورد لمعان أخرى ذكرها أهل اللغة .

وفي (قوارير) في الآية قراءتان [٢] : **الأولى** : بلا تنوين ،وهي محض العربية ، وبها قرأ ابن عامر ، وحمزة ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم ، وهشام ، وابن ذكوان ، والألف في هذه القراءة يحتمل أن تكون للإطلاق ، وأن تكون بدلا من التنوين في قراءة من نون [٣] .

والثانية : بالتنوين ، وهي قراءة نافع والكسائي وابن كثير وأبي بكر عن عاصم ، ويستفاد من أقوال العلماء في توجيهها أن القارئين بها يحتجون بجملة أمور [٤] :

أولها : أن في التنوين اتباعاً لرسم المصحف ؛ لأنها مكتوبة في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف .

ثانيها : أن (قواريراً) هنا رأس آية - أي نهاية آية - ورءوس

---

(١) انظر الدر المصون ١٠ / ٦٠٩ ، حاشية الجمل ٤ / ٤٥٨ .

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٣٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٩٧ ، والدر المصون ١٠/ ٦٠٨ ، والاتحاف ٢ / ٥٧٧ ، ٥٧٨ .

(٣) شرح الكافية للرضي ١ / ٣٨ ، ٣٩ .

(٤) انظر حجة القراءات ص ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، والدر المصون ١٠/ ٥٩٧ ، ٦٠٨ ، وحاشية الجمل ٤ / ٤٨٥ ، والبيان ٢ / ٤٨٠ ، ٤٨١ ، وشرح الكافية للرضي ١/ ٣٨، ٣٩

الآيات جاءت بالتنوين ، فنونت للموافقة بين رءوس الآيات ، ووقف عليها بالألف مشاكلة لغيرها من رءوس الآيات ، وهذا ما عبر عنه النحويون بإرادة التناسب .

ثالثها : أن ذلك جار على أساليب العرب ؛ لأن العرب تصرف مالاينصرف في كثير من كلامها ، كقول عمرو بن كلثوم : (وافر)

كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريقٌ بأيدي لاعبينا [١]

وكقول متمم بن نويرة : (طويل)

فما وجد أظآر ثلاث روائمٍ رأين مجرّاً من خوار ومصرعا [٢]

فلما كثر ذلك منهم في ضرورة الشعر ، ومرنت عليه ألسنتهم جاوزوه إلى الاختيار .

رابعها : أن التنوين في (قواريراً) على تشبيه الفواصل بالقوافي [٣] ؛ لأن العرب يلحقون التنوين القوافي ، كقول الراجز [٤] :

* داينت أروى والديون تقضن *

* فمطلت بعضا وأدت بعضن *

---

(١) انظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٤٠ .

(٢) الشاهد فيه تنوين روائم مع كونه يستحق منع الصرف لأنه جمع تكسير موازن لمفاعل .

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٢٥٠ .

(٤) الراجز هو رؤبة ، وهذا من شواهد الكتاب ٤ / ١٠ ، وانظر ديوان رؤبة ص٧٩ .

فيكون صرف (قوارير) لتحقيق التوافق والتجانس بين أواخر الآي .

خامسها : أن التنوين في (قواريراً) بدل من حرف الإطلاق ؛ لأنها فاصلة فتجري مجرى قوافي الشعر ، وكما أبدلت الألف نونا عند ترك الترنم في القوافي كذلك أبدلت ألف الإطلاق هنا نونا لترك الترنم ؛ لأنه إذا ترنم وقف بألف الإطلاق ، وهذا توجيه الزمخشري[١] ، وهو قريب من الرابع ، وقد اختاره ابن عصفور في شرحه لجمل الزجاجي [٢] فقال : حرف الإطلاق يكون في الشعر ، وفي الكلام المسجوع إجراء له مجرى الشعر ، فأجريت رءوس الآي مجرى الكلام المسجوع في لحاق حرف الإطلاق .

وأرى أن هذه الأوجه كلها مقبولة باستثناء الوجه الثالث ؛ لأن صرف غير المنصرف في ضرورة الشعر لايقاس عليه كلام الله تعالى ؛ لأنه أبيح للضرورة فيتقدر بقدرها ولايستباح في غيرها .

---

(١) الكشاف ٤ / ١٩٨ .

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٢٥٠ .

في موقع اسم إن

الممنوع من الصرف لعلة واحدة في هذا الموقع اسمان هما : زلفى وذكرى ، وهما مما ختم بألف التأنيث المقصورة .

- أما (زلفى) ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [١] .وهو مصدر بوزن فُعْلى وألفه للتأنيث ، ومعلوم أن فُعْلى من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، و (زلفى) هنا في موضع نصب لأنه اسم (إنَّ) والخبر هو الجار والمجرور (له) وأما الظرف (عندنا) فالعامل فيه هو العامل في الخبر ، وهذا هو المراد بقول أبي البقاء[٢] العامل في (عند) الخبر .

- وأما (ذكرى) ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [٣] وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [٤] .

وهو مصدر بوزن فِعْلى ، وألفه للتأنيث كما هو معلوم ، وقد تقدم عليه الخبر (في ذلك) في الموضعين .

---

(١) سورة ص آية ٢٥ ، وآية ٤٠ .

(٢) التبيان ٢ / ١١٠١ .

(٣) الزمر / ٢١ .

(٤) سورة ق آية ٣٧ .

في موقع المفعول الأول في باب ظن

والمقصود بهذا الباب مايتعدى من الأفعال إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، والذي منع من الصرف لعلة واحدة في هذا الموقع اسمان هما : شركاء ، وموالى ، وإليك البيان :

أ - المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ ﴾ [١] . وهو بوزن فُعَلاء ومختوم بألف التأنيث الممدودة ، وممنوع من الصرف لذلك ، وكثير من المعربين يعربونه مفعولا أول لـ (جعلوا) ومنهم أبو البركات الأنباري [٢] ، وقد أجاز ذلك مكي وغيره [٣] .

وعلى هذا الإعراب يكون (لله) في موضع المفعول الثاني لـ(جعلوا) وقد تقدم على المفعول الأول ، وأما (الجنَّ) - بالنصب وهو قراءة الجمهور - فأحسن ماقيل في إعرابه أنه منصوب بفعل مضمر وقع جواباً لسؤال مقدر ، كأنه قيل : من جعلوا لله شركاء ؟ فقيل : الجن، أي جعلوا الجن ، ويؤيد ذلك قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطيب برفع (الجن)، وهو على تقدير : هم الجنُّ ، كأنه قيل : من الذين جعلوهم شركاء لله؟ فقيل : هم الجن [٤] وهذا التوجيه اختيار أبي حيان [٤] .

---

(١) الأنعام/ ١٠٠ .

(٢) البيان ١ / ٣٣٣ ، وانظر البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

(٣) المشكل ١ / ٢٨٢ ، وانظر الكشاف ٢ / ٤٠ ، وتفسير البيضاوي ٤ / ١٠٥ ، والبحر ٤ / ١٩٣ .

(٤) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ .

وقد أجاز مكي وغيره [١] إعراب (الجن) بدلا من شركاء ، ورد ذلك أبو حيان [٢] بأمرين :

الأول : أنه يصح في البدل أن يحل محل المبدل منه فيكون الكلام منتظماً ، ولو قلت : وجعلوا لله الجن ، لم يصح .

الثاني : أن شرط البدل أن يكون على نية تكرار العامل على أشهر القولين أو معمولا للعامل في المبدل منه على قول ، وهذا لايصح هنا لأنك لاتقول : وجعلوا لله الجن ؛ إذ ليس له كبير معنى .

وأعرب أبو البركات [٣] (الجن) مفعولاً ثانياً لـ (جعلوا) كما هو ترتيب النظم ،وجعل الجار والمجرور (لله) متعلقين بشركاء ، والتقدير: وجعلوا شركاء لله الجن ، وهذا الإعراب يتفق مع قراءة الجمهور بنصب (الجن) ويمتنع في قراءة غيرهم بالرفع .

وفي إعراب (شركاءَ) وجه آخر أجازه الزمخشري [٤] ، ومشى عليه مكي [٥] ، واستظهره السمين [٦] ، وهو أن يعرب مفعولا ثانياً لـ(جعلوا) قدم على المفعول الأول وهو (الجن) والجار والمجرور (لله) متعلقان بشركاء ، والتقدير : وجعلوا الجن شركاء لله ، وهذا الإعراب أيضا خاص بقراءة نصب (الجن) ممتنع في قراءة الرفع ، وقد أفاد

---

(١) المشكل ١ / ٢٨٢ ، والكشاف ٢ / ٤٠ ، وتفسير البيضاوي ٤ / ١٠٥ .

(٢) البحر المحيط ٤ / ١٩٣ . (٣) البيان ١ / ٣٣٣ .

(٤) الكشاف ٢ / ٤٠ . (٥) المشكل ١ / ٢٨٢ .

(٦) الدر المصون ٥ / ٨٣ ، وحاشية الجمل ٢ / ٧٠ .

السمين أن الجعل هنا بمعنى التصيير ، وأن قائدة التقديم - كما قال الزمخشري - استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أو جنيا أو إنسيا، ولذلك قدم اسم الله على الشركاء ، قال : ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو أنهم يعتقدون أنهم يخلقون المضار والحيات والسباع كما جاء في التفسير ، وقيل : ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها .

- ومن ذلك القبيل (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ (١) . فالجعل هنا بمعنى التصيير فيتعدى إلى مفعولين ، و (شركاء) هو المفعول الأول و (له) مفعوله الثاني . وقد تقدم كثيرا أن شركاء جمع تكسير على فعلاء وأن ألفه للتأنيث .

وهذه القراءة التي تقدمت قراءة السبعة إلا نافعا فإنه قرأ هو وأبو بكر : ﴿ جعلا له شِركا ﴾ بكسر الشين ، من شركت الرجل أشْرَكُهُ شرِكة وشِركا (٢) ، ولهذه القراءة توجيهان (٣) :

الأول : أنها على حذف مضاف ، والتقدير : جعلا لغيره شركا ، أي : نصيبا ، وهو تقدير الأخفش(٤) ، قال أبو البركات(٥) : ولابد من تقدير هذا الحذف ، لأنك لو لم تقدر هذا الحذف

---

(١) الأعراف / ١٩٠ .

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٣٠٤ ، ولسان العرب (شرك) .

(٣) التبيان ١ / ٦٠٧ ، والبيان ١ / ٣٨١ .

(٤) معانيه ٢ / ٣١٦ .

(٥) البيان ١ / ٣٨١ .

فيه لانقلب المعنى وصار الذم مدحًا ؛ لأنه يصير المعنى أنهما جعلا لله نصيبا فيما آتاهما من مال وغيره ، وهذا مدح لاذم.

والثاني : أنها على تقدير : جعلا له ذا شرك . وقد حذف المضاف أيضاً.

وفي تفسير القاضي وحاشية الشهاب [١] : أنه يجوز في هذه القراءة أن يكون (جعل) متعديا لواحد ، والمعنى : جعلا له شركة فيما خلقه .

ويجوز كونه متعديا لاثنين والأول منهما محذوف تقديره الأصنام، والتقدير : جعلا الأصنام ذوي شرك له . وفي المفعول الثاني حذف مضاف كما هو بيِّن .

ومن هذا القبيل أيضاً (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾ [٢] ، وقوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم ﴾[٣] .

ب ـ الجمع المتناهي :

- (موالي) في قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ [٤] ، فهو جمع مولى جمع تكسير على مفاعل ،

---

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي ٤ / ٢٤٥ .

(٢) الرعد / ١٦ . (٣) الرعد / ٣٣ .

(٤) النساء / ٣٣ .

وهو من الجمع المتناهي ، وهو داخل فيما يسمى شبه فعالل من جموع التكسير .

والآية تحتمل عدة وجوه ذكرها المفسرون والمعربون ، والغالب في هذه الوجوه إعراب (موالى) مفعولا أول لـ (جعلنا) وقد اكتفى أبو البقاء [١] بذلك الإعراب وجعل المفعول الثاني هو (لكل) ، والتقدير : وجعلنا ورّاثا لكل بيت أو مال .

والوجوه التي تحتملها الآية مبنية على أمرين : **الأول** : أن « كل » لاتستعمل إلا مضافة إما إلى ظاهر وإما إلى مقدر، وقد اختلفوا في تعيين المقدر هنا فقيل : لكل إنسانٍ ، وقيل : لكل قوم ، وقيل : لكل مالٍ . **والثاني** : أن مفرد الموالى وهو مولى مشترك بين معان كثيرة منها الموروث ومنها الوارث وهذا هو المناسب للتفسير هنا ؛ لأنه يصلح لكل التقديرات السابقة ، ولذلك فسر ابن عباس وقتادة والسدى وغيرهم الموالى في الآية بالعصبة والورثة [٢] .

فإذا فرّعنا على أن التقدير : (ولكل إنسان) احتملت الآية وجوها أربعة [٣] :

أولها : أن المعنى : لكل إنسان موروث جعلنا موالي أي وُرّاثا مما ترك ، ففي (ترك) ضمير (كل إنسان) و (مما ترك) يتعلق بـ (موالى) لما فيه من معنى الوراثة وتضمنه معنى

---

(١) التبيان ١ / ٣٥٢ .

(٢) البحر ٣ / ٢٣٧ .

(٣) المصدر السابق ،وحاشية الشهاب على البيضاوي ٣ / ١٣١، والكشاف ١ / ٥٢٣

الفعل ، أو يتعلق بفعل مقدر تقديره : يرثون مما ترك ، و(موالي) مفعول أول لـ (جعل) بمعنى صيّر ، و (لكل) هو المفعول الثاني قدم على عامله ، وقد تم الكلام في قوله (مماترك) و ﴿ الوالدان والأقربون ﴾ مرتفع على أنه خبر مبتدأ حذوف كأنه قيل : ومن الورّاث ؟ فقيل : هم الوالدان والأقربون ، والكلام جملتان .

الثاني : مثل الأول تقديرا وإعراباً إلا أنه يجعل فيه ﴿ الوالدان والأقربون) بياناً للإنسان الموروث ، لابيانا للموالي ، وكأنه قيل : ومن هذا الإنسان الموروث ؟ فقيل : الوالدان والأقربون ، والفرق بين الوجهين أن ﴿ الوالدان والأقربون﴾ في الأول وارثون وهنا موروثون .

الثالث : مثل الثاني في المعنى لكن التقدير فيه : جعلنا لكل إنسان موروث موالى أي وُرَّاثا ثم أضمر فعل تقديره : يرثون مما ترك الوالدان والأقربون ، فالوالدان والأقربون في هذا الوجه فاعل بـ (ترك) وكأنه لما أبهم في قوله : ﴿وجعلنا لكل إنسان موالى ﴾ بين أن ذلك الإنسان الذي جعل له ورثة هو الوالدان والأقربون ، فأولئك الوُرّاث يرثون مما ترك والداهم وأقربوهم ، والكلام هنا جملتان أيضاً، وهذا الوجه رجحه بعض العلماء لأنه يوافق ماروي عن ابن عباس وغيره في تفسير الآية [١] .

---

(١) حاشية الجمل ١ / ٣٧٧ .

الرابع: أن التقدير : ولكل إنسان وارث مما تركه الوالدان والأقربون جعلنا موالى أي : موروثين ، فالمولى هنا بمعنى الموروث ، و (الوالدان) فاعل بـ (ترك) و (ما) في (مما ترك) بمعنى (من) والجار والمجرور صفة لما أضيف اليه (كل) والكلام جملة واحدة . وهذا الوجه ذكره الشهاب ، وصفه بالبعد .

واذا فرعنا على أن التقدير في الآية : (ولكل قوم) فالمعنى : ولكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما تركه والداهم وأقربوهم فـ (لكل) خبر عن (نصيب) المقدر مؤخراً و (جعلناهم) صفة لـ (قوم) أو (كل قوم) والعائد في جملة الصفة هو الضمير المحذوف الذي هو مفعول (جعل) و (موالى) إما مفعول ثان أو حال ، و (مما ترك) صفة المبتدأ المحذوف المقدر مؤخراً ، وقد قامت الصفة مقام الموصوف ، ونظير ذلك : لكلٍّ خلق الله إنسانا من رزق الله ، أي لكل واحد خلقه الله إنساناً نصيب من رزق الله ، و (الوالدان) في هذا الوجه فاعل بـ (ترك) والكلام كله جملة واحدة من مبتدأ وخبر ، وهذا التوجيه ذكره أبو حيان والشهاب ، وأشار إليه الزمخشري [1] . ولايخفى مافيه من التكلف ، وقد اقتصر فيه أبو حيان على إعراب (موالى) حالا .

وإذا فرعنا على أن التقدير (لكل مال) احتملت الآية وجهين :

الأول : أن يكون التقدير : ولكل مال مما تركه الوالدان والأقربون جعلنا وراثا يلونه ويحوزونه ، فيكون (لكل) متعلقا

---

(١) الكشاف ١ / ٥٢٣ .

بـ(جعلنا) و (مما ترك) صفة لـ (كل) والوالدان والأقربون فاعلا بـ(ترك) ويكونون موروثين ، والكلام جملة واحدة .

وقد ضعف أبو حيان هذا التوجيه بأن فيه الفصل بين الصفة والموصوف بالجملة المتعلق بالفعل الذي فيها المجرور، وهو نظير قولك : بكل رجل مررت تميمي ، وفي جواز ذلك نظر . كما ضعفه الشهاب وقال : فيه الفصل بين الصفة والموصوف بجملة عاملة في الموصوف .

الثاني : أن يكون (لكل) مفعولا ثانيا لـ (جعل) و (موالى) هو المفعول الأول ، والإعراب كما في الوجه الأول والتقدير: لكل مال مما تركه الوالدان والأقربون جعلنا وراثا يلونه ويحرزونه ، وهذا التوجيه ذكره الشهاب ، وعليه يتوجه الاعتراض السابق . وقد أجاب الشهاب عن هذا الاعتراض بأن الفصل بين الصفة والموصوف بجملة عاملة في الموصوف جائز بدليل ورود الفصل في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] . فـ(فاطر) صفة لله ، وقد فصل بينهما بـ (أتخذ) العامل في (غير) فالفصل هنا أولى بالجواز .

---

(١) الأنعام/ ١٤ .

في موقع المفعول الثاني في باب ظن

الواقع في هذا الموقع من الأسماء منه ماختم بألف التأنيث الممدودة، ومنه ما جاء موازناً لمفاعل أو مفاعيل ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ - المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- (أغنياء) في قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[١] ، فهو مفعول ثان لـ (يحسب) .

- (أولياء) في مواضع من القرآن الكريم منها ماجاء فيه مفعولاً ثانياً لـ (اتخذ) الماضي مثبتاً كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [٢] ، أو منفياً كقوله تعالى : ﴿ . . ما اتخذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[٣] ومنها ما جاء فيه مفعولا ثانيا لمضارع اتخذ مرفوعاً كقوله تعالى : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ [٤] أو منصوباً كقوله تعالى : ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾[٥] . أو مجزوماً كقوله تعالى : ﴿ لا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ ﴾ [٦] ومنها ما جاء مفعولاً ثانياً لـ (جعل) وهو في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٧] ، وجعل فيه بمعنى صيَّر - على التحقيق - ولهذا تعدى لاثنين ، والمعنى : صيرنا

---

(١) البقرة / ٢٧٣ .
(٢) الأعراف / ٣٠ .
(٣) المائدة / ٨١ .
(٤) الكهف / ٥٠ .
(٥) الكهف / ١٠٢ .
(٦) آل عمران / ٢٨ .
(٧) الأعراف / ٢٧ .

الشياطين أعوانا وقرناء للذين لايؤمنون ، فهم ينصرونهم ويؤيدونهم في الباطل [١] .

- (شفعاء) في قوله تعالى : ﴿ أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾[٢] عند من قدر المفعول الأول محذوفاً وهو الأصنام [٣] ، ومن المفسرين من لم يقدر ذلك المفعول كالزمخشري [٤] .

- (خلفاء) في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ . . ﴾ [٥] وقوله ﴿ واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾[٦] وهو جمع على فُعَلاء مختوم بألف التأنيث الممدودة ، ، ومفرده خليف ، وهو فعيل بمعنى فاعل وصفا لمذكر عاقل ، فيطرد جمعه على فُعَلاء ، وإنما قلنا بمعنى فاعل لأنه يقال لمن يخلف غيره .

- (دكَّاء) في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾[٧] على قراءة حمزة وعاصم والكسائي ، فإنهم قرأوه بالمد والهمز على وزن (فَعْلاء) وهذا وصف لمؤنث مختوم بألف التأنيث الممدودة ، والعَرَبُ يقولون : ناقة دكاء : إذا كانت مستوية الظهر لاسنام لها ، وأرض دكاء : أي ملساء أو مستوية ، ومثل هذا الوصف يمنع من الصرف لأن ألف التأنيث الممدودة تقوم مقام علتين؛ لأنها تبنى عليها الكلمة فيكون التأنيث علة ولزوم علامته علة أخرى ، وقد ذكر ذلك أبو البركات [٨] في توجيه

---

(١) انظر الدر المصون ٥ / ٢٩٤ ، وحاشية الجمل ٢ / ١٣٤ .

(٢) الزمر / ٤٣ .

(٣) حاشية الجمل ٣ / ٦٠٣ .

(٤) الكشاف ٣ / ٤٠٠ .

(٥) الأعراف / ٦٩ .

(٦) الأعراف / ٧٤ .

(٧) الكهف / ٩٨ .

(٨) البيان ١ / ٣٧٤ .

هذه الآية ، وذكر مكي [١] أن (دكاء) لم ينصرف لأنه مثل حمراء فيه ألف التأنيث وهو صفة ، وذلك علتان تمنعان الصرف ، وهذا الذي ذكره خلاف ماعليه جمهور النحويين ، لأنهم يذهبون إلى أن الوصفية في مثل هذا لامدخل لها في منع الصرف بدليل منع صرف ماكان غير وصف نحو : صحراء وسيناء .

وإعراب (دكاء) في الآية مفعولا ثانياً لـ (جعل) لايتم إلا بتقدير محذوف ؛ لأن المفعول الأول وهو الضمير في (جعله) ضمير الجبل وهو مذكر ، والمذكر لايوصف بوصف المؤنث ، والمشهور عند العلماء هو تقدير مضاف إلى (دكاء) ، أي جعله مثل دكاء ، فلما حذف المضاف قام المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه ، والمعنى : جعله مستويا بالأرض لا ارتفاع له عليها ، فيكون مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء.

ونقل عن قطرب أنه قدر المحذوف موصوفا ، ودكاء صفة له والأصل : جعله أرضا دكاء أي ملساء أو مستوية ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَناً﴾[٢] في قراءة حمزة والكسائي وغيرهما بفتح الحاء والسين أي قولا حسنا[٣]. والنحويون يشترطون لحذف المنعوت إذا كان النعت مفرداً أن يصلح النعت لمباشرة العامل [٤] وهذا الشرط متحقق في الآيتين .

---

(١) المشكل ١ / ٣٣٠ . (٢) البقرة / ٨٣ .

(٣) اتحاف فضلاء البشر ص ١٤٠ ، وحجة القراءات ص ٢٩٥ .

(٤) أوضح المسالك ٣ / ٣١٨ ، ٣١٩ .

- (دَكَّاء) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّـاً﴾[١] . في قراءة من قرأ بالمد والهمز ، وهي قراءة حمزة والكسائي من السبعة ، وتوجيهها كتوجيه (دكاء) في الآية السابقة ، وقرأ باقي السبعة (دكّاً) بغير مد ولاهمز [٢] ، وهو منصوب من أوجه :

أولها : أنه مفعول ثان لـ (جعل) وهو مصدر أقيم مقام المفعول بمعنى مدكوكا أي صيره مكسرا ومُفَتَّتا كالتراب من دككت الشيء إذا كسرته وفتته .

ثانيها : أنه مفعول ثان لـ (جعل) وهو مصدر بمعنى التسوية في تأويل اسم الفاعل ، والدك : هو التسوية بالأرض ، والمعنى: جعله مستويا بالأرض .

ثالثها : أنه مفعول ثان لـ (جعل) على حذف مضاف ، والأصل: جعله ذا دك ، أي استواء .

رابعها : أنه منصوب على المصدرية من معنى الفعل المتقدم لا من لفظه ، والمعنى: دكه دكاً [٣] .

---

(١) الأعراف / ١٤٣ .

(٢) حجة القراءات ص ٢٩٥ .

(٣) راجع المشكل ١ / ٣٣٠ ، والتبيان ١ / ٥٩٤ ، والبيان ١ / ٣٧٤ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٤ / ٢١٥ .

ب ـ الجمع المتناهي :

- (خلائف) ، في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ . . ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَجَعلنَاهُمْ خَلَائِفَ . . ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ ﴾ (٣) ، وهو بوزن (فعائل) وقد منع من الصرف لأنه موازن لمفاعل فهو جمع لانظير له في الآحاد ، وتقدم أن فعائل يطرد جمعا لكل رباعي مؤنث ثالثه مدة ، ومفرد خلائف: خليفة ، فيجمع على خلائف كجمع صحيفة على صحائف وكريمة على كرائم .

والخليفة : كل من جاء بعد من مضي ، وأصله -كما في المصباح- خليف بغير هاء؛ لأنه بمعنى الفاعل، دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة، ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء ، وباعتبار اللفظ على خلائف ، وقد جاء (خليف) في قول أوس : (بسيط)

إن من القوم موجودا خليفته وما خليف أبي وهب بموجود (٤)

ويقول علماء التصريف: أصل خلائف : خلايف بياء بعد الألف، وقد أعلت هذه الياء بقلبها همزة ؛ لأنها وقعت بعد ألف الجمع وقد كانت مدا زائدا في المفرد .

---

(١) يونس / ١٤ . (٢) يونس / ٧٣ .

(٣) فاطر / ٣٩ .

(٤) انظر المصباح (خلف) ، والتكملة لأبي علي الفارسي ص ٤٦٨ .

- (قراطيس) في قوله تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً ﴾ [١] ، وهو جمع موازن لمفاعيل ومفرده قُرطاس بكسر القاف وضمها ، وهو مايكتب فيه ، وقرطاس رباعي مزيد بحرف ، ولما كان الزائد فيه حرف لين قبل الآخر لم يحذف منه شيء عند التكسير ، وجعل حرف اللين ياء في الجمع فقيل فيه : قراطيس بوزن مفاعيل .

وهو مفعول ثان لجعل بمعنى صير ، والمفعول الأول هو الضمير العائد الى الكتاب في قوله سبحانه في الآية : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾ ولما كان الكتاب مفردا والقراطيس جمعا قدر أبو حيان [٢] مضافا محذوفا ، والأصل : تَجعَلونه ذا قراطيس ، أي ذا أوراق وبطائق .

وأجاز أبو البقاء [٣] والسمين [٤] أن يكون المعنى على أنهم أنزلوا الكتاب منزلة القراطيس التي لاشيء فيها في ترك العمل به ، فلا يكون في الآية تقدير .

وأجاز العلماء [٥] أيضاً أن يجعل قراطيس منصوباً بـ (تجعلونه) على حذف حرف الجر ، والتقدير فيه : تجعلونه في قراطيس على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم ، فلما حذف حرف الجر اتصل الفعل به وتعدى إليه بنفسه فنصبه .

---

(١) الأنعام / ٩١ .
(٢) البحر المحيط ٤ / ١٧٨ .
(٣) التبيان ١ / ٥١٨ .
(٤) الدر المصون ٥ / ٣٥ .
(٥) انظر المصدرين السابقين ، والبيان ١ / ٣٣٣ .

- (أحاديث) في قوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَجَعلناهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [١] . وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾[٢] وهو جمع تكسير موازن لمفاعيل ، والقياس أن يكون جمعا لـ(أحدوثة) بوزن أفعولة ، ومثله أضاحيك جمع أضحوكة ، وأراجيز جمع أرجوزة ، وأعاجيب جمع أعجوبة ، وألاعيب جمع ألعوبة ، وكل واحد من هذه المفردات ثلاثي مزيد بحرفين ، وأحد الحرفين الزائدين لين قبل الآخر فلا يحذف منه شيء في التكسير ، ويقلب اللين الزائد ياء .

والأحدوثة : مايتحدث به الناس في مسامرتهم على سبيل التعجب والاستغراب ، وهذا المعنى هو المراد في الآيتين ، والمعنى أن المتحدث عنهم صاروا يُتحدث بهم وبحالهم في الإهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل بهم .

قال الزمخشري [٣] : أحاديث تكون اسم جمع للحديث ، ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعا للأحدوثة ، وهي مايتحدث به الناس تلهيّا وتعجبا ، وهو المراد ههنا .

وأحاديث في الآيتين مفعول ثان لـ (جعل) ، وفيه وجهان عبر عنهما الشهاب [٤] بقوله : جعلهم نفس الأحاديث إماعلى المبالغة أو تقدير المضاف ؛ لأنهم متحدث بهم .

---

(١) المؤمنون / ٤٤ .

(٢) سبأ/ ١٩ .

(٣) الكشاف ٣ / ٣٣ .

(٤) حاشيته على البيضاوي ٧ / ١٩٩ .

وقد اختار السمين [١] الوجه الثاني وهو تقدير المضاف ؛ لأنه قال في توجيه الآية الثانية : (أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر ، أي يتحدث بأخبارهم ، وتقديره في العربية (ذوي أحاديث) .

وتلحظ في عبارة السمين أنه جعل أحاديث جمعا لحديث ، وقد أجاز ذلك العلماء في الآيتين [٢] ، والمعنى أن هؤلاء المتحدث عنهم لم يبق فيهم عين ولا أثر إلا الحديث عنهم ، وعلى هذا يكون أحاديث من الجموع الشاذة كما جمعوا قطيعا على أقاطيع ، وباطلا على أباطيل .

وأما قول الزمخشري : أحاديث تكون اسم جمع للحديث ، فقد ردَّه أبو حيان [٣] والسمين [٤] بأن أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع ، وانما ذكره النحويون فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع .

قال أبو حيان [٣] : واذا كان عباديد [٥] قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير وهو لم يلفظ له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث ، فالصحيح أنه جمع تكسير لا اسم جمع .

---

(١) نقلا عن حاشية الجمل ٣ / ١٩٣ ، ولم أجد ذلك في الدر المصون ٩/ ١٧٥

(٢) انظر البحر المحيط ٦ / ٤٠٧ ، وحاشية الجمل ٣ / ١٩٣ .

(٣) البحر ٦ / ٤٠٧ .

(٤) الدر المصون ٨ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٥) في الصحاح (عبد) العباديد : الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه ، وكذلك العبابيد ، يقال : صار القوم عباديد وعبابيد ، والنسبة عباديدي ، قال سيبويه : لأنه لاواحد له ، وواحده على فُعلول أو فِعليل و فِعلال في القياس . وانظر الكتاب ٣/ ٣٧٩ ، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٧٨ ، والمساعد ٣ / ٣٨٨ .

في موقع المفعول الثاني في باب أعطى وكسا

وهو مايتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، وفي هذا الموقع أسماء تنتظم العلل الثلاث وهذا بيانها :

أ ـ المختوم بألف التأنيث المقصورة :

وليس لهذا الموضع إلاّمثال واحد وهو (زكريا) في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [١] ، وذلك في قراءة عاصم وحمزة والكسائي ﴿وكفَّلها زكريا ﴾ بتشديد الفاء في كفلها وبألف القصر في زكريا وكذلك في قراءة أبي بكر ﴿ وكفَّلها زكرياءَ ﴾ بتشديد الفاء ، وبألف المد، وتقدم أن هذا الاسم ممنوع من الصرف لختمه بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة ، وذكر القرطبي [٢] في توجيهه لهذه الآية أن زكريا لم ينصرف في المد والقصر لأن فيه ألف التأنيث والعجمة والتعريف ، وفي هذا تجوز فالنحويون على أن العجمة والتعريف لامدخل لهما في منع الصرف هنا لأنه ينصرف في النكرة ، وكونه مختوماً بألف التأنيث يغني عن هاتين العلتين.

قال الفراء [٣] : من شدد جعل (زكرياء) في موضع نصب كقولك : ضمَّنها زكرياء ، وقال الزمخشري [٤] : الفعل لله تعالى بمعنى: وضمها إليه ، وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها .

---

(١) آل عمران . / ٣٧ .

(٢) تفسيره ٤ / ٧٠ .

(٣) معانيه ١ / ٢٠٨ .

(٤) الكشاف ١ / ٤٢٧ .

وقال القاضي البيضاوي [١] : الفاعل هو الله تعالى ، وزكريا مفعول ، أي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها .

وقد صرح أبو علي الفارسي وغيره [٢] بأن (زكريا) في هذه القراءة مفعول ثان للفعل (كفلها) ؛ لأن (كَفَلَ) يتعدى إلى مفعول واحد ، فلما ضوعفت عينه تعدى إلى مفعولين ، و (زكريا) كان فاعلا قبل تضعيف العين ، وصار مفعولا ثانيا بعد تضعيفها.

والأصل في (زكريا) التقديم لأنه فاعل في المعنى إذ هو الكافل لـ (مريم) والأصل في باب أعطى أن يقدم من مفعوليه ماهو فاعل في المعنى [٣] ، لكن ذكر النحويون أنه يجوز العدول عن هذا الأصل فيقال: أعطيت درهما زيدا ، وقد يجب ذلك إذا كان ماليس فاعلا في المعنى ضميرا متصلا كما في هذه الآية ، وكما في نحو : « الدرهم أعطيته زيداً » [٤] .

وهذا التوجيه توجه به أيضا ثلاث قراءات [٥] ، الأولى : قراءة أبي بكر التي تقدمت .

والثانية : قراءة أبي : (وأكفلها) فعلا ماضيا كأكرمها .

---

(١) تفسيره بحاشية الشهاب ٣ / ٢٣ .

(٢) الحجة ٣ / ٣٤ ، والتبيان ١ / ٢٥٥ ، والدر المصون ٣ / ١٤١ .

(٣) انظر همع الهوامع تحقيق د / عبد العال مكرم ٣ / ١٦ .

(٤) شرح الأشموني على الألفية ١ / ٢٧٩ .

(٥) الدر المصون ٣ / ١٤١ ، ١٤٢ .

والثالثة : قراءة مجاهد : (وكفِّلها) بكسر الفاء المشددة وسكون اللام، وهي على الدعاء من أم مريم لمريم [١] ، أي اجعله عائلا لها وضامناً لها .

وفي هذه الآية قراءتان أخريان : إحداهما متواترة وهي : (كفَلها) بتخفيف الفاء متعد إلى واحد وهو ضمير مريم (زكرياءُ) بالمد والرفع ، وهو فاعل ، وهي قراءة باقي السبعة .

والثانية : (وكفِلها) بكسر الفاء والتخفيف (زكريا) بالقصر ، وهي قراءة عبد الله المزني [٢] .

هذا : وقد رجح بعض العلماء القراءة بقصر (زكريا) على قراءة المد ، وذكروا أنه أشبه بما جاء في القرآن وغيره من أسماء الأنبياء كموسى وعيسى وأشعيا ويهوذا وليس فيها شيء ممدود ، فكذلك زكريا هو بمنزلة نظائره [٣] ، ولا أعتقد أن هذا سبب وجيه لترجيح قراءة متواترة على أخرى مثلها ، وقد نص العلماء على أن المد والقصر في هذا الاسم لغتان فاشيتان عند أهل الحجاز [٤] . وقد قال أبو حيان [٥] : هذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءات لاينبغي ؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) البحر المحيط ٢ / ٤٤٢ .

(٢) الدر المصون ٣ / ١٤١ .

(٣) انظر معاني الأخفش ١ / ٢٠٠ ، ٢٠١ ، والمشكل ١ / ١٣٧ ، والبيان ١ / ٢٠١ وحجة القراءات ص ١٦١ ، ١٦٢ ، وتفسير البيضاوي ٣/ ٢٣.

(٤) راجع الدر المصون ٣/ ١٤١ ، وتفسير القرطبي ٤/ ٧٠ والبحر المحيط ، ٢/ ٤٤٢ .

(٥) البحر المحيط ٢ / ٢٦٥ .

وسلم ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة .

ب ـ المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- نعماء في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ ﴾ (١) وهو اسم مؤنث على وزن فعلاء مختوم بألف التأنيث الممدودة ولهذا منع من الصرف ، وإعرابه مفعول ثان لـ (أذقناه) لأن (أذاق) منقول بالهمزة من ذاق المتعدي إلى مفعول واحد فيتعدى إلى مفعولين .

ج ـ الجمع المتناهي :

- مقاعد في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (٢) وهو جمع تكسير على وزن مفاعل ، ومفرده مقعد ، وهو مكان القعود ، والمراد بالمقاعد هنا : المواطن والمواقف ، والمعنى : تبوئ المؤمنين مراكز وأماكن يقفون فيها ، وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه (٣) .

قال العلماء (٤) : المقعد والمقام في الأصل : محل القعود والقيام ، ثم توسعوا في استعمالهما فأطلقا على المكان مطلقا وان لم يكن فيه قيام

---

(١) هود/ ١٠ .

(٢) آل عمران / ١٢١ .

(٣) حاشية الجمل ١ / ٣١٠ .

(٤) انظر الكشاف ١ / ٤٦٠ ، والبحر ٣ / ٤٥ ، والتبيان ١ / ٢٨٩ .

ولاقعود ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[١] ، وقوله تعالى : ﴿ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ [٢] أي من مجلسك وموضع حكمك .

و (مقاعد) هنا مفعول ثان لـ (تبوئ) ومفعوله الأول هو (المؤمنين) ، لأن (تبوئ) - كما قال أبو البقاء - [٣] يتعدى إلى مفعول بنفسه ، وإلى آخر تارة بنفسه كما في هذه الآية ، وتارة بحرف الجر كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ [٤] وقيل : إن اللام في (لإبراهيم) زائدة ، وفي الصحاح [٥] : بوّأت للرجل منزلا وبوأته منزلا بمعنى : أي هيأته ومكنت له فيه .

ويرى أبو حيان [٦] أن الأصل في (تبوئ) تعديته لواحد بنفسه وللآخر باللام ؛ لأن ثلاثيه لايتعدى بنفسه وانما يتعدى بحرف الجر ، وعلى هذا يكون (مقاعد) ظرفاً لـ (تبوئ) منصوباً على معنى في ، والتقدير : تنزل المؤمنين في مقاعد للقتال .

- (أساور) في قوله تعالى : ﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ [٧] وهو جمع تكسير موازن لمفاعل بوزن أفاعل،ومفرده كما قال العلماء [٨] أسورة التي هي جمع سِوار ، فهو جمع للجمع ، والسِّوار بكسر السين

---

(١) القمر / ٥٥ .
(٢) النمل / ٣٩ .
(٣) التبيان ١ / ٢٨٩ .
(٤) الحج / ٢٦ .
(٥) باب الهمزة فصل الباء .
(٦) البحر المحيط ٣ / ٤٦ .
(٧) الانسان / ٢١ .
(٨) انظر المشكل ٢ / ٢١٧ ، والبيان ٢ / ٢٨٨ .

وضمها : هو ماجعل في الذراع من ذهب أو فضة أو نحاس أو رصاص، وفي القاموس [١] : أن السِّوار يجمع على أسورة وأساور وأساورة ، وعلى هذا يكون أساور جمعا لسوار .

و (أساور) في الآية مفعول ثان لـ (حُلّوا) وهو فعل مبني للمفعول ، ونائب الفاعل هو واو الجماعة وهو المفعول الأول في الأصل، و (حَلَّى) المضعف العين يتعدى إلى مفعولين ؛ لأنه قبل التضعيف متعد إلى واحد ، يقال : حَلَيْت المرأة أحْلِيها إذا جعلت لها حُلِيّاً [٢] .

- (مغانم) في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ [٣] ، وهو جمع تكسير وزنه مفاعل ، ولانظير له في الآحاد ، ولذلك منع من الصرف ، ومفرده مغنم .

---

(١) باب الراء فصل السين .

(٢) الصحاح باب الواو والياء فصل الحاء .

(٣) الفتح / ٢٠ .

في موقع المفعول الثالث في باب أعلم وأرى

وأصل هذا الباب علم ورأى المتعديان لاثنين أصلهما المبتدأ والخبر، فلما لحقتهما الهمزة تعديا إلى مفعول ثالث ، وفي اللغة العربية أفعال تضمنت معناهما فتعدت إلى ثلاثة مفاعيل مثلهما ، ومنها : نبّأ وأنبأ وخبَّر وأخبر وحدث [١] .

وقد ورد في القرآن الكريم اسم واحد ممنوع من الصرف وهو واقع مفعولا ثالثاً للفعل (أرى) وهو (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرُونِيَ الذينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ [٢] ، وهو جمع تكسير على وزن فُعلاء، وهذا الوزن من أوزان ألف التأنيث الممدودة فهو ممنوع من الصرف لكونه مختوما بها ، ومفرد شركاء : شريك ، كما أن عظماء مفرده عظيم ، وشرفاء مفرده شريف .

والراجح أن (أروني) في الآية من (رأى) الدال على العلم ، وهو متعد قبل نقله بالهمزة إلى مفعولين ، فلما جيء بهمزة النقل تعدى لثلاثة مفاعيل : أولها : ياء المتكلم فهي ضمير مبني على السكون في محل نصب ، وثانيها : الموصول (الذين ألحقتم) وهو مبني على الفتح في محل نصب ، وإنما فتحت لالتقاء الساكنين . وثالثها : شركاء وهو منصوب بالفتحة الظاهرة ، والعائد على الموصول في الآية محذوف وتقديره : ألحقتموهم ، والمعنى: أروني بالحجة والدليل الذين ألحقتموهم بالله شركاء ، أي : كيف وجه الشركة ؟ وهل يملكون مثقال ذرة أو يرزقونكم؟ فالمطلوب هنا هو العلم. وقد استظهر ذلك أبو حيان [٣] .

---

(١) أوضح المسالك ٢ / ٨٠ .
(٢) سبأ / ٢٧ .
(٣) البحر المحيط ٧ / ٢٨٠ .

وأجاز بعض العلماء أن يكون (أروني) من رأي الدال على الرؤية بالبصر ، وهو متعد قبل نقله بالهمزة إلى مفعول واحد ، فيتعدى بعده إلى مفعولين أولهما ياء المتكلم ، والثاني الموصول ، وأما شركاء فهو منصوب على الحالية من العائد المحذوف ، والتقدير : بصروني الملحقين بالله حال كونهم شركاء له وهو توجيه ضعيف ؛ لأن استدعاء رؤية العين في هذا لا غناء له كما قال ابن عطية [١] .

---

(١) المحرر الوجيز ١٣ / ١٣٨ .

في موقع المفعول به

الممنوع من الصرف في هذا الموقع منه ماختم بألف التأنيث الممدودة ، وهو ستة أسماء ، ومنه ما جاء موازناً لمفاعل وهو ستة أسماء أيضاً ، ومنه ما جاء موازناً لمفاعيل وهو لفظ سرابيل ، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ ـ المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ ويتَّخذَ منْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ (١) ، وهو جمع تكسير على وزن فُعَلاء ، وألفه ألف التأنيث الممدودة ، قال الزمخشري (٢) : يحتمل أن يكون جمع شهيد أو شاهد ، أي : ويكرم أناسا منكم بالشهادة ، أو يتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة .

وهذا الموضع وهذا التفسير مبني على أن (اتخذ) يستعمل متعديا إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾(٣) ، وقد رجح بعض العلماء أن يكون شهداء هنا جمع شهيد ، لأن المقام مقام حرب وجهاد (٤) .

- أولياء في مواضع من القرآن الكريم منها ماجاء منصوباً

---

(١) آل عمران / ١٤٠

(٢) الكشاف ٣ / ٤٦٦ .

(٣) العنكبوت / ٤١ .

(٤) الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم جـ٧ ص ١٧٢ .

بـ(اتخذ) على أنه متعد إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى : ﴿ فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (١) . وقوله : ﴿ أَفَتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢) .

ومنها مانصب بـ (اتبع) في قوله تعالى : ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾(٣) .

ومنها مانصب بـ (وجد) بمعنى أصاب ، في قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (٤) .

- (أنبياء) في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴾ (٥) . وهو جمع تكسير على وزن أفعلاء ، وهمزته للتأنيث فيمنع من الصرف لكونه مختوما بألف التأنيث الممدودة .

واعرابه مفعول به لـ (جعل) لأنه هنا بمعنى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد .

- (شركاء) في قوله تعالى : (وَمَا يَتَّبِعُ الذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ شُرَكَاءَ ﴾ (٦) . وهو جمع تكسير على وزن فُعَلاءَ مختوم بألف التأنيث الممدودة ولهذا منع الصرف .

والظاهر أن (شركاء) في الآية مفعول به لـ (يتبع) بناء على أن (ما) فيها نافية ، وهذا مايفهم من قول الزمخشري (٧) : (ومايتبعون

---

(١) النساء / ٨٩

(٢) الرعد / ١٦ ومثلها : الزمر / ٣ ، والشورى / ٦ ، ٩ والزخرف / ١٠ .

(٣) الأعراف / ٣ . (٤) الإسراء / ٩٧ .

(٥) المائدة / ٢٠ . (٦) يونس / ٦٦ .

(٧) الكشاف ٢ / ٢٤٤ .

حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء ؛ لأن شركة الله في الربوبية محال ، إن يتبعون إلا ظنهم أنها شركاء) ومعنى هذا أن المقابلة في قوله تعالى في الآيةنفسها ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ تجيء مؤيدة لهذا الإعراب، ولهذا استظهره أبو حيان (١) والسمين (٢) . وعليه يكون مفعول (يدعون) في الآية محذوفاً لفهم المعنى ، وتقديره آلهة أو أصناماً، أي أن الذين جعلوهم آلهة وأشركوهم مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة ، وإن كانوا قد أطلقوا عليهم اسم الشركاء .

وقد اختار مكي (٣) . وأبو البقاء(٤) ، وأبو البركات الأنباري(٥) أن يكون (شركاء) مفعولا به لـ (يدعون) والتقدير : ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن ، وقال أبو البركات : (مفعول يتبع قام مقامه: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ ولاينتصب الشركاء بـ (يتبع) لأنك تنفي عنهم ذلك والله تعالى قد أخبر به عنهم) قلت : وهذا الذي ذكره لايلزم الزمخشري ومن تبعه نظرا للتأويل الذي ذكروه .

هذا ، وقد جوز العلماء ومنهم الزمخشري أن تكون (ما) في الآية استفهامية فتكون اسما في موضع نصب بـ(يتبع) ، وهو استفهام يراد به الانكار والتوبيخ ، وتقديره: وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ؟ والمراد تحقير المتبع كأنه قيل : من يدعو شريكا لله لايتبع شيئا ، وعلى هذا يكون (شركاء) مفعولا به لـ (يدعون) .

---

(١) البحر المحيط ٥ / ١٧٦ .
(٢) حاشية الجمل نقلا عنه ٢ / ٣٦١ .
(٣) المشكل ١ / ٣٨٦ .
(٤) التبيان ٢ / ٦٨٠ .
(٥) البيان ١ / ٤١٧ .

وأجاز الزمخشري [١] أيضاً وأبو البركات [٢] أن تكون (ما) موصولة بمعنى الذي في موضع نصب بالعطف على (من) في صدر الآية ، وهو قول الحق جل وعلا : ﴿ أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّماوَاتِ ومَنْ في الأَرْضِ ﴾ ، والتقدير : ألا لله من في السماوات ومن في الأرض ولله مايتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء ، أي وله شركاؤهم ، وقد حذف العائد من الصلة ، وعلى هذا يكون (شركاء) منصوباً على الحال من العائد المحذوف كما صرح بذلك أبو البركات .

وأجاز بعض العلماء أن تكون (ما) موصولة في موضع رفع على الابتداء ، وخبرها محذوف تقديره : والذي يتبعه المشركون باطل ، وفيه تكلف الحذف والتقدير بغير داع يقتضي ذلك .

- (شفعاء) في قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ﴾[٣] فهو جمع تكسير على فُعَلاء مختوم بألف التأنيث الممدودة فلهذا منع الصرف ، ومفرده شفيع .

وهو مفعول به لـ (اتخذوا) لأنه متعد هنا إلى مفعول واحد .

- (قرناء) في قوله تعالى : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء ﴾ [٤] ، وهو جمع تكسير على (فُعَلاء) مختوم بألف التأنيث الممدودة فلهذا منع الصرف ، ومفرده قرين بمعنى نظير .

---

(١) الكشاف ٢ / ٢٤٤ . (٢) البيان ١ / ٤١٦ .

(٣) الزمر / ٤٣ .

(٤) فصلت / ٢٥ .

وهو مفعول به لـ (قيضنا) لأن معناه : سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا [١] ، أو قدرنا لهم أخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض ، والقيض هو القشر الأعلى للبيض [٢] ، أو هيأنا وبعثنا لهم قرناء [٣] .

ب- الجمع المتناهي :

- معايش في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [٤] وهو جمع تكسير على وزن مفاعل ، فلهذا منع من الصرف ، ومفرد معايش : معيشة ، وهي مايعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها أو مايتوصل به لذلك [٥] ، وقيل هي مكسب الانسان الذي يعيش به ، وقيل المعايش : وجوه المنافع وهي مايحدثه الله ابتداء كالثمار أو مايحدثه بطريق اكتساب من العبد [٦] .

والمعايش في الآية مفعول به لـ (جعلنا) لأنه بمعنى خلقنا أو أوجدنا فيتعدى إلى مفعول واحد .

والقراءة بالياء بعد الألف في (معايش) قراءة العامة ، وعليها السبعة باستثناء بعض الروايات ، وهي جارية على القياس؛ لأن القياس في الياء بعد ألف الجمع هنا أن لاتهمز ، لأن هذه الياء أصلية في المفرد

---

(١) تفسير الجلالين ٤ / ٣٩ ، والبحر ٧ / ٤٩٤ .

(٢) الكشاف ٣ / ٤٥١ ، والبيضاوى ٧ / ٣٩٨ .

(٣) حاشية الجمل ٤ / ٣٩ .

(٤) جزء من الآية ١٠ في سورة الأعراف ، والآية ٢٠ في سورة الحجر .

(٥) الكشاف ٢ / ٦٨ . (٦) البحر ٤ / ٢٧١ .

وليست زائدة كما أن الياء في المفرد متحركة في الأصل، لأن معيشة : مفْعلةٌ من العيش ، وأصلها : مَعْيشة كمنزلة ، تحركت ياؤها بالكسر وقبلها ساكن صحيح ، فأعلت بنقل كسرة الياء إلى الساكن الصحيح فصارت معيشة .

وانما تقلب الياء همزة بعد ألف الجمع اذا كانت في المفرد زائدة ساكنة ، كما في جمع كتيبة على كتائب ، وصحيفة على صحائف ، وسفينة على سفائن ، وكبيرة على كبائر ، ومثل الياء في ذلك الواو والألف كما في عجوز وعجائز ، وحلوبة وحلائب ، وشمال وشمائل ، ورسالة ورسائل .

قال ابن مالك :

والمد زيد ثالثا في الواحـد همزا يـرى في مثل كالقلائد

والذي ذكرناه من أن معيشة أصلها مَعْيشه بكسر الياء هو أحد وزنين أجازهما النحاة فيها ، وثاني الوزنين أن يكون أصلها : مَعيشه كمكرمة ، فتكون ياؤها مضمومة في التقدير [١] .

وقد قرئت الآية (معائش) بهمز الياء ، ونسبت تلك القراءة إلى الأعرج وزيد بن علي والأعمش ، وقال في الكشاف[٢] : (عن ابن عامر أنه همز على التشبيه بصحائف) وهذا في رواية رويت عن ابن عامر كما أن الهمز رواية خارجة عن نافع [٣] .

---

(١) انظر معاني الأخفش ٢ / ٢٩٣ ، والمشكل ١ / ٣٠٦ ، والتبيان ١ / ٥٥٨ ، والبيان ١ / ٣٥٥ ، والبحر ٤ / ٢٧١ .

(٢) ٢ / ٦٨ .

(٣) المشكل ١ / ٣٠٦ ، والبحر ٤ / ٢٧١ ، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٨٨ وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٢ .

وكثيرون من النحويين ضعفوا هذه القراءة ، وقد وصف الأخفش الهمز فيها بأنه رديء ، ووصفه أبو البقاء بأنه بعيد جدا .

وقال الزجاج [١] : جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ . ثم قال : ولاينبغي التعويل على هذه القراءة .

وقال المازني [٢] : فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحنا نحوا من هذا ، وقد قالت العرب : مصائب فهمزوا وهو غلط . . وأكثر العرب يقول : مصاوب فيجيء بها على القياس وما ينبغي .

وقال أبو البركات : هي ضعيفة في القياس .

أقول : قد خرجت هذه القراءة على أنها من قبيل تشبيه الياء الأصلية بالياء الزائدة وإجرائها مجرى الزائدة ، وقد عبر عن ذلك الفراء بقوله [٣] : ربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف كما جمعوا مسيل الماء : أمسلة ، شبه بفعيل وهو مَفْعِل ؛ وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة شبهت بفعيلة لكثرتها في الكلام .

---

(١) معانيه ٢ / ٣٥٣ .

(٢) التصريف ١ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، وأبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو ص٢٤٣ .

(٣) معانيه ١ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

وتبع الزجاج الفراء فقال : لا أعلم لها وجها إلا التشبيه بصحيفة وصحائف . وكلاهما مستمد من سيبويه [١] . فإنه قال في الكتاب : (فأما قولهم مصائب فإنه غلط منهم ، وذلك أنهم توهموا أن مصيبة فعيلة وإنما هي مُفْعِلة) ثم قال : (وقالوا مصيبة ومصائب فهمزوها وشبهوها حيث سكنت بصحيفة وصحائف) .

وقال الشهاب الخفاجي [٢] : العرب تشبه الأصلي بالزائد لكونه على صورته ، وقد سمع عنهم هذا في مصائب ومنائر ومعائش ، فالمغلِّط هو الغالط ، والقراءة وإن كانت شاذة غير متواترة مأخوذة عن الفصحاء الثقات ، وأما قول سيبويه [١] رحمه الله : إنها غلط ، فإنه عني أنها خارجة عن الجادة والقياس ، وهو كثيرا مايستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى .

ويعلل ابن جني لتشبيههم الأصلي بالزائد في جمع مصيبة على مصائب وتشبيهها بصحيفة وصحائف فيقول : وكأن الذي استهوى في تشبيه ياء مصيبة بياء صحيفة أنها وان لم تكن زائدة فإنها ليست على التحصيل بأصل ، وإنما هي بدل من الأصل ، والبدل من الأصل ليس أصلا ، وقد عومل لذلك معاملة الزائد [٣] . وهوتعليل وجيه .

ولأبي القاسم الثمانيني في شرح التصريف توجيه آخر حيث يرى أن همز العرب لنحو : مصائب ومثلها معائش على سبيل تشبيه الواو

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ٣٥٦ .

(٢) حاشيته علي البيضاوي ٤ / ١٥٣ .

(٣) الخصائص ٣ / ٢٧٧ .

المكسورة حشوا بالواو المكسورة أولا في نحو إشاح [١] ، وهذا تأويل قريب كما قال.

وقد توسع أبو حيان في الدفاع عن هذه القراءة فذكر مقالة الفراء وقال : لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة ، فهذا نقل من الفراء عن العرب أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه ، وجاء به نقل عن القراء الثقات :

ابن عامر : وهو عربي صراح ، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن .

والأعـــرج : وهو من كبار قراء التابعين .

وزيد بن علي : وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قل أن يدانيه في ذلك أحد .

والأعمش : وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان .

ونافع : وهو قد قرأ على سبعين من التابعين ، وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لايجهل ، فوجب قبول مانقلوه إلينا ، ولامبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا .

ثم عقب أبو حيان على ماقاله المازني فقال : وأما قول المازني : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح لأنها نقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش .

وأما قوله : (ان نافعا لم يكن يدري ما العربية)فشهادة على النفي

---

(١) شرح التصريف للثمانيني ص ٣٠٤ (رسالة) .

، ولو فرضنا أنه لايدري ما العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها بلسان العرب فهو لايلزمه ذلك ؛ إذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء .

وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولايجوز لهم ذلك[١].

وأقول : إن هذا الموقف من أبي حيان وغيره يدل على أن القراءة متى ثبتت بالنقل عن القراء الثقات وجب قبولها ، ولايجوز تخطئتها بحملها على مايقتضيه القياس النحوي ، وقد استقر الرأي على أن القراءة سنة متبعة ، وصرح بذلك سيبويه وغيره من أئمة العربية ، وإذا كانت سنة متبعة فلا تحمل على قياس العربية كما قال ابن خالويه [٢] ، بل نحتج لها بما ثبت في ذلك القياس مادام موافقاً لها ، فإن لم يوافقها القياس فليس لنا أن نخطئها بل إما أن نلتمس لها حجة ، وإما أن نجعلها مصدرا للقياس كما فعل ابن مالك وابن هشام وغيرهما من المحققين ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، وأذكر منها هذه الأمثلة لابن هشام :

١ - قوله في أوضح المسالك [٣] : يعرض الصرف لغير المنصرف لإرادة التناسب كقراءة نافع والكسائي : (سلاسلاً) [٤] ،

---

(١) البحر المحيط ٤ / ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢) إعراب ثلاثين سورة ص ٢٤ .

(٣) ٤ / ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) الإنسان / ٤ وسيأتي توجيهها في هذا الفصل .

و(قواريراً) [١] . وقراءة الأعمش : ﴿ ولا يغوثاً ويعوقاً ونسرا ﴾ [٢] .

٢ - قوله [٣] :(إذا سبقت (إذن) بواو أو فاء جاز النصب والغالب الرفع ، واستدلاله للنصب بقراءة عبد الله بن مسعود : ﴿ وَإِذَنْ لاَ يلبثُوا خلاَفَكَ إلاَّ قَليلاً ﴾ [٤] وقراءة أبي بن كعب : ﴿ فَإِذنْ لاَيُؤْتُوا النَّاسَ نَقيراً ﴾ [٥] .

٣ - قوله عن المائة والألف [٦] : حقهما أن يضافا إلى مفرد نحو : ﴿مائَةَ جَلْدَة ﴾ [٧] . و ﴿ أَلْفَ سَنَة ﴾ [٨] . وقد تضاف المائة إلى جمع كقراءة الأخوين : ﴿ ثلاثمائة سنينَ ﴾ [٩] .

- (رواسي) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فيها رَوَاسيَ ﴾ [١٠] . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسيَ أَنْ تَميدَ بِهِمْ ﴾ [١١] . وقوله : ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَواسيَ وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجزا ﴾ [١٢] . وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسيَ شَامخَاتٍ ﴾ [١٣] . و (جعل) في هذه الآيات

---

(١) الإنسان / ١٥ وتقدم توجيهها ، ويأتي في هذا الفصل أيضا توجيه قوارير في الآية ١٦ .

(٢) نوح / ٢٣ .

(٣) أوضح المسالك ٤ / ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٤) الإسراء / ٧٦ .

(٥) النساء / ٥٣ .

(٦) أوضح المسالك ٤ / ٢٥٥ .

(٧) النور / ٢

(٨) البقرة / ٩٦ .

(٩) الكهف / ٢٥ .

(١٠) الرعد / ٣ وفصلت / ١٠ .

(١١) الأنبياء / ٣١ .

(١٢) النمل / ٦١ .

(١٣) المرسلات / ٢٧ .

بمعنى أوجد وخلق ، فلذلك انتصب (رواسي) على أنه مفعول به .

ومثل ذلك (رواسي) في قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ (١) . وقوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ (٢) . فهو منصوب على أنه مفعول به لأن (ألقى) يتعدى إلى مفعول واحد .

ورواسي في هذه الآيات صفة لموصوف محذوف ، والأصل جبالا رواسي ، فلما حذف الموصوف قامت الصفة مقامه وأعربت بإعرابه ، ومعنى رواسي : ثوابت ، من قولهم : رسا الشئ : إذا ثبت ورسخ (٣) ، وهو جمع تكسيرٍ موازن لمفاعل ، فلهذا منع الصرف .

ومفرد رواسي : راسٍ ، وهو صفة لمذكر مالايعقل ، ولهذا جمع على فواعل كقولهم : في صاهل : صواهل ، وفي بازل : بوازل .

وذهب القاضي البيضاوي (٤) . إلى أنه جمع راسية ، وكأنه يرى أن فاعلا صفة لمذكر ولايجمع على فواعل مطلقا ؛ لأنهم شذذوا جمع هالك على هوالك ، وقد اعترض عليه الشهاب بأن أئمة العربية كابن مالك وابن الحاجب وأبي حيان صرحوا بأن فواعل يجمع عليه فاعل إذا كان صفة لمؤنث كحائض أو صفة لما لايعقل مذكرا كجمل بازل وبوازل، أو اسما جامدا أو ماجرى مجراه كحائط وحوائط ، قال : ومن ظن أن فاعلا لايجمع عليه مطلقاً فقد غلط (٥) .

---

(١) الحجر / ١٩ و ق / ٧ . (٢) النحل / ١٥ ولقمان / ١٠ .

(٣) حاشية الجمل ٢ / ٥٦٣ ، ٣ / ١٢٧ .

(٤) انظر تفسير البيضاوي ٥ / ٢١٨ .

(٥) حاشية الشهاب على البيضاوي ٥ / ٢١٨ .

- (منافع) في قوله تعالى : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ [١] . وهو جمع تكسير على وزن مفاعل فلهذا منع الصرف ، ومفرده منفعة ، والناصب له (يشهدوا) .

- (مصانع) في قوله تعالى : ﴿ وتتخذونَ مصانعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [٢] . وهو جمع تكسير على وزن مفاعل ، فلهذا منع الصرف، ومفرده مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها ، وفي مدلوله أقوال :

قيل : هي برك الماء وحيضانه ومجاريه ، واختار ذلك بعض المفسرين [٣].

وقيل : هي الحصون ، وقيل : هي المنازل والقصور المشيدة المحكمة، وقيل : بروج الحمام ، وقيل : مواضع تعزل للنحل .

ومصانع في الآية مفعول به لـ (تتخذون) لأنه بمعنى تعملون وتبنون [٤] .

- (حدائق) في قوله : ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ [٥] . وهو جمع تكسير موازن لمفاعل فلهذا منع الصرف ، ووزنه فعائل ، ومفرده حديقة ، وهذا الجمع قياسي ؛ لأن ما كان من الأسماء مؤنثاً بالتاء على أربعة أحرف ثالثه حرف مدولين على زنة فَعالة كحمامة أو فِعالة

---

(١) الحج / ٢٨ . (٢) الشعراء / ١٢٩ .
(٣) انظر الكشاف ٣ / ١٢٢ ، وتفسير البيضاوي ٧ / ٢٢ ، وحاشية الجمل ٣/ ٢٨٧.
(٤) البحر ٧ / ٣٢ . (٥) النمل / ٦٠ .

كرسالة أو فُعالة كذؤابة أو فعيلة كصحيفة وحديقة أو فَعُولة كحمولة وحلوبة فإن بابه أن يكسر على فعائل [١] .

والحديقة فعيلة بمعنى مفعولة ، واشتقاقها من الإحداق وهو الإحاطة، وهي في الأصل للبستان الذي عليه جدا ر ، وسميت حديقة لأن الجدار أو الحائط أحدق بها ، أي أحاط بها ، ثم توسعوا في مدلولها وأطلقوها على البستان وان كان بغير حائط [٢] .

وحدائق في الآية مفعول به لـ (أنبتنا) .

- (سلاسل) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً ﴾ [٣] . وهو جمع تكسير موازن لفَاعل ، ولهذا منع الصرف ، ووزنه فعالل ، ومفرده سلسلة .

وهو مفعول به لـ (أعتدنا) ومعناه : هيأنا .

والقراءة بمنع صرف (سلاسل) في الآية قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص وابن ذكوان ، وقرأ بها أيضا طلحة وعمرو بن عبيد [٤] ، وهي جارية على محض العربية ؛ لأن (فعالل) وكل جمع ثالثه ألف بعدها حرفان مكسور أولهما ولو تقديرا فإنه لاينصرف في معرفة ولانكرة ، وذلك لأنه جمع والجمع ثقيل ، ولأنه لايجمع فخالف سائر الجموع ، ولأنه لانظير له في الواحد ، ولأنه غاية الجموع اذ لايجمع فثقل فلم ينصرف[٥] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ٤٤ .

(٢) البحر ٧ / ٨١ ، وحاشية الجمل ٣ / ٣٢٢ .

(٣) الانسان / ٤ . (٤) البحر ٨ / ٣٩٤ .

(٥) المشكل ٢ / ٤٣٦ .

وقرأ نافع وأبو بكر والكسائي (سلاسلاً) بالتنوين أو الصرف ، وهي قراءة سبعية متواترة ، ولهذا احتج لها العلماء بجملة أمور :

أولها : أن هؤلاء القراء صرفوا (سلاسلاً) لأنه وقع في المصحف بالألف ، فصرف اتباعا لخط المصحف ورسمه ، وانما كتبت في المصحف بالألف وإن لم تكن رأس آية ؛ لأنها تشاكل رءوس الآي ؛ لأن بعدها أغلالا وسعيرا [١] .

قال أبو حيان [٢] : والصرف ثابت في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة وفي مصحف أبي وعبد الله .

ثانيها : أنهم نونوه اتباعا لما بعده لتتحقق المناسبة بينهما ؛ لأن مابعده وهو (أغلالا) منصرف فصرفوا (سلاسلاً) ليناسب (أغلالا) وهذا التعليل هو المختار عند العلماء ، ولهذا قال النحويون[٣] : يجوز صرف مالاينصرف لإرادة التناسب والمشاكلة ، ومثلوا لذلك بهذه القراءة ، قالوا : وقد جمعت العرب الغداة على غدايا من أجل العشايا في قولهم : إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا [٤] ، وجاء إبدال الواو همزة في (مأزورات) لمشاكلة (مأجورات) في الحديث:

---

(١) المصدر السابق وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٣٨ .

(٢) البحر ٨ / ٣٩٤ .

(٣) التبيان ٢ / ١٢٥٧، والبيان ٢ / ٤٨٠ ، ٤٨١ ، وتفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٨/ ٢٨٨، وأوضح المسالك ٤ / ١٣٦ ، والأشباه والنظائر ١ / ١٥٠ .

(٤) انظر أمالي ابن الشجري ٣ / ٣٨ ، والدر المصون ٤ / ٢١٣ .

(ارجعن مأزورات غير مأجورات) وأصلها موزورات لأنها من الوزر [١] ، وقد أفاد السيوطي في شرح الألفية[٢]: ان مراد النحويين بالتناسب هو أن يناسب مالاينصرف كلمة مصروفة إما بوزنه كما في قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِين ﴾ [٣]، أو بوزن قريب منه كما في قوله تعالى : ﴿سَلاَسِلاً وَأَغْلالاً ﴾ [٤].

أو تتعدد الألفاظ المصروفة وتقترن اقترانا متناسبا منسجما كما في قراءة من قرأ ﴿ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً ولاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثاً وَيَعُوقاً ونَسْراً ﴾ [٥].

أو يكون الصرف في آخر الفواصل والأسجاع كما في قوله تعالى : ﴿ وأكواب كانت قواريرًا ﴾ [٦].

ثالثها : أنهم صرفوا (سلاسلاً) لأن الجمع الموازن لفاعل قد جمعه بعض العرب فصار كالواحد فانصرف كما ينصرف الواحد ، ومن ذلك الجمع قول النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة (إنكن لأنتن صواحبات يوسف) [٧]، وفيه جمع

---

(١) انظر الحديث في شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١٥٤ ، والدر المصون ٤ / ٢١٣.

(٢) البهجة المرضية ص ١١٣ .

(٣) النمل / ٢٢ .

(٤) الانسان / ٤ .

(٥) نوح / ٢٣ .

(٦) الانسان / ١٥

(٧) رواه أحمد في مسنده ، كما ورد في سنن ابن ماجة والنسائي والترمذي ، وانظر تخريجه فى حواشي كتاب الشعر ١ / ١٤٨ ، وأمالي ابن الشجري ٢ / ٤٩٥ ، والدر المصون ١٠ / ٥٩٧ .

صواحب بالألف والتاء كما يجمع الواحد، فصار كالواحد في الحكم فانصرف كما ينصرف الواحد ، وحكى الأخفش: مواليات فلان ،فجمع موالي فصار كالواحد ، ومن ذلك قول الراجز : * قد جرت الطير أيامنينا *(١).

وفيه جمع (أيامن) بالياء والنون(٢).

رابعها : أن صرف (سلاسلاً) يوافق لغة لبعض العرب حكاها العلماء المتقدمون ، وهي صرف مالاينصرف في الشعر ، وكثرة ذلك حتى جرى في كلامهم .

قال مكي(٣): حكى الكسائي أنهم يصرفون كل مالاينصرف إلا أفعل منك ، وقال الأخفش : سمعنا من العرب من يصرف هذا - يعني سلاسلاً ونحوه - وجميع مالاينصرف .

وفي شرح التسهيل لابن عقيل(٤): حكى الأخفش أن من العرب من يصرف في الكلام جميع مالاينصرف قال : وكأنها لغة الشعراء جرت ألسنتهم في الكلام على مايضطرون إليه في الشعر .

---

(١) من شواهد الخصائص ٣ / ٢٣٦ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢ / ٢٤٦ ، وانظره في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ١/ ١٤٩ ، والدر المصون ١٠ / ٥٩٧ ، والمساعد ٣/ ٤٤ .

(٢) التبيان ٢ / ١٢٥٧ ، والمشكل ٢ / ٤٣٧ . (٣) المشكل ٢ / ٤٣٧ .

(٤) المساعد ٣ / ٤٤ .

وفيه أيضاً : حكى الأخفش أن بعض العرب يصرف الجمع المتناهي وقال : سمعت ذلك منهم . وصرف غير المنصرف في الشعر حكاه الفراء أيضاً وقال : العرب تجري مالايجري في الشعر ، فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم [١].

هذا وللزمخشري في هذه القراءة ونحوها رأي جدير بالقبول أيضا ، وهو أن التنوين في قراءة من نون ليس تنوين الصرف ، وإنما هو أشبه بتنوين ترك الترنم الذي يدخل في القوافي المطلقة إشعارا بترك الترنم كالذي في قول الراجز :

* ياصاح ماهاج الدموع الذرَّفن *

وقول جرير :

* أقلِّي اللوم عاذل والعتابن *

فكما أن النون في ذلك ونحوه بدل من ألف الإطلاق ، كذلك هي في (سلاسلاً) بدل من حرف الإطلاق مع إجراء الوصل مجرى الوقف، وهذا الموضع وان لم يكن فاصلة فهو قريب من الفاصلة وشبيه بها فيعطي حكمها [٢] .

- (سرابيل) في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ﴾[٣] وهو جمع تكسير موازن لمفاعيل فلهذا منع الصرف ، ومفرده

---

(١) حجة القراءات ص ٧٣٧ ، ٧٣٨ .

(٢) الكشاف ٤ / ١٩٥، والبحر ٨ / ٣٩٤ . (٣) النحل / ٨١ .

سربال ، وهو رباعي مزيد بحرف لين رابع وهو الألف فلايحذف الزائد عند الجمع بل تقلب الألف ياء . قال ابن مالك في التسهيل : ولايستبقى دون شذوذ في هذا الجمع - يعني جمع التكسير - زائد إلا أن يكون حرف لين رابعاً [١] .

والسربال : مالبس على البدن من قميص ودرع وجوشن ونحو ذلك.

وسرابيل : مفعول به ؛ لأن جَعَل بمعنى خلق فيتعدى إلى مفعول واحد [٢] .

---

(١) المساعد ٣ / ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

(٢) البحر ٥ / ٢٤ ، وتفسير الجلالين بحاشية الجمل ٢ / ٥٩ .

في موقع المفعول المطلق

الذي منع من الصرف لعلة واحدة وهو واقع موقع المفعول المطلق اسم واحد وهو :

- (زلفى) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بالتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ [١] . وهو اسم مصدر على وزن فُعْلى كرُجْعى وهو من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، وزلفى بمعنى تقريباً أو قربى ، وموضعه نصب على المفعولية المطلقة ، والعامل فيه (تقربكم) ولذا قال السمين [٢] : زلفى مصدر من معنى الأول ؛ إذ التقدير نقربكم قربى .

وانما قلنا هو اسم مصدر ؛ لأن فعله : أزلفه بمعنى قربه ، واسم المصدر يطلق على ماقلت حروفه عن حروف الفعل كالغُسل من اغتسل، والوضوء من توضّأ ، والعطاء من أعطى ، وقد قال الأخفش [٣] :زلفى هاهنا اسم مصدر كأنه أراد : بالتي تقربكم عندنا إزلافا ، وكذلك شبهه الزمخشري [٤] بالمنصوب في قوله تعالى : ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ [٥] ، وهو اسم مصدر .

---

(١) سبأ/ ٣٧ .

(٢) الدر المصون ٩ / ١٩٣ ، وانظر التبيان ٢ / ١٠٧٠ ، والبيان ٢ / ٢٨٢ ، والبحر ٧/ ٢٨٥ .

(٣) معانيه ٢ / ٤٤٥ .

(٤) الكشاف ٣ / ٢٩٢ .

(٥) نوح / ١٧ .

وكذلك (زلفى) في قوله تعالى : ﴿ مانَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [١] ، وقد أجاز فيه أبو البقاء [٢] أن يكون منصوباً على المصدرية أي مفعولاً مطلقاً ، وأن يكون حالا مؤكدة . والوجه الأول أظهر في المعنى ، كما أن الغالب في الحال أن تكون مشتقة لا جامدة [٣].

---

(١) الزمر / ٣ .

(٢) التبيان ٢ / ١١٠٨

(٣) انظر أوضح المسالك ٢ / ٢٩٧ .

في موقع المفعول له

الذي منع من الصرف لعلة واحدة وهو في موقع المفعول لأجله اسم واحد وهو :

- (ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ ومَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إلاَّ لَهَا مُنْذِرُونَ * ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالمينَ ﴾ [١] ، وهو مصدر بمعنى الذكر ، والذكر خلاف النسيان ، تقول ذكرت الشيء ذكراً ، ويأتي اسما للتذكير فتقول: ذكَّرته ذكرى [٢] ، ووزنه فعْلى ، وهو من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، ولختمه بتلك الألف منع من الصرف .

والظاهر أن (ذكرى) في هذا الموضع مفعول له متعلق بـ (منذرون) ؛ لأن المعنى أن أهل القرى ينذرون لأجل الموعظة والتذكرة وليعتبروا بما حل بالظالمين قبلهم ، فيكون (ذكرى) في موضع نصب ، وهذا التوجيه بدأ به أبو البقاء وغيره [٣] ، وأجازه الزمخشري [٤] ، وأجاز أيضا أن يكون (ذكرى) مفعولا له متعلقا بـ (أهلكنا) .

وأجاز العلماء أن يكون (ذكرى) في موضع نصب من وجهين آخرين :

أولهما : أن يكون مفعولا مطلقا وناصبه إما (منذرون) ؛ لأن أنذر وذكر متقاربان ، فكأنه قيل: مذكرون تذكرة ، وإما فعل مقدر ، والتقدير: ذكرنا تذكرة [٥] .

---

(١) الشعراء / ٢٠٨ ، ٢٠٩ . (٢) الصحاح والقاموس (ذكر) .

(٣) التبيان ٢ / ١٠٠٢ ، وتفسير البيضاوي ٧ / ٢٨ ، وحاشية الجمل ٣ / ٢٩٥ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٣٠ .

(٥) البيان ٢ / ٢١٧ ، والبحر ٧ / ٤٤ ، والكشاف ٣ / ١٣٠ .

ثانيهما : أن يكون حالا على تقدير مضاف : أي ذوي ذكرى ، أو على تأويل المصدر باسم الفاعل أي مذكرين ، وصاحب الحال هو الضمير في (منذرون) .

ويجوز أيضاً أن يكون (ذكرى) في موضع رفع ، وفي ذلك وجهان ذكرهما الزمخشري :

أولهما : أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي الانذار أو ذلك ذكرى، أو تلك أ و هذه ذكرى ، والجملة اعتراضية .

وهذا الإعراب اختاره مكي [١] وأبو البقاء [٢] . وأبو البركات [٣] .

ثانيهما : أن يكون وصفا لـ (منذرون) بمعنى منذرون ذوو ذكرى ، أو جعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة وإطنابهم فيها.

---

(١) المشكل ٢ / ١٤٥ .

(٢) الاملاء ٢ / ١٧٠ .

(٣) البيان ٢ / ٢١٧ .

في موقع المفعول فيه

الذي منع من الصرف لعلة واحد ، وهو واقع موقع المفعول فيه ، كله من باب الجمع المتناهي ، وهذا حديثه :

- (منازل) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُوراً وقَدَّرهُ مَنَازِلَ ﴾ [١] . وهو جمع تكسير على وزن مفاعل فلهذا منع الصرف ، ومفرد المنازل مَنْزل ، وهو اسم المكان النزول .

ومنازل في الآية منصوب على الظرفية ؛ لأن المعنى : وسيَّره في منازل [٢] ، والضمير في قدره عائد على القمر خاصة ، وقد اختار ذلك بعض المفسرين [٣] ، قيل : وتخصيص القمر بالذكر في هذا لسرعة سيره ، ومعاينة منازله، وإناطة أحكام الشرع [٤] به ، وبه تعلم الشهور .

وهذا الإعراب مبني على أن (قدّر) متعد إلى واحد وهو الضمير، وقد جعل الزمخشري [٥] المفعول به مضافا محذوفاً ، والأصل : قدر مسيره منازل ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه وهو الضمير مقامه.

وأعرب أبو البقاء [٦] : منازل مفعولا به لقدَّر ، وجعل تعدي (قدَّر) إلى الضمير من باب الحذف والإيصال ، والأصل : قدر لـه

---

(١) يونس / ٥ .

(٢) تفسير الجلالين ٢ / ٣٣٤ ، والكشاف ٢ / ٢٢٥ .

(٣) تفسير البيضاوي ٥ / ٧ .

(٤) البحر ٥ / ١٢٥ .

(٥) الكشاف ٢ / ٢٢٥ .

(٦) التبيان ٢ / ٦٦٦ .

منازل فحذف حرف الجر ووصل الفعل إلى الضمير .

وأجاز بعض العلماء ومنهم الزمخشري أن يكون التقدير : وقدره ذا منازل ، فلما حذف المضاف وهو (ذا) قام المضاف إليه مقامه .

وفي هذا التقدير إما أن يكون (قدَّره) بمعنى صيره فيتعدى إلى مفعولين ، فيكون (منازل) مفعولا ثانيا ، وإما أن يكون بمعنى خلقه كما في التقدير السابق ، فيكون (منازل) في موقع الحال بمعنى متنقلا .

هذا وقد أجاز الفراء [١] وغيره [٢] أن يكون الضمير في (قدره) عائدا على كل من الشمس والقمر ، فيكون المعنى قدر مسير كل واحد منهما في منازل أو صيره ذا منازل ، قالوا : وإنما وحد الضمير في (وقدّره) للإيجاز فهو على حد قوله تعالى : ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ [٣] .

ومثل ذلك في الإعراب (منازل) في قوله تعالى : ﴿ والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [٤] . فيجوز في الآية أن يكون (قدر) متعديا لواحد أو اثنين ، فإذا كان متعديا لواحد فإما أن يجعل (منازل) منصوبا على الظرفية ، والمعنى قدرنا سيره في منازل ، أو على أنه مفعول به بتقدير : قدرنا له منازل ، أو على أنه حال بتقدير : قدرناه ذا منازل . وإذا كان متعديا لاثنين كان (منازل) مفعولا ثانيا ، والتقدير : صيرناه

---

(١) معانيه ١ / ٤٠٨ . (٢) انظر حاشية الجمل ٢ / ٣٣٤ .

(٣) التوبة / ٦٢ . (٤) يس / ٣٩ .

ذا منازل [١].

- (ليالى) في قوله تعالى : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾[٢] فهو جمع تكسير موازن لمفاعل فلهذا منع من الصرف ، وهو جمع ليلة على خلاف القياس ، والقياس أن يكون واحد الليالي : ليلاة ، لأن فعالل وشبهه إنما يطردان جمعا لما كان على أربعة أحرف ، وليلة من الثلاثي، وقال ابن جني [٣] : الليالي مفردها ليلاة ، لكنهم استغنوا بليلة عن ليلاة ، وقد أنشد ابن الأعرابي :

في كل يوم مـا وكل ليلاه حتى يقول كل راءٍ إذ رآه

ياويحه من جمل ما أشقاه !

و (ليالي) في الآية منصوب على الظرفية ، والعامل فيه (سيروا) والمعنى : سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار آمنين لاتخافون ، أو سيروا فيها لياليكم وأيامكم مدة أعماركم آمنين لاتخافون [٤] . وقد مشى بعض العلماء على إعراب (ليالي) حالا [٥] . وهو غير ظاهر .

---

(١) انظر المشكل ٢ / ٢٢٦ ، التبيان ٢ / ١٠٨٣ ، والبيان ٢ / ٢٩٥ ، والكشاف ٣/ ٣٢٣ ، وتفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٧ / ٢٤٢ ، والبحر ٧ / ٣٣٦ ، وحاشية الجمل ٣ / ٥١٤ .

(٢) سبأ/ ١٨ .

(٣) الخصائص ١ / ٢٦٧ .

(٤) المشكل ٢ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، والبيان ٢ / ٢٧٨ ، والكشاف ٣ / ٢٨٦ .

(٥) حاشية الجمل ٣ / ٤٦٩ .

- (مقاعد) في قوله تعالى: ﴿ وأنا كُنّا نقعُدُ منها مقاعدَ للسَّمْعِ ﴾[١] . وهو جمع تكسير بوزن مفاعل ، ولهذه العلة منع من الصرف ، ومفرده مقعد ، والنحويون يستشهدون بهذه الآية لما اتحدت مادته ومادة عامله من أسماء المكان المبدوءة بالميم الزائدة فصلح للانتصاب على الظرفية [٢] ، والعامل فيه : (نقعد) .

- (ينابيع) في قوله تعالى : ﴿ فسلكهُ ينابيعَ في الأرض ﴾ [٣] ، وهو جمع موازن لمفاعيل ، ولهذه العلة منع من الصرف ، ومفرده (يَنبوع) بفتح الياء ، ويطلق على عين الماء ، وعلى الجدول الكثير الماء[٤]، وهو ثلاثي مزيد بحرفين بوزن يفعول [٥] ، ولما كان أحد زائديه لينا رابعا لم يحذف منه شيء عند الجمع ، بل قلب اللين الرابع الزائد ياء ، وهو مشتق من نبع الماء ينبع بالباء المثلثة في الماضي والمضارع أي : تفجَّر، أو خرج من العين ، أو جرى منها ، فهو اسم للمكان الذي يتفجر منه الماء .

والظاهر أن (ينابيع) في الآية منصوب على الظرفية لأنه اسم للمكان الذي نبع منه الماء ، وقد انتصب على الظرفية مع كونه مختصا -والمختص من المكان ماله حدود تحصره - لأن سلك بمعنى أدخل ، ومادة دخل تنصب ظرف المكان المختص ، وكذلك ماتضمن معناها .

---

(١) الجن آية ٩ .

(٢) أوضح المسالك ٢ / ٢٣٧ والتصريح ١ / ٣٤١ .

(٣) الزمر آية ٢١ .

(٤) انظر الصحاح والقاموس ولسان العرب (نبع) .

(٥) لسان العرب (نبع) .

وقد استظهر الشهاب الخفاجي كون ٠(ينابيع) اسما لمجرى الماء ، وجعله منصوباً إما على الظرفية أو بنزع الخافض ، وأصله : فسلكه في ينابيع فجاء على الحذف والإيصال [١] . ولا شك في أن الينابيع إذا كانت بمعنى منابع الماء كانت ظرفا للمكان ، فيكون انتصابها على الظرفية [٢] .

وقد أجاز بعض العلماء نصب (ينابيع) على المفعولية المطلقة ، ووجه ذلك أن الأصل : فسلكه سلوكا في ينابيع فحذف المصدر وأقيمت صفته مقامه ، وجعل ينابيع منصوباً على المصدرية تسمحا ، أو أن الأصل، فسلكه سلوك ينابيع ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[٣] . ولايخفى مافي هذا التوجيه من التكلف ، وقد ضعفه الشهاب بأن ينابيع اسم عين فلا ينتصب على المصدرية [٤] .

وذهب بعضهم إلى أن ينابيع منصوب على الحالية عل أن المراد بالينبوع : الماء النابع أو الجاري ، وتأويل ينابيع بـ (نابعات) أو جاريات، أي أدخل المياه في الأرض نابعات أو جاريات [٥] . واعترض الشهاب عليه بأنه لايخلو من الكدر؛ لأنه لو قصد هذا لكان حقه أن يقال : من الأرض [٦] ، وذهب بعضهم إلى جعل (ينابيع) منصوبا على نزع

---

(١) حاشيته على البيضاوي ٧ / ٣٣٤ .

(٢) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه جـ ١١ ص ١٣٥ .

(٣) حاشية الجمل ٣ / ٥٩٧ ، والشهاب على البيضاوي ٧ / ٣٣٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨ / ٤٠٧ .

(٤) حاشيته على البيضاوي ٧ / ٣٣٤ .

(٥) انظر الفريد في اعراب القرآن المجيد ٤ / ٨٩ ، وحاشية الشهاب ٧ / ٣٣٤ ، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٠ / ١٦٦ .

(٦) حاشيته على البيضاوي ٧ / ٣٣٤ .

الخافض أي من باب اسقاط الجار وايصال الفعل إلى المجرور ، والأصل: سلكه في ينابيع [١] وهذا ضعيف من جهة أن ذلك باب سماعي خاص بالشعر [٢] .

وذكر صاحب إعراب القرآن الكريم وبيانه [٣] أن الكثيرين أحجموا عن إعراب ينابيع لدقتها ، وأنه لايرى مانعا من نصب ينابيع على التمييز على حد قوله تعالى : ﴿ وفجرنا الأرض عيونا ﴾ ، قال : ولم يذكره - يعني إعرابه تمييزا - أي واحد ممن تصدوا لإعراب القرآن الكريم ، ومنطوق كلام الزمخشري يؤيد هذا الاعراب قال : عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الأجسام [٤] . ١ هـ قلت : عبارة الزمخشري تؤيد إعراب ينابيع ظرفا للمكان ؛ لأنه عبر عنها بالمسالك ، فكأنه قيل : فسلكه مسالك في الأرض ، وكذلك قول بعض المفسرين : أدخله أمكنة نبع [٥] يؤيد ذلك الإعراب ، وأما إعرابه تمييزا ، فالمعنى لايساعد عليه ؛ لأن العيون في الآية التي نظر بها مفسرة للأرض ، وعلى ماذكره تكون الينابيع تفسيرا للماء ، وهو غير مقصود .

ومثل هذا في كون المعنى لايساعد عليه ، إعراب (ينابيع) مفعولا ثانيا لـ (سلك) بتضمينه معنى جعل، وقد أجازه بعض المعاصرين[٦] .

---

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤ / ١٨٩ ، وفتح القدير ٤ / ٤٥٨ ، وحاشية الشهاب ٧ / ٣٣٤ .

(٢) انظر التصريح ١ / ٣١٢ .

(٣) جـ٨ ص ٤٠٧ .

(٤) انظر الكشاف ٣ / ٣٩٤ .

(٥) فتح القدير ٤ / ٤٥٨ ، وتفسير الجلالين ٣ / ٥٩٦ .

(٦) انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ١١ / ١٣٥ .

في موقع الحال

الممنوع من الصرف في هذا الموقع ينتظم العلل الثلاث ، وهذا بيان ذلك :

أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :

- (أسارى) في قوله تعالى : ﴿ وإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾[١] . وهو جمع تكسير على وزن فُعَالى ، وهذا من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، وتقدم أن هذا الوزن يطرد جمعا لوصف على فَعْلان أو فَعْلى كسكران وسكرى تقول فيهما : سُكارى ، وفُعالى بالضم في هذين الوصفين أرجح من فَعَالى بالفتح [٢] ، وقد سمع فُعالى بالضم في قديم وأسير ، فقيل فيهما : قُدامى ، وأُسارى [٣] ولا يقاس على ذلك [٤] .

ومفرد أسارى : أسير ، وهو المأخوذ على سبيل القهر والغلبة ، وقيل : مفرده أسرى فيكون على هذا جمع جمع [٣] وعلى الوجه الأول قال أبو البركات [٥] : أكثر مايجيء فُعَالى في جمع فعلان نحو سكران وسكارى وكسلان وكسالى ، وانما شبه أسير بسكران وكسلان ؛ لأنه لما كان الأسير محبوسا عن التصرف في الأمور أشبه السكران والكسلان ؛ لأنهما كالمحبوسين عن التصرف لاستيلاء السكر والكسل عليهما .

---

(١) البقرة/ ٨٥ .

(٢) ارتشاف الضرب ١ / ٢٠٩ ، والتصريح ٢ / ٣١٤ .

(٣) الدر المصون ١ / ٤٨١ (٤) وانظر ص ٤٣ ومابعدها .

(٥) البيان ١ / ١٠٤ .

كما ذكر الشهاب وغيره أن أسيراً شبه بكسلان ؛ لأن الأسر والكسل كلاهما أمر غير اختياري ، ويرى بعض العلماء أنه جمع على أُسارى ابتداء من غير حمل كما قالوا في قديم : قُدامى ، قال السمين[١]: وفيه نظر ؛ لأن هذا لا يقاس عليه .

وأسارى في موضع نصب على الحال من الضمير المرفوع في (يأتوكم) [٢] .

وفي الآية قراءة أخرى وهي (أسرَى) بوزن فَعْلى كمرضى ، وبها قرأ حمزة وحده من السبعة ، والقراءة الأولى قراءة الباقين ، وأسرى مثل أسارى في موضع نصب على الحالية .

و (أسرى) جمع تكسير على وزن (فَعْلى) ، وتقدم أنه من الأوزان المشهورة لألف التأنيث المقصورة ، وأنه يطرد جمعا لفعيل الدال على مُمات أو مُوجع ، والمراد بالموجع كل من ناله المكروه والأذى ، فكل فعيل يدل على موت أو يكون من نعوت ذوي العاهات يجمع على فَعْلى ، كقتيل وقتلى ، وصريع وصرعى ، ومريض ومرضى ، وجريح وجرحى، وكذلك أسير وأسرى ؛ لأنه قد ناله المكروه والأذى ، ولأن الأسر آفة تدخل على الإنسان فتمنعه من النهوض فأجرى مجرى ذوي العاهات ، وهذا الجمع أقيس من أسارى ، لأن فعيلا بمعنى مفعول قياسه أن يجمع على فَعْلى [١] .

---

(١) الدر المصون ١ / ٤٨٠ ، ٤٨١ ، والشهاب على تفسير البيضاوي ٢ / ١٩٧ .

(٢) البيان ١ / ١٠٤ ، والمشكل ١ / ٦٠ .

(٣) الحجة ٢ / ١٤٣ ، ١٤٤ .

والمختار عند المحققين أنه لافرق بين أسرى وأسارى في المعنى والمدلول [١] ، وحكى عن أبي عمرو أنه قال : اذا كان عند القتال فأسر القوم عدوهم فهم الأسرى ، فإذا ذهبت زحمة القتال فصاروا في أيديهم فهم الأُسارى ، وقال أيضا : ما كان في الأيدي وفي السجن فإنهم أسارى ، ومالم يكن في الأيدي ولافى السجن فقل ماشئت : أسرى وأسارى [٢] ، وخلاصة ذلك أن أسارى خاص بمن هم في الوثاق .

- (أنثى) في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ [٣] وهو اسم مقصور على (فُعْلى) ممنوع من الصرف لختمه بألف التأنيث المقصورة ، وهو حال من ضمير المفعول في (وضعتها) والظاهر أن هذه الحال مبينة .

والضمير في (وضعتها) مراد به النسمة أو الحبَلة وهي النتاج، والنسمة أو الحبلة تطلق على المذكر والمؤنث وتصلح لكل منهما، وعلى هذا سار أبو حيان [٤]، وأجازه الزمخشري [٥] وقال : فإن قلت: كيف جاز انتصاب (أنثى) حالا من الضمير في (وضعتها) وهو كقولك : وضعت الأنثى أنثى ؟ قلت : الأصل : وضعته أنثى ، وإنما أنث لتأنيث الحال ؛ لأن الحال وذا الحال لشيء واحد .

وقد نقل أبو حيان كلامه هذا وقال : آل قوله - يعني الزمخشري- إلى أن أنثى تكون حالا مؤكدة ، ولايخرجه تأنيثه لتأنيث الحال عن أن تكون الحال مؤكدة .

---

(١) حاشية الشهاب ٢ / ١٩٧ .
(٢) حجة القراءات ص ٣١٤ .
(٣) آل عمران / ٣٦ .
(٤) البحر ٢ / ٤٣٨ .
(٥) الكشاف ١ / ٤٢٥ .

قلت : كلام الزمخشري في هذا الموضع لم يستبعد أن تكون الحال مؤكدة بل ظاهره أنه يجوز فيها ذلك ، كما يجوز كونها مبينة ، والذي نقله أبو حيان عنه يفهم أن الحال مؤكدة ، وقوله بعد ذلك (وأما على تأويل الحبلة أو النسمة فهو ظاهر كأنه قيل : إني وضعت الحبلة أو النسمة أنثى) يفهم أن الحال مبينة .

وقد اختار السمين [١] والشهاب [٢] كون الحال مؤكدة ، وقال السمين معللا : لأن كونها أنثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت (أنثى) مؤكدة ثم استشهد بكلام الزمخشري المتقدم .

هذا ، ولأبي البقاء [٣] وجه آخر في إعراب (أنثى) في الآية ، وهو أنها بدل من ضمير المفعول في وضعتها ، فيكون إبدالا لظاهر من ضمير غائب ، وهو جائز في جميع أنواع البدل بلا شروط [٤] .

- (كُسَالى) في قوله تعالى : ﴿ وإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾ [٥] . فهو جمع على فُعالى مختوم بألف التأنيث المقصورة ولهذا منع الصرف ، ومفرده كسلان ، وهو وصف من الكسل وهو التثاقل والتثبط والفتور عن الشيء ، وتقدم أن فُعالى يطرد جمعا لوصف على فَعْلان أو فَعْلى .

---

(١) الدر المصون ٣ / ١٣٣ .

(٢) حاشيته على تفسير البيضاوي ٣ / ٢١ .

(٣) التبيان ١ / ٢٥٤ .

(٤) أوضح المسالك ٣ / ٤٠٥

(٥) النساء / ١٤٢ .

ومحل كسالى النصب على الحال من الواو في (قاموا) [١] والقراءة بوزن فُعالى قرأ بها جمهور القراء واتفق عليها السبعة ، وهي على لغة أهل الحجاز .

وقرأ الأعرج : كسالى بفتح الكاف ، وهي على لغة تميم وأسد ، وهو أرجح في جمع كسلان من كُسَالى ، وقرأ ابن السميفع : كَسْلى بزنة فَعْلى كسكرى ، وخرجت على أن كَسْلى وصف لجماعة المنافقين ، وصفوا بما توصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة [٢] .

- (فرادى) في قوله تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا فُرادى ﴾ [٣] . وهو جمع على وزن فُعالى مختوم بألف التأنيث المقصورة ، ولهذا منع من الصرف ، وفي مفرده أقوال أربعة [٤] :

أولها : أن مفرده (فريد) جمع على فرادى كما جمع أسير على أسارى ، ورديف على رُدافى ، وقد اختاره الراغب في مفرداته[٥] .

ثانيها : أن مفرده فَردان ، جمع على فُرادى كما جمع سكران على سُكارى ، وعجلان على عُجالى ، وقد اختار ذلك القرطبي[٦] وغيره [٧] .

---

(١) التبيان ١/ ٤٠٠، والمشكل ١/ ٢١٠، والبيان ١/ ٢٧١ ، والدر المصون ٤ / ١٢٥ .

(٢) البحر ٣ / ٣٧٦ ، والدر المصون ٤ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) الأنعام آية ٩٤ .

(٤) انظر القاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس (فرد) وتفسير القرطبي ٧/ ٤٢.

(٥) ص ٣٧٥ . (٦) تفسيره ٧ / ٤٢ .

(٧) انظر فتح القدير ٢ / ١٤٠ ، والدر المصون ٥ / ٤٤ .

ثالثها : أن مفرده فرَد بفتح الراء ، وقد ذكره أهل اللغة وأجازه بعض المفسرين [١] .

رابعها : أن مفرده فَرُد بسكون الراء ، وقد ذكره أهل اللغة أيضاً ، وأجازه ابن عطية [٢] ، والقرطبي [٣] ، واختاره المنتجب الهمذاني [٤] ، وقال :(هو جمع لفرد على غير قياس ، كأنه جمع فَردان) وبذلك عبر الزبيدي في تاج العرس [٥].

و (فرادى) في الآية في موضع نصب على الحال من الضمير المرفوع في (جئتمونا) [٦] ، ومعناه كما قال أبو حيان [٧] : فردا فردا وقال الزمخشري [٨] منفردين عن أموالكم وأولادكم وماحرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم وعن أوثانكم التي زعمتم أنها شفعاؤكم .

والقراءة التي ذكرناها قراءة جمهور القراء ، وقد ذكر العلماء [٩]. فيها قراءتين أخريين :

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٧ / ٤٢ ، والمحرر الوجيز ٦ / ١١١

(٢) المحرر الوجيز ٦ / ١١١ . (٣) تفسيره جـ ٧ / ٤٢ .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢ / ١٩٣ .

(٥) انظر باب الدال فصل الفاء من تاج العروس .

(٦) انظر اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٨٣ ، وتفسير القرطبي ٧/ ٤٢ ، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢ / ١٩٣ .

(٧) البحر المحيط ٤ / ١٨٢ ، وانظر المحرر الوجيز ٦ / ١١١ .

(٨) الكشاف ٢ / ٣٦ وانظر تفسير البيضاوي ٤ / ٩٨ .

(٩) انظر الكشاف ٢ / ٣٦ ، والبحر ٤ / ١٨٢ ، وحاشية الشهاب ٤ / ٩٨ .

الأولى : فَرْدى بوزن فَعْلى كشَبْعى ، وذكر أبو حيان أنها قراءة أبي عمرو ونافع في حكاية خارجة عنهما ، وخرجت على أنها وصف للجماعة ، وصفت بما توصف به المفردة المؤنثة.

الثانية : فُرادَ بوزن فُعَال غير مصروف كثلاث ورباع ، وخرجت بأن (فرادَ) وصف معدول [١] .فمنع من الصرف للوصفية والعدل ، وقال العلماء : هو معدول عن فردا فردا كما أن ثلاث في قولك جاء القوم ثلاث معدول عن ثلاثة ثلاثة ، وهو تفسير لقول الفراء[٢] في (فراد) بمنع الصرف: شبهت بثلاث ورباع .

واعترض بعضهم على هذا بأن مجيء هذا الوزن المعدول مخصوص بالعدد ، بل ببعض كلماته ، وأن فراد هذا لم يرد في اللغة ولا في كلام من يوثق به ، وقد ذكر هذا الشهاب [٣] ، ورد عليه بقول الفراء : والعرب تقول : قوم فرادى وفُرادُ ياهذا فلايجرونها شبهت بثلاث ورباع [٤] ، ونقل عن الدر المصون [٥] أن كون العدل مخصوصا مما ذكر غير مسلم وإنما هو شائع فيه ، فما ذكر من قلة الاطلاع .

قلت : وكذلك ذكر أبو حيان [٦] . أن فُرادَ يأتي غير مصروف كأحاد وثلاث ، وحكاه أبو معاذ ، ولم ينف علماء اللغة مجيئه في

---

(١) التبيان ١ / ٥٢١ .
(٢) معانيه ١ / ٣٤٥ .
(٣) حاشيته علي البيضاوي ٤ / ٩٨ .
(٤) معاني الفراء ١ / ٣٤٥ .
(٥) ٥ / ٤٤ .
(٦) البحر المحيط ٤ / ١٨٢ .

الاستعمال العربي بغير تنوين [١] .

- (سكارى) في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ﴾ [٢] . وهو على وزن فُعالى مختوم بألف التأنيث المقصورة ، ولهذا منع من الصرف ، وهو في موضع نصب على الحال من (الناس) و (ترى) من رؤية البصر فيتعدى إلى مفعول واحد ، وهو الناس ، والقراءة بهذا الوزن قرأ بها السبعة إلا الأخوين ، وفي الآية قراءتان أخريان [٣] :

الأولى : سَكْرى بوزن فَعْلى ، وهي قراءة الأخوين وطائفة ، وتقدم القول في توجيه مثلها ، وخلاصته أن سَكْرى يمكن أن يكون جمعا لـ(سكران) أو (سِكر) وعليه يكون في (الناس) تغليب للمذكر على المؤنث ، ويمكن أن يكون وصفا للواحدة المفردة كما هو الأصل فيه ، وعليه يكون (الناس) مؤولا بالأمة .

الثانية : سُكرى بضم السين بوزن فُعلى ،وهي قراءة الحسن والأعرج وأبي زرعة وابن جبير والأعمش وتقدم القول في توجيه مثلها ، وخلاصته أن سُكرى يمكن أن يكون محذوفاً من (سُكارى) ويمكن أن يكون وصفا للواحدة المفردة جاء وصفا لـ (الناس) على تأويله بالأمة .

---

(١) انظر الصحاح ، والقاموس ، واللسان ، وتاج العروس (فرد) .

(٢) الحج / ٢ .

(٣) انظر الكشاف ٣ / ٤ ، والبحر المحيط ٦ / ٣٥٠ ، والدر المصون ٨ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

- (تَتْرى) في قوله تعالى : ﴿ ثم أرسلْنا رسُلَنا تَتْرى ﴾ [١] . وهو اسم على وزن فَعْلى من المواترة مختوم بألف التأنيث المقصورة ولهذا منع من الصرف ، وقد علل الزمخشري [٢] كون ألفه للتأنيث بأن الرسل جماعة .

والألف فيه هي ألف التأنيث التي تلحق المصدر كما في دعوى وذكرى وشورى ونحوها ، فعلَّةُ منعه من الصرف هي التأنيث ولزومه ، وعلى هذا سار مكي [٣]، وأبو البركات [٤] ، وأبو حيان [٥]، وغيرهم[٦] .

وذكر السيرافي [٧] أن ألف (تترى) تحتمل وجهين آخرين :

أولهما : أن تكون للإلحاق كألف أرطى وعلقى ، وقد ضعفه السمين [٨] بأنه يلزم منه وجود ألف الإلحاق في المصادر، وهو نادر .

والثاني : أن تكون عوضاً من التنوين ، قال : والقياس لا يأباه ، وخط المصحف يدل على أحد القولين إما التأنيث ، وإما زيادة الألف للإلحاق ؛ لأنها مكتوبة بالياء في المصحف .

---

(١) المؤمنون / ٤٤

(٢) الكشاف ٣ / ٣٢ .

(٣) المشكل ٢ / ١١٠

(٤) البيان ٢ / ١٨٥ .

(٥) البحر المحيط ٦ / ٣٩٣ .

(٦) انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٨٧ ، والدر المصون ٨ / ٣٤٥ .

(٧) هامش (٤) من الكتاب ٣ / ٢١١ .

(٨) الدر المصون ٨ / ٣٤٥ .

قلت : يرد الوجه الثاني فيما ذكره السيرافي أن القارئ بمنع صرف (تترى) لاينونها في حالة الوصل فلا يسوغ القول بأن ألفها بدل من التنوين في الوقف ، وأما من قرأه بالتنوين فعلى أن ألفه للإلحاق ، ولهذا ذكر العلماء أن ألف (تترى) تحتمل وجهين وهما كونها للتأنيث ، وذلك إذا لم تنون ، وكونها للإلحاق ، وذلك إذا نونت ، وقد قرأه بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر (١) .

وأصل (تترى) : وترى بالواو ، أبدلت واوه تاء كما أبدلت في تراث وتخمة وتجاه ونحوها ، وهي من الوراثة والوخم والوجاهة ، وهو إبدال سماعي غير مقيس (٢) .

وفي المواترة التي اشتق منها (تترى) قولان (٣) :

أولهما : أنها من واترت الخبر : أي أتبعت بعضه بعضا وبين الخبر والخبر هنيهة ، فالمعنى أرسلنا واحدا بعد واحد ، وبين الرسولين مهلة .

والثاني : أنها التتابع من غير مهلة ، وهذا قول ضعيف مرجوح ، فقد قال الجوهري (٤): لا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا كانت بينهما فترة ، وإلا فهي مداركة ومواصلة .

---

(١) الإتحاف ٢ / ٢٨٤ .

(٢) الكتاب ٣ / ٢١١ ، والمقتضب ٣ / ٣٣٨ ، والدر المصون ٨ / ٣٤٦ .

(٣) البحر المحيط ٦ / ٤٠٧ ، والدر المصون ٨ / ٣٤٦ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٨٧ .

(٤) الصحاح باب الراء فصل الواو .

والمختار إعراب (تترى) حالا من الرسل فيكون في موضع نصب، والمعنى أرسلنا رسلنا متواترين أي متتابعين مع المهلة أو الفصل واحدا بعد واحد ، وعلى هذا الإعراب اقتصر أبو البركات [١] ، وأبو حيان [٢] . وكذلك اختاره الشهاب الخفاجي [٣] ، ووصفه السمين [٤] بأنه الظاهر .

قال أبو البقاء [٥] ، والسمين [٦] : وحقيقته أنه مصدر واقع في موقع الحال ، قلت : وقد ذكر النحويون أن مجيء المصدر حالا كثير في النكرات كقولهم طلع بغتة ، وجاء ركضا ، وقتل صبرا ، وجمهورهم على أن ذلك لاينقاس بل يقتصر فيه على المسموع في الفصيح [٧] ، وقاسه المبرد فيما كان نوعا من العامل كما في الأمثلة المذكورة [٨] .

ومذهب سيبويه والجمهور أن هذا المصدر المنكر نفسه حال على التأويل بوصف مناسب [٩] ، وعلى هذا أول العلماء (تترى) في الآية بمتتابعين .

---

(١) البيان ٢ / ١٨٥ .

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤٠٧ .

(٣) حاشيته على البيضاوي ٦ / ٣٣٢ .

(٤) الدر المصون ٨ / ٣٤٤ .

(٥) التبيان ٢ / ٩٥٥ .

(٦) الدر المصون ٨ / ٣٤٥ .

(٧) انظر أوضح المسالك ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، والتصريح ١ / ٣٧٤ .

(٨) المقتضب ٣ / ٣٣٨ .

(٩) أوضح المسالك ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، والتصريح ١ / ٣٧٤ .

وفي إعراب (تترى) وجهان آخران ذكرهما العلماء :

أولهما : أنه في موضع نصب على أنه مفعول مطلق ناصبه أرسلنا لأنه بمعنى واترنا ، وهذا الوجه ذكره الشهاب [١]

قلت : وهو يوافق مذهب الكوفيين في كل مصدر وقع موقع الحال ، فإنهم يوجهونه بأنه مفعول مطلق مبين لنوع عامله ، فيؤولون نحو : جاء زيد ركضا بأنه في معنى ركض زيد ركضا [٢].

ثانيهما : أنه في موضع نصب على أنه مفعول مطلق نصبه أرسلنا ، وهو في الأصل نعت لمصدر محذوف والأصل: أرسلنا رسلنا إرسالا تترى أي متتابعا أو إرسالا إثر إرسال .

وهذا الوجه ذكره مكي[٣]وأبو البقاء [٤]والسمين [٥] .

والقراءة التي ذكرناها وهي (تترى) بوزن فَعْلى قرأ بها السبعة إلا ابن كثير وأبا عمرو ، فإنهما قرآ (تتراً) بالتنوين ، ووافقهما في ذلك قتادة وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن والشافعي [٦] واليزيدي [٧] .

---

(١) حاشية على البيضاوي ٦ / ٣٣٥ .

(٢) انظر عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٢ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٣) المشكل ٢ / ١١٠ .

(٤) التبيان ٢ / ٩٥٥ .

(٥) الدر المصون ٨ / ٣٤٥ .

(٦) البحر المحيط ٦ / ٣٩٤ . (٧) الإتحاف ٢ / ٢٨٤ .

والراجح في توجيه هذه القراءة أن القارئ بها جعل الألف في (تترى) للإلحاق كالألف في علقى وأرطى ، فإن الألف فيهما للإلحاق بجعفر ، وعلى هذا فوزن تترى في هذه القراءة فَعْلى ، لكنه لما دخله التنوين حذفت ألفه لالتقاء الساكنين ، وقد رجح أبو حيان هذا التوجيه بأن كتابة (تترى) في المصاحف بالياء يدل على ذلك ، وكذلك اختاره مكي [١] وأبو البركات [٢] .

ويضعف هذا الوجه أن ألف الإلحاق قليلة في المصادر ، وقد أجاب أبو حيان عن هذا بأنه لايلزم وجود النظير .

وفي هذه القراءة وجه آخر ذكره العلماء وهو أن (تتراً) بالتنوين أصله (وتراً) وهو مصدر وتر يتر وتراً كوعد يعد وعداً ، ووزن فَعْل كفلس، والألف فيه بدل من التنوين في الوقف ، وهذا التوجيه ينسب إلى اليزيدي ، وفيه يعرب (تتراً) مفعولا مطلقا من معنى أرسلنا ، كأنه حين قال : ثم أرسلنا رسلنا قال : وَتَرْنا رسلنا [٣] .

وقد رده أبو حيان [٤] وقال : من زعم أن التنوين فيه كصبراً ونصراً فهو مخطئ ؛ لأنه يكون وزنه فعلاً ، ولايحفظ فيه الإعراب في الراء فتقول : تترٌ في الرفع ، وتترٍ في الجر .

- (صرعى) في قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾ [٥] ، وهو بوزن فَعْلى ، مختوم بألف التأنيث لمقصورة ولهذا منع الصرف ،

---

(١) المشكل ٢ / ١١٠ . (٢) البيان ٢ / ١٨٥ .

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٨٨ .

(٤) البحر ٦ / ٣٩٤ . (٥) الحاقة / ٧ .

وتقدم بيان مايطرد جمعه على فَعْلى ، ومفرد صرعى : صريع ، وهو الميت، والصرعى : الموتى .

وهو في موقع نصب على الحال من القوم ؛ لأن ترى من رؤية العين فيتعدى إلى مفعول واحد وهو القوم [١] .

(ب) المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- (بيضاء) في قوله تعالى : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾[٢] . وهو وصف لمؤنث على فَعْلاء ، منصوب على الحال من الضمير في (تخرج) وهو ضمير اليد [٣] .

- (حنفاء) في قوله تعالى : ﴿ واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ ﴾[٤] وهو جمع على فُعْلاء مفرده حنيف ، وتقدم مايطرد فيه هذا الجمع، والحنيف في اللغة المستقيم ، وقد ذكر ابن خالويه [٥] أنه يطلق على سبعة وهم : المستقيم ، والمعوج ، والمسلم ، والمخلص ، والمختون ، والحاج إلى بيت الله ، ومن عمل بسنة إبراهيم عليه السلام ، ويبدو

---

(١) انظر المشكل ٢ / ٤٠٣ ، والتبيان ٢ / ١٢٣٦ ، والدر المصون ١٠/ ٤٢٥ .

(٢) جزء من آية يقع في مواضع من القرآن وهي طه / ٢٢ ، والنمل / ١٢ ، والقصص/ ٣٢ .

(٣) انظر المشكل ٢ / ٦٦ ، ١٤٦ ، والتبيان ٢ / ٨٨٩ ، والبيان ٢ / ١٤١ ، ٢١٩ ، والكشاف ٢ / ٥٣٤ ، والبحر ٦ / ٢٣٦ .

(٤) الحج / ٣١ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ١٤٦ .

أنـه غلب إطلاقـه على المسلم والمستقيم ، ولهذا اقتصر عليهما الجوهري[١] .

و (حنفاء) هنا حال من الضمير في (اجتنبوا) ، وقد صرح بذلك مكي وغيره [٢] .

ومثل هذا (حنفاء) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [٣] . وقد أجاز فيه العلماء أن يكون حالا من الضمير في (يعبدوا) أو من الضمير في (مخلصين) وهو الضمير المستتر المرفوع على الفاعلية أو من (مخلصين) والمختار عند مكي هو الأول [٤] .

(جـ) الجمع المتناهي :

- (لواقح) في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ [٥] . وهو جمع مفرده لاقِحٌ ، وهو وصف للريح من قولهم : ألقحت الريح السحاب فهي لاقح ، وتقدم أن فواعل يطرد جمعا لأشياء منها فاعل وصفا لمؤنث .

قال العلماء : والأصل أن يقال : ألقحت الريح السحاب فهي مُلقحة ؛ لأن ذلك هو قياس اسم الفاعل من ألقح ، لكنهم قالوا : رياح

---

(١) الصحاح : حنف .

(٢) المشكل ٢ / ٩٨ ، والبيان ٢ / ١٧٥ .

(٣) البينة / ٥ .

(٤) المشكل ٢ / ٤٩٠ ، والتبيان ٢ / ١٢٩٦ ، والدر المصون ١١ / ٦٩

(٥) الحجر / ٢٢ .

لواقح، واستغنوا بذلك عن ملاقح ، وفي هذا يقول الجوهري : ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ، ورياح لواقح ، ولايقال ملاقح وهو نادر، ثم قال في تعليل ذلك : وقد قيل : الأصل فيه مُلقِحة ولكنها لاتلقح إلا وهي في نفسها لاقح ، كأن الرياح لقحت بخير ، فإذا أنشأت السحاب وفيه خير وصل ذلك إليه [١] .

وخلاصة ماذكرناه أن (لواقح) في الآية بمعنى ملاقح ؛ لأنها أعني الرياح تلقح السحاب بالماء ، وهو قول أبي عبيدة [٢] ، واختاره بعض المفسرين [٣] ، وعليه قال مكي [٤] وتبعه أبو البركات [٥] : لواقح أصله ملاقح ؛ لأنه يقال :ألقحت الريح السحاب وألقحت الريح الشجر فهي مُلقِحٌ كما يقال : ألقح الفحل الأنثى : أي : أحبلها إلا أنه أتى به على تقدير حذف الزوائد ،كأنه جاء على لقِحت فهي لاقح ، فاللفظ قد أتى على هذا التقدير ، والمعنى على الآخر ؛ لأنه لايتعدى إلا بالزيادة ، ومثله الطوائح في المطاوح جمع مطيحة من أطاح .

وفي توجيه (لواقح) قول آخر ، وهو أنها بمعنى : ذوات لقاح ، ومفردها : لاقح كقولهم في وصف المرأة : طالق وطامس بمعنى ذات طلاق وطمس ، وقولهم في وصف الرجل : لابن وتامر أي ذو لبن وتمر، وهي صيغة فاعل المراد بها النسب ، وإنما قيل للرياح لواقح بهذا المعنى لأنها تمر على الماء ثم تمر على السحاب والشجر فيكون فيها لقاح .

---

(١) الصحاح : لقح باب الحاء فصل اللام .

(٢) مجاز القرن ١ / ٣٤٨ .

(٣) تفسير الجلالين ٢ / ٥٤٢ ، ٥٤٣ .

(٤) المشكل ٢ / ٦ .

(٥) البيان ٢ / ٦٧ .

وفيه قول ثالث : وهو أن لواقح بمعنى حوامل ؛ لأنها تحمل السحاب وتسوقه وتصرفه ، أولأنها تحمل الماء إلى السحاب ، وهذا كما يقال : ناقة لاقح ونوق لواقح : إذا حملت الأجنة في بطونها ، وعلى هذا يقال: ريح لاقح إذا جاءت بالخير وهو إنشاء السحاب الماطر ، ومعنى لواقح : جائيات بخير ، وهذا ماعبر عنه الأخفش.[١] بقوله : كأن الرياح لقحت لأن فيها خيرا فقد لقحت بخير .

و (لواقح) في الآية منصوب على أنه حال مقدرة ، كذلك أعربه أبو البقاء وغيره [٢] ، وهي حال من الرياح [٣] والحال المقدرة في اصطلاح النحويين هي المستقبلة كالتي في قولهم : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، ويقابلها نوعان هما المقارنة كالتي في قولك : جاء علي ضاحكا ، والماضية كالتي في قولك : جاءني أمس ضاحكا [٤] .

- (مواخر) في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ [٥] . وقوله : ﴿ وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ [٦] .

---

(١) معانيه ٢ / ٣٧٨ .

(٢) التبيان ٢ / ٧٨٠ ، وانظر حاشية الشهاب على البيضاوي ٥ / ٢٨٩ ، والدر المصون ٧ / ١٥٣ .

(٣) انظر في توجيه الآية ماتقدم من المراجع ، والكشف ٢ / ٣٨٩ ، والبحر ٥/ ٤٤٢ , ٤٥١.

(٤) همع الهوامع ١ / ٢٤٥ ط دار المعرفة ببيروت .

(٥) النحل / ١٤ .

(٦) فاطر / ١٢ .

وهو جمع ماخرة ، وهو وصف توصف به الفلك ؛ لأنها تجرى في الماء وتشق الماء بجريها فيسمع لجريانها صوت ، وفي الصحاح [١] : مخرت السفينة تمخَر وتمخُرُ مخرا ومخورا : إذا جرت تشق الماء مع صوت ، وقال في القاموس [١] : الفلك المواخر التي يسمع صوت جريها ، أو تشق الماء بجآجئها - يعني صدورها - أو المقبلة والمدبرة بريح واحدة .

وكلام المفسرين في تفسير (مواخر) يدور حول هذه المعاني ، قال الزمخشري [٢] : المخر : شق الماء بحيزومها ، وعن الفراء : صوت جري الفلك بالرياح ، وقال غيره [٣] :أصل معنى المخر الشق ، وصفت الفلك به لأنها تشق الماء بمقدمها ، وقيل : أصل المخر الجري ، وصفت بذلك لجريها في الماء مقبلة ومدبرة ، وقيل : من المخر بمعنى الصوت ، وصفت به لأنها يسمع لها صوت إذا جرت .

و (مواخر) في الآيتين حال من الفلك : لأن (ترى) من رؤية العين فيتعدى إلى مفعول واحد وهو الفلك .

- (بصائر) في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [٤] . وقد تقدم أنه جمع على فعائل مفرده بصيرة ، ومعناه هنا عبر أو دلالات على وحدانية الله وصدق رسوله

---

(١) باب الراء فصل الميم (مخر) .

(٢) الكشاف ٢ / ٤٠٤ .

(٣) انظر تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٥ / ٣١٨ ، وتفسير الجلالين بحاشية الجمل ٢ / ٥٦٣ .

(٤) الإسراء / ١٠٢ .

و(هؤلاء) في الآية إشارة إلى الآيات التسع التي ذكرت في الآية قبلها وهي : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ . . . ﴾ (١) .

وقد أعرب أبو البقاء (٢) . (بصائر) حالا من هؤلاء ، وقال : الحال جاءت بعد إلا وهي حال مما قبل إلا ، والحال يتسع فيها كما يتسع في الظروف ، فلا يعترض بأن ماقبل إلا إذا تم لايعمل فيما بعدها وظاهر كلامه أن العامل في الحال قبل إلا وليس بعدها. وقال السمين(٣): العامل في الحال هو أنزل الملفوظ به ، وهذا معترض بأن ماقبل إلا لايعمل فيما بعدها إلا إذا كان مستثنى منه أو تابعا له ؛ لأن الاستثناء في حكم جملة مستأنفة ، ومقتضى ذلك ألا يعمل ماقبل إلا فيما بعدها ولا العكس (٤) ، وقد أجاب السمين بأن بعض العلماء أجازوا أن يعمل ماقبل إلا فيما بعدها وان لم يكن مستثنى منه ولا تابعا له .

ومراده ببعض العلماء الأخفش من البصريين والكسائي من الكوفيين ؛ لأنهما يجيزان : ماضرب هندا إلا زيد ضاحكة (٥) . والكسائي يجيز أن يتقدم العامل (إلا) ويتأخر المعمول مطلقاً ، أي مرفوعاً كان أو منصوباً أو مجروراً بالحرف ، ووافقه الأخفش في الظرف والمجرور والحال ، فيجوز عندهما : ماجلس إلا زيد عندك ، ومامر إلا عمرو بك ، وما جاء إلا زيد راكباً (٦) .

---

(١) الاسراء / ١٠١ .
(٢) التبيان ٢ / ٨٣٤ .
(٣) الدر المصون ٧ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
(٤) انظر همع الهوامع ١ / ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٥) المصدر السابق ، والبحر المحيط ٦ / ٨٩ .
(٦) الهمع ١ / ٢٣١ .

قال أبو حيان [١] : ومذهب الجمهور أنه لايجوز ، فإن ورد ما ظاهره ذلك أول على إضمار فعل يدل عليه ماقبله .

وعلى مذهب الجمهور يكون العامل في (بصائر) مقدرا يدل عليه (أنزل) والتقدير : أنزلها بصائر [٢] . والراجح عندي هو مامشى عليه أبو البقاء والسمين ؛ لأن الحال مثل الظرف والجار والمجرور فيتسامح فيها مالايتسامح في غيرها .

ومثل هذا (بصائر) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ مِنْ بعدِ مَا أَهْلَكْنَا القُرُونَ الأُولَى بَصَائِرَ للناسِ ﴾ [٣] . ومعناه هنا طرائق هدى يستبصر بها ، ومفرده بصيرة ، وهي في الأصل نور القلب الذي يستبصر به [٤] ، وبصائر في هذه الآية حال من الكتاب إما على حذف مضاف أي ذا بصائر ، وإما على المبالغة [٥] ، وقد اكتفى مكي وأبو البركات وأبو حيان وغيرهم [٦] بإعرابه حالا ، وأجاز أبو البقاء وغيره[٧] أن يعرب مفعولا له .

- ومن هذا القبيل (صوافّ) في قوله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ

---

(١) البحر ٦ / ٨٩ .

(٢) المصدر السابق ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٦ / ٦٦ .

(٣) القصص / ٤٣ .

(٤) الكشاف ٣ / ١٨١ .

(٥) حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ٣٥٠ .

(٦) انظر المصدرين السابقين ، والمشكل ٢ / ١٦٢ ، والبيان ٢ / ٢٣٤ ، والبحر ١/ ١٢١.

(٧) التبيان ٢ / ١٠٢١ ، وحاشية الجمل ٣ / ٣٥٠ .

اللَّه عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ [١] ، وهو جمع صافة [٢] . بوزن فاعلة ، لأن أصله قبل الإدغام : صاففة، وهو وصف يطرد جمعه على فواعل كما تقدم ، وكذلك أصل : صوافّ: صوافف ، ومابعد الألف فيه مكسور تقديرا كما في دوابّ .

و (صوافّ) حال من الضمير في (عليها) ومعناه : مصطفة بعضها إلى جنب بعض ، أو قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن [٣] ، وهذا اللفظ متفق عليه بين أصحاب القراءات المتواترة .

وقد قرئت أيضاً (صوافِن) بالنون ومنع الصرف ،وهو جمع موازن لفاعل ، ومفرده صافن ، وهو في الأصل فاعل من صفن الفرس: إذا قام على ثلاث وعلى طرف حافر الرابعة ، وإطلاقه على الإبل هنا مجاز طريقه التشبيه ، لأن البدنة تعقل إحدى يديها عند النحر فتقوم على ثلاث ، فأطلق عليها صافنة تشبيها بالصافن من الخيل [٤] ، وهذه القراءة ليست متواترة ، وانما قرأ بها ابن عباس وطائفة [٤] .

وقرئت أيضاً (صوافِيَ) بياء مفتوحة بعد الفاء ، وهو جمع موازن لفاعل ومفرده صافية ، وهو وصف مشتق من الصفاء ، والمعنى : خوالص لله تعالى من الشرك ، لايشرك فيها بشيء كما كانت الجاهلية تشرك وهذه القراءة أيضا ليست متواترة ، وانما قرأ بها الحسن ورويت عن جماعة [٤] .

---

(١) الحج / ٣٦ . (٢) معاني الأخفش ٢ / ٤١٤ .

(٣) الكشاف ٣ / ١٤ ، وتفسير البيضاوي ٦ / ٢٩٨ .

(٤) انظر البحر ٦ / ٣٦٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٣١٥ .

قال أبو البركات [١] : وكلتا القراءتين منصوب على الحال غير منصرف بمنزلة صوافّ .

هذا وذكر أبو حيان وغيره أن بعض القراء قرأ : صوافناً ، وبعضهم: صوافياً ، وهما كالقراءتين السابقتين لكن مع التنوين ، وفي تخريج ذلك وجهان :

الأول : أن التنوين فيهما بدل من حرف الاطلاق عند الوقف ، إجراء للوصل مجرى الوقف .

والثاني : أن ذلك على لغة صرف مالاينصرف وهي كثيرة في الجمع المتناهي .

---

(١) البيان ٢ / ١٧٦ .

في موقع التمييز

ليس في القرآن الكريم مامنع من الصرف لعلة واحدة وهو واقع موقع التمييز إلا (عقبى) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْبَى ﴾[١] .

وهي قراءة مروية عن عاصم [٢] ، والمشهور عنه أنه يقرأ (عُقْباً) بسكون القاف وبالتنوين ، و(عقبى) في هذه القراءة مصدر بوزن فُعْلى كرُجعى وبشرى مختوم بألف التأنيث المقصورة ولهذا منع الصرف ، وموضعه نصب على التمييز بعد أفعل التفضيل ، ومعناه عاقبة .

والقراءتان السبعيتان الواردتان في هذه الآية هما :

١ - (عُقْباً) بقاف ساكنة وبالتنوين ، وهي قراءة عاصم وحمزة.

٢ - (عُقُباً) بضم القاف وبالتنوين ، وهي قراءة الباقين [٣] .

وتقدم أن بعض المعربين يرى أن (ينابيع) في قوله تعالى : ﴿فسلكه ينابيع في الأرض ﴾[٤] . يصح إعرابه تمييزاً ، والمعنى لايساعد على ذلك .

---

(١) الكهف / ٤٤ .

(٢) البحر ٦ / ١٣١ .

(٣) المصدر السابق ، والإتحاف ٢ / ٢١٦ .

(٤) الزمر / ٢١ ، راجع ص ١٣٤ ومابعدها .

في موقع المستثنى بـ (إلا)

أ - المختوم بألف التأنيث المقصورة :

- (بشرى) في قوله تعالى : ﴿ ومَاجَعَلَهُ اللَّهُ إلاَّ بُشْرَى لَكُمْ ﴾[١] وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾ [٢] وهو مصدر على وزن فُعلى كرُجعى والألف فيه للتأنيث ولهذا منع الصرف ، وفعله (بَشَر) الثلاثي المجرد تقول : بشرتُ الرجلَ أبشُرُه بالضم (من باب نصر) بَشْراً وبُشوراً وبُشْرَى [٣] .

والاستثناء في الآية مفرغ ؛ لأن العامل قبل (إلا) فرغ للعمل فيما بعدها .

وقد اختلف النحويون في إعراب (بشرى) في الموضعين بعد اتفاقهم على أنه في موضع نصب .

فبعضهم أعربه مفعولا ثانيا لـ (جعل) بمعنى صيّر [٤] ، وبعضهم أعربه بدلا من الضمير في (جعله) الواقع مفعولا به لـ (جعل) المتعدي إلى مفعول واحد ، وهذا الضمير عائد على الوعد بالمدد فأبدل منه بشرى للتبيين[٥] .

---

(١) آل عمران / ١٢٦ .

(٢) الأنفال / ١٠ .

(٣) الصحاح باب الراء فصل الباء .

(٤) التبيان ١ / ٢٩١ .

(٥) البحر ٢ / ٥١ ، وانظر الدر المصون ٣ / ٣٨٨ .

والمختار عند أبي حيان [١] : أنه مفعول من أجله مستثنى من أعم العلل ، وتقدير الكلام : وما جعله الله لشيء من الأشياء إلا للبشرى لكم، وشروط نصبه على أنه مفعول له موجودة ، وهي أنه مصدر سيق للعلة ، واتحد مع عامله فاعلا وزمانا ، وهذا الإعراب أجازه أبو البقاء وذكر أن (جعل) فيه متعدية إلى واحد ، وأن الهاء في جعله تعود على الإمداد أو التسويم أو النصر أو التنزيل . قلت : وهذا المرجع مفهوم من قوله تعالى في الآية قبلها : ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [٢] .

ب- الجمع المتناهي :

- (أمانّي) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾[٣] . وهو جمع موازن لمفاعل فلهذا منع الصرف ، وواحده أُمْنِيّة بوزن أُفْعُولة مثل أُحْدُوثة ، وأُكْذُوبة ، وأصلها : أُمْنُوية ، فلما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء فصارت أمنُية ، ثم قلبت ضمة النون كسرة لتناسب الياء فصارت أمنِية .

والأمنية في الأصل مايقدره الإنسان في نفسه ، وفعلها : مَنَى بمعنى قَدَّر من باب ضرب ، قال الشاعر :

ولاتقولنْ لشيء سوف أفعله حتى تبيَّنَ مايمْنِي لك المانِـي

---

(١) البحر ٢ / ٥١ ، وانظر الدر المصون ٣ / ٣٨٨ .

(٢) آل عمران / ١٢٥ ..

(٣) البقرة / ٧٨ .

والمتمني يقدر في نفسه مايتمناه ويحزره ، والتمني : تقدير الشيء في النفس ، ويكون عن تخمين وظن وروية [١] . وتطلق الأمنية أيضا على الكذب وافتعال الأحاديث ، وقد ورد في اللغة تمني بهذا المعنى كما قال أعرابي لابن دأب وهو يحدث الناس : أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته ؟ قال الفراء [٢] : يريد افتعلته ، وفي الصحاح : فلان يتمنى الأحاديث : أي يفتعلها ، وهو مقلوب من المين وهو الكذب [٣] .

وتطلق أيضاً على التلاوة والقراءة من تمنى بمعنى تلا وقرأ ، يقال : تمنى الكتاب : قرأه ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنهما :

تمنىَّ كتاب الله أول ليلـه وآخره لاقى حمام المقادر

قال أبو حيان [٤] : ،التلاوة والكذب راجعان لمعنى التقدير ، وقال الزمخشري [٥] : وانما قيل للأكاذيب وللقراءة أماني ؛ لأن المختلق والقارئ يقدر أن كلمة كذا بعد كذا .

و (أماني) في الآية منصوب على الاستثناء ، وهو استثناء منقطع، ويسمى عند المتقدمين استثناء ليس من الأول [٦] ، وإنما جعل

---

(١) البحر المحيط ١ / ٢٧٠ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢ / ١٨٩ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ٥٠ .

(٣) الصحاح (منى) .

(٤) البحر المحيط ١ / ٢٧٠ .

(٥) الكشاف ١ / ٢٩٢

(٦) معاني القرآن للأخفش ١ / ١١٥ ، والمشكل ١ / ٥٦ .

منقطعا لأن مابعد إلا ليس من جنس ماقبلها [١] ، لأن الأمانيَّ - سواء حملت على تمني القلب ، أو على الكذب ، أو على التلاوة - ليست من جنس الكتاب ولامندرجة تحت مدلوله ، والا في الاستثناء المنقطع تكون بمعنى (لكن)، ولهذا قال الأخفش [٢] : انما يريد لكن أمانيَّ ، ولكنهم يتمنون .

والاستثناء المنقطع يجوز في المستثنى فيه وجهان : أولهما : النصب على الاستثناء وهي لغة أهل الحجاز ، والثاني : الإتباع على البدل بشرط أن يتأخر ، وهي لغة تميم ، والنصب في أماني محتمل للوجهين ، وبعض العلماء قدر ناصبا محذوفا تقديره يعتقدون أويدركون ونحوه [٣] .

وقد ذكر المفسرون للآية معاني ثلاثة :

أولها : أن المعنى: لايعلمون الكتاب ، لكنهم يعلمون أمانيَّ كعفو الله عنهم ، وعدم مؤاخذتهم بخطاياهم ، وشفاعة آبائهم الأنبياء لهم ، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة .

ثانيها : أن المعنى : لايعلمون الكتاب ، لكنهم يعلمون أكاذيب سمعوها من علمائهم فنقلوها على التقليد .

ثالثها : أن المعنى : لايعلمون الكتاب ، لكنهم يعرفون مايتلوه عليهم أحبارهم ، أي أنهم لايعلمون فقه الكتاب ، وإنما

---

(١) البيان ١ / ٩٨ ، والاستغناءص ٣٧٠ . (٢) معانيه ١ / ١١٥ .

(٢) انظر حاشية الجمل ١ / ٦٩ .

يقتصرون على سماع مايتلوه عليهم أحْبارهم دون فهم أو تمحيص .

و (أمانيَّ) بتشديد الياء هي قراءة الجمهور ، وقد اتفق عليها السبعة ، وتقرأ أيضا (أمانى) بالتخفيف وبها قرأ أبو جعفر ، وشيبة والأعرج ، وابن جماز عن نافع ، وهارون عن أبي عمرو [١] .

و (أماني) المخفف ممنوع من الصرف لأنه موازن لمفاعل ، وكلاهما جمع لـ (أمنيّة) بالتشديد ، لكن أمانيّ بالتشديد جمع لها على أفاعيل ، والمخفف جمع لها على أفاعل ، وقد أجاز الفراء [٢] الوجهين وذكر أن التشديد أجود من التخفيف ، وقال الأخفش [٣] : الجمع هنا على غير واحده وينقص منه ويزاد فيه ، ثم قال : ومثل تخفيف الأماني قولهم : مفتاح ومفاتح ، وفي معطاء : معاطٍ .

ونقل أيضا عن أبي حاتم أنه قال : كل ما جاء من هذا النحو واحده مشدد فلك فيه التشديد والتخفيف مثل أثافي وأغاني وأماني ونحوه [٤] .

والعلة في جواز الوجهين أن من شدّد اعتد بحرف اللين الرابع

---

(١) البحر المحيط ١ / ٢٧٦ ، وانظر الإتحاف ١ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١ / ٤٩ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ١ / ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) البحر المحيط ١ / ٢٧٦ .

الذي في المفرد فجمعه على أفاعيل ، ومن خفف لم يعتد بذلك الحرف فجمعه على أفاعل [٥] .

وهذا الذي ذكرناه هو قول الأكثرين ، ويرى بعض العلماء أن الجمع المشدّد للمفرد المشدّد ، والجمع المخفف للمفرد المخفّف ، فأمانيٌّ جمع لأمنيَّة بالتشديد فيهما ، وأماني جمع لأمنية بالتخفيف فيهما[١] .

(١ المصدر السابق

(٢) حاشية الجمل ١ / ٦٩ .

في موقع المنصوب بالتبعية

أ - المختوم بألف التأنيث المقصورة نعتاً :

- (أخرى) في قوله تعالى : : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ﴾[١] . وهو وصف على (فُعلى) واقع نعتا لـ (آلهة) وآلهة منصوب لكونه اسما لـ (أنَّ) المؤكدة ، قال العلماء [٢] : وجاء بصفة الواحدة المؤنثة وصفا لـ (آلهة) لأنه جمع لما لايعقل ؛ لأن الآلهة التي كانوا يدعونها من الأحجار والخشب ، وصفة جمع مالايعقل كصفة الواحدة المؤنثة ، كما في قوله تعالى : ﴿ ولي فيها مآرب أخرى ﴾[٣] . وفي هذا الوصف أيضاً تحقير لآلهتهم .

- ومثل ذلك (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [٤] . فهو في موضع نصب ؛ لأنه نعت لـ (تارة) المنصوب ، والمختار في إعراب تارة أنه منصوب على الظرفية الزمانية ، أي وقتا غير الوقت الأول [٥] .

- ومثله (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴾ [٦] . فإن آية منصوب على الحال من ضمير اليد المستتر في (تخرج) وأخرى في موضع نصب لأنه نعت للآية ؛ وهذا هو المختار[٧] .

---

(١) الأنعام / ١٩ .

(٢) انظر البحر المحيط ٤ / ٩٢ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٢ / ١٤ ، والشهاب على البيضاوي ٤ / ٣٧ .

(٣) طه / ١٨ .

(٤) الإسراء / ٦٩ .

(٥) البحر المحيط ٦ / ٦٠ .

(٦) طه / ٢٢ .

(٧) انظر تفسير الجلالين ٣ / ٨٧ .

وقال بعض العلماء : (آية) منصوب بإضمار خذ ، وقال بعضهم : بتقدير : جعلناها آية أو آتيناك آية ، وقال بعضهم : (آية) بدل من بيضاء[١] ، وفي كل هذه التقديرات (أخرى) في موضع نصب ، لكونه نعتا لمنصوب وهو (آية) ، وإنما ترجح نصب آية على الحالية لخلوه من التقدير والتكلف .

- كذلك (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾[٢] . فإن (مرة) منصوب على أنه مفعول مطلق بمعنى (مَنَّةً) و(أخرى) نعت له في موضع نصب ، قال أبو حيان [٣] : وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير ، أي منة غير هذه المنة ، وليست أخرى هنا بمعنى آخرة فتكون مقابلة للأولى ، وتخيل ذلك بعضهم فقال : سماها أخرى وهي أولى لأنها أخرى في الذكر ؛ والأخرى لفظ مشترك يكون تأنيث الآخَر بفتح الخاء ، وتأنيث الآخِر بكسرها بمعنى آخرة ، فهذه يلحظ فيها معنى التأخر .

- وكذلك (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [٤] . فإن (تارة) منصوب على أنه مفعول مطلق بمعنى إخراجة[٥] وقال السمين [٦] : بمعنى مرة وكرة ، و (أخرى) نعت له في موضع نصب .

- وكذلك (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[٧]

---

(١) انظر التبيان ٢ / ٨٨٩ ، والبحر ٦ / ٢٣٦ .

(٢) طه / ٣٧ . (٣) البحر المحيط ٦ / ٢٤٠ .

(٤) طه/ ٥٥ . (٥) البحر ٦ / ٢٥١ .

(٦) نقلا من حاشية الجمل ٣ / ٩٦ . (٧) النجم / ١٣ .

فهو نعت للمنصوب وهو (نزلة) فيكون في موضع نصب ، وأما (نزلةً) ففي نصبه أقوال [١] :

قيل : هو منصوب على أنه مفعول مطلق ؛ لأن معناه رؤية أخرى، فهو مصدر لـ (رأى) من معناه.

وقيل : هو مصدر في موقع الحال ، كأنه قال : ولقد رآه نازلا نزلة أخرى ، واختار هذا مكي .

وقيل : هو منصوب نصب الظرف لأنه في موضع الظرف ؛ إذ معناه: مرة أخرى ، وهو فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها ، وهذا - عندي - أقرب الأقوال وأولاها بالقبول .

- (شتى) في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾[٢] . وتقدم أنه جمع على (فَعْلى) والأجود فيه -كما قال أبو حيان[٣] - أن يكون في موضع نصب نعتا لقوله (أزواجا) ؛ لأن الأزواج هي المحدث عنها ، وهو معنى قول الأخفش [٤] : يريد : أزواجا شتى من نبات ، وهذا الإعراب مشى عليه الجلال المفسر [٥] ، وقال : شتى صفة أزواجا ، أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرها .

---

(١) المشكل ٢ / ٣٣١ ، والبحر ٨ / ١٥٩ ، وتفسير البيضاوي ٨ / ١١٢ .

(٢) طه / ٥٣ .

(٣) البحر ٦ / ٢٥١ .

(٤) معانيه ٢ / ٤٠٧ .

(٥) تفسير الجلالين ٣ / ٩٦ .

وقدأجاز الأخفش [١] وتبعه الزمخشري [٢] وغيره [٣] أن يكون (شتى) صفة للنبات ، قال الزمخشري [١] : والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت ، فاستوى فيه الواحد والجمع ، كما أجاز السمين انتصابه على الحالية [٤] .

ب- المختوم بألف التأنيث المقصورة بيانا أو بدلا :

هو اسم واحد منصوب وقع هذا الموقع ، وهو :

(زكريا) في قوله تعالى : ﴿ ذكرُ رحمةِ ربِّك عبدَه زكريا ﴾[٥] . فهو اسم مقصور ممنوع من الصرف لختمه بألف التأنيث المقصورة كما تقدم[٦] ، وهو في قراءة الجمهور بنصب (عبدَه) في موضع نصب على أنه بيان له أو بدل منه بدل كل من كل [٧] ، و (عبدَه) في هذه القراءة مفعول لـ (رحمة) على أنه مصدر مضاف لفاعله ، والتاء التي فيه لاتمنعه من العمل ؛ لأنه مبنى عليها ، وليس دالا على الوحدة أو المرة، وأجاز العلماء أن يكون (عبدَه) مفعولا لـ (ذكر) وفاعل الذكر هو الرحمة على الاتساع والتجوز كقولك : ذكرنى جود زيد [٨] .

---

(١) معانيه ٢ / ٤٠٧ .

(٢) الكشاف ٢ / ٥٤٠.

(٣) التبيان ٢ / ٨٩٣ ، والدر المصون ٨ / ٥٢ .

(٤) الدر المصون ٨ / ٥٢ .

(٥) مريم / ٢ . (٦) انظر ص ٥٠ ومابعدها .

(٧) البيان ٢ / ١١٩ ، وحاشية الجمل ٣ / ٥١ .

(٨) انظر حاشية الجمل ٣ / ٥١ ، وحاشية الشهاب ٦ / ١٤٣ .

جـ- المختوم بألف التأنيث المقصورة نسقا :

- (بشرى) في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] . فإنه مصدر مختوم بألف التأنيث المقصورة ، وهو في موضع نصب بالعطف على (مصدقا) و (هدى) والثلاثة أحوال من الضمير في (نزله) أي نزله مصدقا وهاديا ومبشرا ، والمصدر إذا وقع موقع الحال أول بوصف مناسب في مذهب سيبويه وجمهور البصريين [٢] .

- ومثله (بشرى) في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣] . وهو معطوف على (تبيانا) و (هدى) و (رحمة) في موضع نصب ، وكلها أحوال من الكتاب ، ويجوز أن يعرب تبيانا مفعولا من أجله ويعطف عليه (هدى) و (رحمة) و (بشرى) على هذا المعنى أي للتبيين والهداية والرحمة والتبشير [٤] .

- وكذلك (بشرى) في قوله تعالى : ﴿ لِيُثَبِّتَ الذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٥] . فهو في موضع نصب بالعطف على(هدى) الواقع مفعولا لأجله ، قال الزمخشري [٦] : هدى وبشرى مفعول لهما

---

(١) البقرة/ ٩٧ .

(٢) انظر التبيان ١ / ٩٧ ، وتفسير البيضاوي ٢ / ٢١٢ ، والدر المصون ٢ / ٢٢ .

(٣) النحل / ٨٩ .

(٤) انظر البحر المحيط ٥ / ٥٢٨ ، والدر المصون ٧ / ٢٧٩ .

(٥) النحل / ١٠٢ .

(٦) الكشاف ٢ / ٤٢٩ .

معطوفان على محل (ليثبت) والتقدير : تثبيتا لهم وإرشاداً وبشارة ، وكذلك قال البيضاوي [١] .

وأجاز أبو البقاء[٢] أن يكون (هدى) في موضع رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وهو هُدى ، وعلى هذا يكون (بشرى) في موضع رفع بالعطف عليه .

وفي إعراب (هدى) وجه ثالث أجازه العلماء ، وقد عبر عنه أبو حيان [٣] بقوله : ولا يمتنع عطفه على المصدر المنسبك من أن والفعل ، لأنه مجرور ، فيكون (وهدى وبشرى) مجرورين كما تقول : جئت لأحسن إلى زيد وإكرام لخالد ؛ إذ التقدير : لاحسان إلى زيد وإكرام لخالد[٤] .

- وكذلك (بشرى) في قوله تعالى : ﴿ طَس تِلْكَ آيَاتُ القرآنِ وكتابٍ مبين * هُدى وبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٥] . فإن العلماء قالوا: (هدى وبشرى) حالان من (آيات) والتقدير : هادية ومبشرة ، والعامل فيهما معنى الاشارة في (تلك) يعني أشير أو أنبه ، وهو عامل معنوي[٦] .

---

(١) تفسيره ٥ / ٣٦٩ . (٢) التبيان ٢ / ٨٠٦ ، ٨٠٧ .

(٣) البحر ٥ / ٥٣٦ .

(٤) المصدر السابق ، والدر المصون ٧ / ٢٨٦ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٥/ ٣٦٩.

(٥) النمل / ١ ، ٢ .

(٦) انظر تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٧ / ٣٢ ، والبحر ٧ / ٥٣ .

وقد اختار مكي [١] جعلهما حالين من الكتاب ، والتقدير : هاديا ومبشرا ، وأجاز أبو البقاء [٢] الوجهين .

وأجاز أبو حيان [٣] أن يكون (هدى وبشرى) منصوبين على المصدرية ، وهذا يحتاج إلى تقدير فعل ناصب أي تهدي هدى وتبشر بشرى ، ولا حاجة بنا إلى التقدير ، ومثل ذلك يقال فيمن جعل (هدى وبشرى) في موضع رفع بإضمار مبتدأ ، أي هي هدى وبشرى ، أو هو هدى وبشرى .

وبعض العلماء جعل (هدى وبشرى) في موضع رفع على أنهما خبر بعد خبر ، واسم الإشارة هو المبتدأ ، أي أن المشار إليها جمعت بين كونها آيات وكونها هدى وبشرى للمؤمنين .

وبعضهم جعلهما في موضع رفع على البدل من (آيات) وهو إبدال نكرة من معرفة ؛ لأن (آيات) معرفة بإضافتها إلى القرآن ، والكوفيون يشترطون في إبدال النكرة من المعرفة شرطين هما : اتحاد اللفظ ، وأن تكون النكرة موصوفة ، وقد اجتمع الشرطان في قوله تعالى: ﴿ لنسفعا بالناصية * ناصية كاذبة خاطئة ﴾ [٤] . والصحيح عدم اشتراط ذلك لشهادة السماع بخلافه [٥] .

---

(١) المشكل ٢ / ١٤٥ .

(٢) التبيان ٢ / ١٠٠٣ .

(٣) البحر ٧ / ٥٣ .

(٤) العلق / ١٥ ، ١٦ .

(٥) انظر التبيان ٢ / ١٠٠٣ ، والبيان ٢ / ٢١٨ ، والبحر ٧ / ٥٣ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٧ / ٣٢ .

والمختار - عندي - ماتقدم من وجه الحالية لوضوحه وخلوه من التكلف .

- وكذلك (بشرى) في قوله تعالى : ﴿ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) . فإنه في موضع نصب لأنه معطوف على محل (لينذر) ومحله النصب لأنه مفعول له كما قال الزمخشري (٢) .

ويجوز أن يكون (بشرى) في موضع جر بالعطف على المصدر المجرور في (لينذر) أي لإنذار الذين ظلموا وتبشير المحسنين ، كما تقدم في آية النحل (١٠٢) .

- (نصارى) في قوله تعالى : ﴿ وقالوا كونوا هودًا أَو نَصَارَى تهتدوا ﴾ (٣) فهو جمع على (فَعالَى) ممنوع من الصرف لكونه مختوما بألف التأنيث المقصورة .

وهو في الآية في موضع نصب بالعطف على (هودا) الواقع خبرا لـ(كونوا) قال البيضاوي (٤) : و (أو) هنا للتنويع ، والمعنى : مقالتهم أحد هذين القولين . والمشهور أن (أو) في الآية للتفصيل بعد الإجمال قال المصرح (٥) : (قالوا : كلام خبري ، وهو مشتمل على الواو العائدة على اليهود والنصارى ، فذكر الفريقين على الاجمال بالضمير العائد إليها ثم فصل ماقاله كل فريق ، أي قالت اليهود : كونوا هودا . وقالت النصارى : كونوا نصارى . فـ (أو) لتفصيل الإجمال في فاعل (قالوا) وهو الواو.

---

(١) الأحقاف / ١٢ . (٢) الكشاف ٣ / ٥٢٠ . (٣) البقرة / ١٣٥ .
(٤) تفسيره ٢ / ٢٤٥ . (٥) التصريح ٢ / ١٤٥ .

- (ذكرى)في قوله تعالى : ﴿ وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ [١] .فهو مصدر على وزن فِعْلى مختوم بألف التأنيث المقصورة ، وهو في موضع نصب معطوف على (رحمة)، وهو مفعول له ، والتقدير : آتيناه ذلك لرحمتنا إياه ولتذكير غيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أثيب ، أو لرحمتنا إياه وذكرى منا بالإحسان لمن عبدنا [٢] .

ومثله (ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [٣] . وهو في موضع نصب بالعطف على اسم (إن) المنصوب وهو (رحمةً) .

- وكذلك (ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ [٤] . وهو في موضع نصب بالعطف على (رحمة) المنصوب على أنه مفعول من أجله ، والمعنى أن الهبة كانت لرحمتنا إياه ، وليتذكر أرباب العقول مايحصل للصابرين من الخير والأجر ، وهذا هو المختار عند الزمخشري وغيره [٥] .

وقيل (ذكرى) في الآية في موضع رفع على تقدير : وهي ذكرى، فيكون خبرا لمبتدأ محذوف [٦] .

---

(١) الأنبياء / ٨٤ .

(٢) انظر التبيان ٢ / ٩٢٤ ، والبحر ٦ / ٣٣٤ .

(٣) العنكبوت / ٥١ . (٤) سورة ص / ٤٣ .

(٥) الكشاف ٣ / ٥٧٨ ، والبحر ٧ / ٤٠١ ، والدر المصون ٩ / ٣٨١ .

(٦) انظر المشكل ٢ / ٢٥٠ ، والبيان ٢ / ٣١٦ .

وهذا القول ضعيف عندي لما فيه من تكلف التقدير وتفكيك الكلام المترابط .

- وكذلك (ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ * هُدى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ [١] . وهو في موضع نصب بالعطف على (هدى) وكلاهما في موضع نصب على الحال من الكتاب ، والعامل فيهما (أورثنا) والتقدير : هاديا وتذكرة لأصحاب العقول ، لأن المصدر إذا وقع موقع الحال أول بوصف مناسب عند سيبويه والجمهور ، وقد سار على هذا الجلال المفسر [٢] ، واختاره مكي[٣] وأبو البركات [٤] .

وفي (هدى وذكرى) وجه آخر ذكره الزمخشري وغيره [٥] وهو أن يكون موضعهما نصب على المفعول لأجله ، والمعنى : لأجل الهدى والذكرى .

- كذلك (ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ [٦] . وهو في موضع نصب بالعطف على (تبصرة) وكلاهما

---

(١) غافر ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) تفسير الجلالين ٤ / ٢٠ .

(٣) المشكل ٢ / ٢١٧ .

(٤) البيان ٢ / ٣٣٣ .

(٥) الكشاف ٣ / ٤٣٢، والدر المصون ٩ / ٤٩٢ ، وحاشية الجمل نقلا عن السمين ٤ / ٢٠ .

(٦) سورة ق / ٧ ، ٨ .

مفعول له ، والتقدير : تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب ، وهذا الإعراب هو المختار عند العلماء [١] .

وقد أجاز أبو البقاء وغيره [٢] وجهين آخرين : أولهما : أن تبصرة وذكرى حالان من الأرض على تقدير مضاف أي ذات تبصير وتذكير لكل عبد منيب ، أو حالان من فاعل (مددناها) على التأويل باسم الفاعل ، والمعنى : مبصِّرين ومذكِّرين .

والثاني : أنهما منصوبان على المصدرية بفعل من لفظيهما مقدر ، أي بصرنا تبصرة وذكرنا تذكرة ، وأرى أن هذا الوجه فيه تكلف التقدير، ومالاتقدير فيه أولى ممافيه تقدير ، وقد ضعفه الشهاب [٣] بأنه محوج إلى كثرة التقدير .

- (فرادى) في قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى﴾ [٤] فإنه مختوم بألف التأنيث المقصورة ، وقد تقدم القول فيه في آية الآنعام (٩٤) ، وهو هنا في موضع نصب بالعطف على (مثنى) وكلاهما في موضع نصب على الحالية من الضمير في (تقوموا) [٥] .

---

(١) انظر البيان ٢ / ٣٨٤ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨ / ٨٥ ، ٨٦ والكشاف ٤ / ٤ .

(٢) التبيان ٢ / ١١٧٣ ، والبحر ٨ / ١٢١، والدر المصون ١٠ / ٢٠ ، وحاشية الجمل نقلا عن السمين ٤/ ١٨٧ ، ١٩٠ .

(٣) حاشيته على البيضاوي ٨ / ٨٦ .

(٤) سبأ/ ٤٦ .

(٥) المشكل ٢ / ٢١٢ ، والبحر المحيط ٧ / ٢٩١ .

- (زكريا) في قوله تعالى : ﴿ وزكريّا إذ نادى ربه ﴾ [١] . فإنه مختوم بألف التأنيث المقصورة ، وموضعه نصب بالعطف على المنصوبات قبله في قوله تعالى : ﴿ ولوطا آتيناه حكما وعلما ﴾ [٢] . ﴿ونوحا إذ نادى من قبل ﴾ [٣] . ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان . .﴾[٤] ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ [٥] . ﴿ وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ﴾ [٦] . ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا ﴾ [٧] ، [٨] .

د - الجمع المتناهي نعتا :

وقد وقع هذا الموقع منه اسمان هما : مثاني ، وأبابيل ، وهذا بيان ذلك :

- (مثاني) في قوله تعالى : ﴿ الله نزَّل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانيَ ﴾ [٩] . وهو جمع موازن لـ (مفاعل) ولهذا منع الصرف ، وهو واقع نعتا ثانيا لـ (كتاباً) المنصوب على الحالية من (أحسن الحديث).

والظاهر أن مثاني في الآية جمع مثنَى بمعنى موضع التثنية ، ومعناه

---

(١) الأنبياء / ٨٩ .
(٢) الأنبياء / ٧٤ .
(٣) الأنبياء / ٧٦ .
(٤) الأنبياء / ٧٨ .
(٥) الأنبياء / ٨٣ .
(٦) الأنبياء / ٨٥ .
(٧) الأنبياء / ٨٧ .
(٨) انظر إرشاد العقل السليم ٦ / ٧٨ ومابعدها .
(٩) الزمر / ٢٣ .

مواضع تثنية القصص والأحكام والعقائد والوعد والوعيد ، وهو المختار عند بعض المفسرين [١] ، وربما عناه الجوهري [٢] بقوله : ويسمى جميع القرآن مثاني لاقتران آية الرحمة بآية العذاب .

وقيل : مثاني جمع مُثنّى مصدر ثنيت بتشديد النون ؛ لأنه يثنى في الصلاة والتلاوة بمعنى يكرر ويعاد فلا يمل [٣] .

وعلى كلا القولين يقال : كيف صح وصف المفرد وهو الكتاب بالجمع وهو (مثاني) ؟ والجواب أن ذلك ساغ من جهة أن الكتاب جملة ذات تفاصيل ، وتفاصيل الشيء جملته، ولهذا يقال : القرآن سور وآيات، والإنسان عظام وعروق وأعصاب ، وعلى هذا الحد يقال : الكتاب أحكام ومواعظ مكررات ، فيكون (مثاني) وصفا للكتاب باعتبار أجزائه التي يشملها .

ويجوز أن يقال : (مثاني) في الأصل صفة لجمع ، والأصل : كتابا متشابها فصولا مثاني ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه[٣] .

وأجاز الزمخشري أن يكون من باب (برمة أعشار) وهي التي انكسرت قطعا قطعا و (ثوب أخلاق) وهو الذي شمل البلى أجزاءه ، فهو جمع في معنى المفرد لأنه بمعنى منقسم أو متجزئ .

وأجاز أيضا أن يكون مثاني تمييزا عن متشابها ، وهو تمييز محول

---

(١) انظر تفسير الجلالين ٣ / ٥٩٧ .

(٢) الصحاح (ثنى) .

(٣) الكشاف ٣ / ٣٩٥ ، والبحر المحيط ٧ / ٤٢٣ .

عن الفاعل ؛ لأن الأصل : متشابها مثانيه ، فحول الفاعل بعد تنكيره إلي التمييز كما تقول : رأيت رجلا حسنا شمائل ، والأصل : حسنا شمائله وكما في قوله تعالى : ﴿ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ (١) . والأصل : واشتعل شيب الرأس و (مثاني) بفتح الياء قراءة جمهور القراء ، قال أبو حيان : وقرأ هشام وابن عامر وأبو بشر بسكون الياء .

و (مثاني) بسكون الياء يحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف في موضع رفع ، ويحتمل أن يكون منصوبا كقراءة الجمهور وسكنت ياؤه على قول من يسكن الياء في كل الأحوال لانكسار ماقبلها استثقالا للحركة عليها (٢) .

- (أبابيل) في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيل ﴾ (٣) . فإنه نعت لـ (طيرا) الواقع مفعولا به لأرسل ، وهو ممنوع من الصرف باتفاق ، ومعناه جماعات تجيء شيئا بعد شيء ، واختلف العلماء في حقيقته، والصواب - عندي - مامشى عليه الزمخشري (٤) من أنه جمع تكسير واحده (إبَّالة) وهي الحزمة الكبيرة من الحطب ، شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها واجتماعها فاستعيرت لها ، فهو جمع موازن لمفاعيل ، ولهذا منع الصرف .

وقد مشى ابن خالويه (٥) على أن مفرده إبَّوْل مثل عجَّوْل وهو

---

(١) مريم / ٤ .

(٢) البحر ٧ / ٤٢٣ ، وانظر تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٧ / ٣٣٦ .

(٣) الفيل / ٣ .

(٤) الكشاف ٤ / ٢٨٦ ، وانظر تفسير البيضاوي ٨ / ٣٩٩ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ١٩٣ ، وانظر القاموس المحيط (أبل) .

بمعنى إيَّالَة ، ويطلق على القطعة من الطير والخيل والإبل أو المتتابعة منها، ونقل عن أبي جعفر الرؤاسي أن مفرده إبِّيل ، مثل سكين ، وهو بمعنى إيَّوْل .

وكل ذلك داخل في القول بأنه جمع تكسير ، وهو يوافق منعه من الصرف .

ومثل ذلك القول بأنه جمع لا واحد له من لفظه وهو المشهور عند علماء اللغة ، فيكون مثل عباديد وعبابيد وشماطيط [١] ، وهذا القول قول الفراء [٢] ، واختاره الرضي [٣] .

وقيل : هو اسم جمع ، وهو المختار عند السمين [٤] وعلى هذا القول يكون منعه من الصرف لشبهه بالجمع المتناهي .

هـ - الجمع المتناهي بيانا أو بدلاً :

- (حدائق) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً﴾ [٥] . وهو جمع موازن لمفاعل ، وهو بدل من (مفازا) بدل بعض من كل ، ومفازا اسم مكان بمعنى مكان فوز في الجنة ، وهو

---

(١) تقدم تفسير العباديد ص ٩٩ ويقال : قوم شماطيط إذا كانوا متفرقين ، وثوب شماطيط : خلق متشقق ، راجع اللسان والقاموس (شمط) .

(٢) معانيه ٣ / ٢٩٢ .

(٣) شرح الشافية ٢ / ١٠٤ .

(٤) الدر المصون ١١ / ١٠٩ .

(٥) النبأ / ٣١ ، ٣٢ .

منصوب لأنه اسم لـ (إن) المؤكدة ، والرابط الذي يربط البدل به مقدر، والتقدير : حدائق هي من جملته .

وأجاز البيضاوي والشهاب [١] . أن يكون (حدائق) بدل اشتمال، وذكر الشهاب أيضا أن العلماء أجازوا أن يكون بدل كل على الدّعاء أو منصوبا باضمار أعْني .

وذكر بعض العلماء في (مفازا) وجها آخر فيه تكلف وهو أن يكون مصدرا بمعنى الفوز ، ويكون (حدائق) بدلا منه على حذف مضاف وكأنه قيل : إن للمتقين فوزا فوز حدائق أي فوزا بحدائق ، وانما قدر المضاف لمنع ابدال الجرم من المعنى [٢] والمختار ماذكرناه أولا[٣] .

- (قوارير) الثانية من قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرا قوارير مِنْ فِضَّةٍ ﴾ [٤] . وهو جمع موازن لمفاعيل ، ويعرب بدلا من (قوارير) الأولى الواقعة خبرا لـ (كان) ، قال أبو البقاء [٥] : وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها - يعني القوارير - ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف .

والقراءة بمنع الصرف في (قوارير) الواقع بدلا قرأ بها ابن عامر

---

(١) تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٨ / ٣٠٩ .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٤١٥ ، وحاشية الجمل ٤ / ٤٧٥ .

(٣) انظر التبيان ٢ / ١٢٦٧ ، والبحر ٨ / ٤١٥ .

(٤) الإنسان / ١٥ ، ١٦ .

(٥) التبيان ٢ / ١٢٦٠ .

وحمزة وأبو عمرو وحفص عن عاصم وابن كثير [١] . وهي محض العربية لأن هذا الجمع لاينصرف ، إذ هو موازن لـ (مفاعيل) .

وقد قرأه بالتنوين نافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم [١] ، والاحتجاج للتنوين فيه كالاحتجاج للتنوين في (كانت قواريراً) [٢] إلا أن (قواريراً) هنا ليس رأس آية فلا يقال إن تنوينها لموافقة رءوس الآي وإنما يقال : نونت لمجاورتها للمنوَّن وهو (كانت قواريراً) ويرى الزمخشري أن التنوين فيها بدل من حرف الإطلاق مع إجراء الوصل مجرى الوقف كما تقدم .

هذا ، وقد ذكر أبو حيان والسمين [٣] أن الأعمش قرأ ﴿ قواريرُ من فضةٍ ﴾ بالرفع ، وخرجت قراءته على أن (قوارير) خبر لمبتدأ محذوف ، أي هي قوارير من فضة .

و - الجمع المتناهي نسقا :

- (مساكن) في قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ﴾ [٤] . وهو جمع تكسير مفرده مسكن بفتح الكاف وكسرها ، ويطلق على المنزل ؛ لأنه موضع السكون والراحة ، وهو معطوف على (جنات) الواقع مفعولا ثانيا لـ(وَعَدَ) .

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٣٩٧ .

(٢) انظر مانقدم ص ٧٩ ومابعدها .

(٣) البحر ٨ / ٣٩٧ ، والدر المصون ١٠ / ٦٠٩ .

(٤) التوبة / ٧٢ .

- ومثله (مساكن) في قوله تعالى : ﴿ ويُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ﴾ [١] . وهو منصوب بالعطف على (جنات) الواقع مفعولا ثانيا لـ (يدخلكم) .

- (معارج) في قوله تعالى : ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيوتهمْ سُقُفاً من فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [٢] . وهو جمع تكسير بوزن مفاعل ، ومفرده معرج بفتح الميم وكسرها وهو السلم ، فالمعارج هي المصاعد من الدرج ، قيل : وسميت معارج لأن المشي عليها مثل مشي الأعرج [٣] . وقال الزمخشري [٤] : المعارج جمع معرج أو اسم جمع لمعراج .

ومعارج هنا منصوب بالعطف على سقفا المنصوب على المفعولية لـ (جعلنا) .

وهذا الذي ذكرناه قراءة الجمهور ، وقد قرأ طلحة : معاريج كمصابيح ، وهو جمع موازن لمفاعيل ومفرده معراج ، والمعراج هو السلم أيضا ، ويكون مصدرا بمعنى العروج والصعود [٥] .

- (مغانم) في قوله تعالى : ﴿ وأَثَابَهُمْ فتحاً قَرِيبا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يأْخُذُونَهَا ﴾ [٦] . وهو جمع تكسير بوزن مفاعل ، ومفرده

---

(١) الصف / ١٢ . (٢) الزخرف / ٣٣ .

(٣) حاشية الجمل ٤ / ٨٥ ، وتفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٧ / ٤٤١ .

(٤) الكشاف ٣ / ٤٨٧ .

(٥) البحر المحيط ٨ / ١٥ ، والدر المصون ٩ / ٥٨٥ ، وحاشية الجمل ٤ / ٨٠ .

(٦) الفتح / ١٨ ، ١٩ .

مغنم، وهو منصوب بالعطف على (فتحا) الواقع مفعولا ثانيا لـ (أثابهم)[١].

- (قبائل) في قوله تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل . . ﴾[٢] وهو جمع موازن لمفاعل ، ومفرده قبيلة ، ومنصوب بالعطف على (شعوبا) الواقع مفعولا ثانيا لجعلناكم .

- (كواعب) في قوله تعالى : ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْراباً﴾[٢] . فهو جمع موازن لمفاعل ، ومفرده كاعب ، وهي الفتاة التي برز نهدها ، وهو منصوب بالعطف على حدائق ، وهو بدل بعض من كل من مفازا في الآية التي قبلها وهي ﴿ إن للمتقين مفازا ﴾ [٣] .

- (حدائق) في قوله تعالى : ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبَا ﴾ [٤] . فهو جمع موازن لمفاعل ومفرده حديقة ، وهو منصوب بالعطف على (حبا) في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً ﴾ [٥] .

- (سرابيل) الثاني في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُم الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾ [٦] . فإنه جمع موازن لمفاعيل مفرده سربال ، وهو منصوب بالعطف على (سرابيل) الأول الواقع مفعولا به

---

(١) حاشية الجمل ٤ / ١٦٥ .

(٢) الحجرات / ١٣ . (٢) النبأ / ٣٢ . ٣٣ .

(٣) البحر المحيط ٨ / ٤٠٩ .

(٤) عبس / ٣٠ .

(٥) عبس / ٢٧ .

(٦) النحل / ٨١ .

لـ(جعل) والمراد بالسرابيل الأولى : القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها ، والمراد بالثانية : الدروع والجواشن ، ولفظ سربال عام يقع على كل مايلبس من حديد وغيره [١] .

- (أناسيّ) في قوله تعالى : ﴿ وَنُسْقِيه مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ﴾ [٢] . وهو جمع تكسير موازن لمفاعيل ولهذا منع الصرف ، ونصبه بالعطف على (أنعاما) المنصوب بـ (نسقيه) .

ومفرد (أناسيّ) فيه قولان للعلماء [٣] :

الأول : أنه إنسان ، وكان أصل الجمع أناسين ، كما يجمع سرحان على سراحين ، وقد أبدلت النون من (أناسين) ياء ، وأدغمت في الياء، واختار ذلك أبو البقاء [٤] ، وابن عصفور [٥] ، وقد حكوا في جمع إنسان: أناسين على الأصل .

واعترض هذ القول بأنه ضعيف في القياس ؛ لأنه لو كان قياسا لكان يقال في جمع سرحان سراحيّ وذلك لايجوز [٦] .

الثاني : أنه إنسيّ بإسكان النون وفتحها ، وممن قالوا بذلك

---

(١) الكشاف ٢ / ٤٢٣ ، والبحر ٥ / ٥٢٤ .

(٢) الفرقان / ٤٩ .

(٣) التبيان لأبي البقاء ٢ / ٩٨٨ ، والبحر ٦ / ٥٠٥ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٦/ ٤٣٠، وحاشية الجمل ٣ / ٢٦٢ ، وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢١١ .

(٤) التبيان ٢ / ٩٨٨ .

(٥) الممتع ١/ ٣٧٢ .

(٦) المشكل ٢ / ١٣٤ والبيان ٢ / ٢٠٦ .

الأخفش[١] . وهو معترض أيضا بأن الياء المشددة فيه للنسب ، وكونها لغير النسب فيه بعيد ، ومافيه ياء النسب لايجمع على فَعالِيّ ، ولو كان جمعا لإنسيّ لقيل في جمع جنيّ جَنانيّ ، وفي جمع تركيّ تراكيّ ، وهذا لايقول به أحد [٢] .

وأجيب عن هذا بأن النسب في (إنسي) قد تنوسي كما تنوسيَ في مهريّ وبختي ، وقد نقل عن أبي حيان أنه قال : لو ذهب ذاهب إلى أن الياء في أناسِيّ ليست بدلاً ، وأن أناسيّ جمع إنسيّ ، وأناسين جمع إنسان لذهب إلى قول حسن واستراح من دعوى البدل ، إذ العرب تقول إنسيّ في معنى إنسان كما قالوا أعجمي وقمري وبخاتي وقماري [٣] .

قلت : والمعتمد عند أهل اللغة أنه جمع لإنسي وأنَسي ، وقد اختار ذلك صاحب القاموس ، وقال الجوهري : الإنس : البشر ، الواحد إنْسِيٌّ وأنِسيٌّ أيضا بالتحريك ، والجمع أناسِيّ ، وإن شئت جعلته ، إنسانا ثم جمعته أناسِيَّ ، فتكون الياء عوضا من النون [٤] .

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٢٢ .

(٢) حاشية الصبان على منهج السالك ٤ / ١٤٥ .

(٣) حاشية الصبان على منهج السالك ٤ / ١٤٥ .

(٤) انظر القاموس والصحاح باب السين فصل الهمزة (أنس) .

الفصل الثالث

المجرورات الممنوعة من الصرف

لعلة واحدة

وتنقسم إلى :

١ - المجرور بالحرف .

٢ - المجرور بالإضافة .

٣ - المجرور بالتبعية .

المجرور بالحرف

المجرور بالحرف مما منع من الصرف لعلة واحدة ينتظم الأنواع الثلاثة للعلل ، وهذا تفصيل ذلك :

أ - المختوم بألف التأنيث المقصورة :

- (تقوى) في قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ (١) .وهو اسم بوزن فَعْلى من الوقاية مجرور بـ(على) وأصله (وقيٍ) فأبدلت واوه تاء على غير قياس كالإبدال في تراث من الوراثة ، وتجاه من الوجاهة ، وكذلك أبدلت ياوه واواً (٢) .

والجمهور هنا علي القراءة بمنع الصرف ، وحكى عن عيسى بن عمر أنه قرأ (تقوىً) بالتنوين ، وليس لها وجه إلا أن تجعل الألف فيها للإلحاق كالألف في أرطى (٣) .

وفي موضع الجار والمجرور (على تقوى) وجهان ذكرهما أبو البقاء (٤) :

أولهما : أنه في موضع الحال من الضمير في (أسس) أي على قصد التقوى ، والتقدير : قاصدا بنيانه التقوى .

---

(١) التوبة / ١٠٩ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ١ / ٢١٥ ، ٣ / ٢٢٠ .

(٣) المحتسب ١ / ٣٠٤ ، والبحر المحيط ٤ / ١٠٠ .

(٤) التبيان ٢ / ٦٦١ .

والثاني : أنه مفعول لـ (أسس) .

- (سكارى) في قوله تعالي : ﴿ وترى الناس سُكارى وماهم بسُكارى ﴾ [١] .وهو جمع على (فُعالى) وألفه للتأنيث كما تقدم [٢] . وقد جر بالباء ، مع احتمال أن يكون في موضع نصب على أنه خبر لـ(ما) الحجازية ، أو في موضع رفع علي أن (ما) تميمية [٣] .

- (أنثى) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ﴾ [٤] . وهو وصف بوزن فُعْلى كحُبْلى مجرور بمن الزائدة تقديرا، وهو في موقع رفع لكونه فاعل (تحمل) [٥] .

- (نجوى) في قوله تعالى : ﴿ مايكُونُ مِنْ نَجْوىَ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ ﴾ [٦] . وهو اسم على (فعلى) مجرور تقديرا بـ (من) الزائدة كما أنه في محل رفع لكونه فاعل (يكون) من (كان) التامة ، ويحتمل وجهين : أولهما : أن يكون اسما للمتناجين ، والتقدير : مايكون من متناجين ثلاثة ، و (ثلاثة) صفة له أو بدل منه [٧] . والثاني هو المختار عند مكي [٨] وأبي البركات [٩] .

---

(١) الحج / ٢ . (٢) انظر ص ٣٠ ومابعدها .

(٣) راجع مغني اللبيب ص ٧٢٧ ، ٧٢٨ .

(٤) فاطر / ١١ ، وفصلت / ٤٧ .

(٥) الدر المصون ٩ / ٢١٩ ، وحاشية الجمل ٣ / ٤٨٩ .

(٦) المجادلة / ٧ . (٧) التبيان ٢ / ١٢١٣ .

(٨) المشكل ٢ / ٣٦٤ .

(٩) البيان ٢ / ٤٢٧ .

والثاني : أن يكون مصدرا بمعنى التناجي ، فلا يكون ممنوعا من الصرف إذا جعل مضافا إلى ثلاثة ، وكان (ثلاثة) مجرورا بإضافته اليه، وأما إذا جعل (ثلاثة) تابعا له فيكون ممنوعا من الصرف ، وقد أجاز هذا الزمخشري وغيره [١] . على أن يكون التقدير : من أهل نجوى ثلاثة أو من ذوي نجوى ثلاثة ، وثلاثة صفة لهذا المقدر أو بدل منه .

وذكر الشهاب [٢] أن (نجوى) قد ورد بمعنى السر والمسارين اسما ومصدرا ، وعلى هذا لاحاجة إلى التأويل ، وإنما أول ليتأتى استثناء قوله (إلا هو رابعهم) من غير تكلف .

ب - ماختم بألف التأنيث الممدودة :

- (أشياء) في قوله تعالى : ﴿ لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَلَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [٣] . فإنه في أصح المذاهب ممنوع من الصرف لهذه العلة ، وهو مجرور بـ (عن) ، والجار والمجرور متعلق بالفعل (لاتسألوا) .

وسأذكر هنا بإيجاز أقوال العلماء في أصل (أشياء) ووزنه وعلة منعه من الصرف فأقول :

أول مايتبادر الى ذهن الدارس في لفظ (أشياء) أنه جمع لـ (شيء) على حد قول العرب : أفياء في جمع فيْء ، وأحياء في جمع حَيّ ، ولكن النحويين اختلفوا فيه لأنه قد جاء في استعمال العرب

---

(١) الكشاف ٤ / ٧٣ ، تفسير البيضاوي ٨ / ١٧٠ .

(٢) حاشيته على البيضاوي ٨ / ١٧٠ . .

(٣) المائدة / ١٠١ .

ممنوعا من الصرف ، ولو كان كأفياء وأحياء لكان القياس يقتضي صرفه، ولهذا قال بعضهم ملغزا :

ماشكل أفعالٍ يُرى جمعا ولم يصرف ولم يشركه في ذا ثاني

قال السيوطي [١] : يعني أشياء جمع شيء من جهة المعنى ، وهو في ظاهر أمره على شكل أفعال جمع فَعل كفئ وأفياء وحي وأحياء فكان القياس صرفه كنظائره لكنه لم يصرف ، ولم يشركه في هذا شيء مما هو من بابه ، وهذا الذي يتبادر إلى الذهن من أول الأمر ذهب إليه الكسائي من الكوفيين ، ونسبه مكي [٢] أيضا إلى أبي عبيد ، ووزن (أشياء) على هذا المذهب (أفْعَال) لأنه جمع لشيء ، وشيء على وزن فَعْل ، وفَعْل يجمع في المعتل العين على أفعال نحو : بيت وأبيات ، وسيف وأسياف ، ولاخلاف في مجيئه على أفعال مجيئا مطردا ، والدليل على أن أشياء جمع وليس بمفرد قولهم : ثلاثة أشياء ، والثلاثة ومابعدها إلى العشرة تضاف إلى الجمع لا إلى المفرد ، كما أنها تذكر مع المؤنث ، وتؤنث مع المذكر ، وتأنيثهم لها في هذا القول دليل على أن أشياء جمع لشيء وهو مذكر [٣] .

وعلة منع (أشياء) من الصرف في هذا القول تشبيهه بما آخره ألف التأنيث كحمراء ، وعذراء، وصحراء ، لأن العرب تقول في جمعه: أشياوات كما تقول في جمع حمراء : حمراوات ، وتقول : أشاوي كما تقول في جمع عذراء : عذارى ، وفي جمع صحراء : صحارى .

---

(١) الأشباه والنظائر ٣ / ٥٠ .

(٢) المشكل ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٢) انظر الإنصاف ٢ / ٨١٤ . .

وقد ضعف هذا التعليل بأمرين : أولهما : أنه لافرق بين الهمزة في آخر أشياء وبين الهمزة في آخر أسماء وأبناء ، ولو كان هذا التعليل صحيحا لوجب منع نحو أسماء وأبناء من الصرف ، وقد جمعت العرب أسماءً وأبناءً على أسماوات وأبناوات كما قالوا في أشياء : أشياوات ، ومع ذلك هي مصروفة في كلامهم .

الثاني : أن هذا القول يجعل (أشياء) خارجا عن القياس في منعه من الصرف ؛ لأن أفعالا ينصرف ، ولم يقع في كلام العرب غير مصروف ، و (أشياء) لم تسمع إلا ممنوعة من الصرف ، كما يضعف قول الكسائي قول العرب : أشايا وأشاوى وأشياوات ، فلو كان جمعا على أفعال ماجمع على فَعالَى ولا بالألف والتاء [١] .

وقال قوم : (أشياء) في الأصل جمع على وزن (أفعلاء) وأصله: أشيئاء ، ومفرده (شيِّئٌ) بوزن فيْعل ، ونظيره هيِّن ، وقد خفف شيِّئ إلى شَيْء كما خفف هيِّن إلى هَيْن ، وجمع على أشياء كما جمع هيِّن على أهوناء ، ولما اجتمع فيه همزتان لام الكلمة والتي للتأنيث وبينهما ألف تشبه الهمزة وهو ثقيل لكونه جمعا خففوه فأبدلوا من الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة ياء ، فصار : أشييءا ثم حذفت تلك الياء استخفافا لكثرة الاستعمال ، واقتضى ذلك فتح الياء التي هي عين الكلمة لتناسب الألف فصار أشياء بوزن أفعاء .

وأصل هذا القول للفراء ؛ لأنه قال في معانيه [٢] :حذف من وسط (أشياء) همزة ، كان ينبغي لها أن تكون أشيئاء فحذفت الهمزة لكثرتها

---

(١) شرح الشافية للرضي ١ / ٣٠ ، ٣١ . (٢) ١ / ٣٢١ .

وقد نسب أبو حيان [١] والسمين [٢] هذا القول إلى الفراء ، لكنهما ذكرا أن التخفيف عنده بقلب الهمزة التي هي لام الكلمة ياء ثم بحذف الياء التي هي عين الكلمة ، وماذكراه تبعا فيه مكي [٣] في توجيه مذهب الفراء ، وليس بشيء ؛ لأن الفراء قد صرح بأن المحذوف هو الهمزة التي في وسط (أشياء) ، ومعلوم أن هذه الهمزة لام الكلمة .

وقد وجه أبو البقاء [٤] وأبو البركات [٥] مذهب الفراء كما ذكرنا ، وصرحا بأن المحذوف من (أشيئاء) هو الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة ، وأن وزن أشياء بعد الحذف أفعاء ، وذكر أبو البركات أن الهمزة الأولى حذفت طلبا للتخفيف لأمرين : أحدهما : لاجتماع همزتين بينهما ألف ، والألف حرف خفي زائد ساكن ، والحرف الساكن حاجز غير حصين ، فكأنه قد اجتمع فيه همزتان في الطرف ، وذلك مستثقل.

والثاني : أن الكلمة جمع ، والجمع يستثقل فيه مالا يستثقل في الواحد .

وقول الفراء هذا عزاه مكي وأبو البقاء إلى الأخفش أيضا ، وفي هذه النسبة تجوز ، فقد نقل العلماء عن الأخفش خلافه ، وذكر أبو

---

(١) البحر ٤ / ٢٨ .

(٢) الدر المصون ٤ / ٤٣٥ .

(٣) المشكل ١ / ٢٤٧ .

(٤) التبيان ١ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٥) البيان ١ / ٣٠٧ ، والانصاف ٢ / ٨١٣ .

البركات وغيره [١] : أن يرى أن أشياء جمع مفرده شيْء بوزن فَعْل وليس مخففا من شيِّء ، وقد جمع شيْء على أشيئاء ثم فُعِل به من التخفيف مافعل به في قول الفراء ، قال : وجمعوا فَعْلا على أفعلاء كما يجمعونه على فُعَلاء فيقولون : سمح وسمحاء ، وفعلاء نظير أفعلاء ، ويدل على ذلك أنهم قالوا طبيب وأطباء ، والأصل فيه طبباء كشريف وشرفاء إلا أنهم لما كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد نقلوه عن فُعَلاء الى أفْعِلاء ، واذا كان نظيره جاز أن يجمع على أفعلاء فقالوا : أشيئاء ثم فعل به من التخفيف مافعل به في قول الفراء فبقي وزنه بعد الحذف أفعاء .

وقد ذكر أبو حيان قول الأخفش كما ذكره أبو البركات ، لكنه ذكر أن التخفيف عنده بقلب الهمزة التي هي لام الكلمة ياء ثم بحذف الياء التي هي عين الكلمة ، فيكون الوزن على ذلك أفلاء لا أفعاء .

وعلى ماثبت للفراء والأخفش يكون منع (أشياء) من الصرف لكونه مختوما بألف التأنيث الممدودة لأن (أفعلاء) من الأوزان المشهورة لتلك الألف ، ويكون وزنه أفعاء ، واختار ذلك ابن قتيبة [٢] ، لكن جمهور العلماء ضعفوا قوليهما ، وذلك بجملة أمور [٣] :

أولها : أن الجمع في قول الفراء لانظير له ؛ إذ لم يأت أفعلاءُ جمعا لفَيْعِل ، وأما هيِّن وأهوِناء فهو شاذ لايقاس عليه ،

---

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٢ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والبحر المحيط ٤ / ٢٨ .

(٢) أدب الكاتب ص ٢٢٤ .

(٣) المشكل ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، والانصاف ٢/ ٨١٨ ، وشرح الشافية للرضي ١ / ٣٠

وقوله: أصل شيء شيِّء ، دعوى لايقوم عليها دليل ؛ إذ لم يأت هذا الأصل لا في السعة ولا في الضرورة ، وكذلك الجمع في قول الأخفش ليس قياسا ؛ لأن فَعْلاً لايكسر على أفعِلاء ، وانما يكسر على فِعال وفُعُول نحو: كعاب وفلوس .

٢ - أن الحذف والاعتلال في (أشيئاء) جرى على غير قياس .

٣ - أنه يلزم على القولين عند تصغير أشياء أن يرد إلى المفرد ويصغر ويجمع ؛ لأنه عندهما جمع وليس من جموع القلة ، والعرب لم يفعلوا ذلك ، وإنما صغروه على لفظه فقالوا : (أُشيّاء) وقد قال المازني : سألت الأخفش عن تصغير أشياء فقال : أُشَيّاء . قال : فقلت له : يجب على قولك : إنها أفعلاء أن ترد إلى الواحد فتصغره ثم تجمعه . فانقطع الأخفشَ .

٤ - أن (أشياء) جمع في كلام العرب على (أشاوى) ولو كان أصله(أشيئاء) ماجاز أن يجمع هذا الجمع ، كما أنه جمع على أشياوات ، ولو كان جمعا ماجمع بالألف والتاء ؛ لأن ذلك غير مقيس .

والذي وجه إلى قول الفراء من تضعيف يتجه إلى قول بعض النحويين : أشياء أصلها : أشيئاء جمع شييء كأصدقاء جمع صديق ، فحذف الهمزة الأولى ، وفتحت الياء التي قبلها لتناسب الألف فصارت أفعاء [١] .

---

(١) المشكل ١ / ٢٤٨ .

وذهب الخليل وسيبويه والمازني وجمهور البصريين ، والمحققون من المتأخرين إلى أن (أشياء) اسم جمع من لفظ (شيء) مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وحلفاء وقصباء ، والأصل فيه (شيئاء) بوزن فعْلاء وهو من الأوزان المشهورة لألف التأنيث الممدودة ، ولذلك منع من الصرف ، ولما كثر استعمالهم له استثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف وبخاصة بعد الياء فتخففوا من ذلك بتقديم الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة على الشين التي هي فاء الكلمة فقالوا : أشياء بوزن لفعاء .

قال أبو البركات [١] : والذي يدل على أنه اسم مفرد أنهم جمعوه على فَعَالى فقالوا في جمعه : أشاوى ، كما قالوا في جمع صحراء صحارى . . وكان القياس : أشايا بالياء لظهورها في أشياء ، لكنهم أبدلوها واوا شذوذا كما قالوا جبوت الخراج جباوة ، والذي يدل على ذلك أيضا أنهم قالوا في جمعه أشياوات كما قالوا في جمع فعلاء : فعلاوات نحو : صحراء وصحراوات وما أشبه ذلك ، فدل على أنه مفرد معناه الجمع وليس بجمع .

وأما قولهم : الدليل على أن أشياء جمع وليس بمفرد قولهم : ثلاثة أشياء ، والثلاثة ومابعدها إلى العشرة تضاف إلى الجمع لا المفرد فجوابه أنها لاتضاف إلى ماكان مفردا لفظا ومعنى ، وأما ما كان مفردا لفظا ومجموعا معنى فإنه يجوز إضافتها إليه ، فلهذا تقول : ثلاثة رجلة ، وقالوا : ثلاثة نفر وثلاثة قوم وتسعة رهط .

---

(١) الانصاف ٢ / ٨١٦ ، ٨١٩ .

وإنما قالوا ثلاثة أشياء - وإن كانت أشياء مؤنثة لوجود علامة التأنيث فيها - لأنها اسم لجمع شيء فتنزلت منزلة أفعال من حيث إنه جمع شيء في المعنى ، فكما يقولون : ثلاثة أثواب ، وعشرة أبيات قالوا: ثلاثة أشياء ؛ لأن فعلاء تنزلت منزلة أفعال ، فقامت مقامها .

وهذا الذي ذهب إليه سيبويه والخليل هو الراجح عند العلماء ؛ إذ لاترد عليه الإشكالات التي وردت على غيره وليس فيه من التغيير سوى القلب المكاني ، وهو أمر شاع في كلامهم وقُبِل ، فلا يلتفت إلى الاعتراض بأنه خلاف الأصل ؛ لأنه أهون الشرين وحسنه يعلم مما يخالفه [١] .

- (شفعاء) في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾[٢] . فهو جمع على فعلاء مختوم بألف التأنيث الممدودة ، وهو مجرور بـ (من) الزائدة ، وموقعه مبتدأ مؤخر خبره الجار والمجرور (لنا) المقدم ، ويجوز أن يعرب (شفعاء) فاعلا بالجار والمجرور ، لاعتماده على الاستفهام و (من) زائدة أيضا ، وهو مجرور بها ، قال السمين : وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد الجار على الاستفهام [٣] .

- (أولياء) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [٤] . فهو جمع على أفعلاء مختوم بألف التأنيث الممدودة و(من) الجارة له زائدة ،وهو في موقع رفع لأنه اسم لـ (كان)[٥] .

---

(١) انظر التبيان ١ / ٤٦٣ ، وحاشية الشهاب ٣ / ٢٨٧ .

(٢) الأعراف / ٥٣ . (٣) الدر المصون ٥ / ٣٣٧ .

(٤) هود / ٢٠ (٥) حاشية الجمل ٢ / ٣٨٨ .

ومثله (أولياء) في قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾[١] . وهو جمع ولِيّ بمعنى تابع أي عابد ، فهو بمعنى أتباع ؛ لأن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع ، كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل [٢] ، و (من) الداخلة على (أولياء) زائدة لتأكيد النفي ، وجاز دخولها عليه لأنه في سياق النفي [٣] ، كما في قوله تعالى : ﴿ ما اتخذ الله من ولد ﴾ [٤] .

و (أولياء) في الآية في موقع المفعول الأول لـ (نَتَّخذ) والمفعول الثاني هو (من دونك) ، وهذا إعراب أبي البقاء وغيره [٥] ، قالوا : وإنما أعرب (أولياء) مفعولا أول ؛ لأنه الذي يجوز فيه أن تكون من زائدة بخلاف الثاني ، تقول : ما اتخذت من أحد وليا ، ولايجوز عند الأكثرين: ما اتخذت أحدا من ولي .

وهذا الإعراب مبني على أن (اتخذ) متعد إلى مفعولين ، ويرى الزمخشري[٦] ، وأبو حيان [٧] ، أنه متعد إلى مفعول واحد ، قال الزمخشري: والأصل أن نتخذ أولياء فزيدت (من) لتأكيد معنى النفي ، وقال أبو حيان : (من أولياء) مفعول على زيادة (من) وحسن زيادتها انسحاب النفي على (نتخذ) لأنه معمول لـ (ينبغي) وإذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه ،وهو اتخاذ ولي من دون الله .. والمعنى : ما كان

---

(١) الفرقان / ١٨ . (٢) حاشية الجمل ٣ / ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق ، والتبيان ٢ / ٩٨٢ .

(٤) المؤمنون / ٩١ .

(٥) التبيان ٢ / ٩٨٢ ، والدر المصون ٨ / ٤٦٥ ، وحاشية الجمل ٣ / ٢٤٩ .

(٦) الكشاف ٣ / ٨٦ . (٧) البحر ٦ / ٤٨٨ .

يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدا دونك ، فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا دونك ؟ وهذه القراءة المتقدمة قراءة الجمهور ، وعليها اتفاق السبعة .

وقد قرأ أبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء وجماعة [١] . (أن نُتَّخَذ) بضم النون وفتح الخاء مبنيا للمفعول ، وقد وجهها الزمخشري بأن (نتخذ) متعد إلى مفعولين ، فالأول : هو مابني له الفعل ، وهو ضمير المتكلم القائم مقام الفاعل ، والثاني : هو (من أولياء) ومن فيه للتبعيض، أي أن نتخذ بعض أولياء .

وهذا واحد من ثلاثة أوجه ذكرها أبو حيان والسمين [٢] .

ثانيها : أن (من أولياء) هو المفعول الثاني على زيادة من ، قال أبو البقاء [٣] : وهذا لايجوز عند أكثر النحويين لأن (من) لاتزاد في المفعول الثاني بل في الأول ، كقولك : ما اتخذت من أحد وليا ، ولايجوز ما اتخذت أحدا من ولي .

ثالثها : أن (من أولياء) في موضع الحال ، ودخلت (من) زيادة لمكان النفي المتقدم ، كما تقول : ما اتخذت زيدا من وكيل ، وهو قول ابن جني [٤] ، وقد ضعفه السمين بأنه لاتحفظ زيادة من في الحال وان كانت منفية [٥] .

---

(١) البحر ٦ / ٤٨٩ ، والدر المصون ٨ / ٤٦٥ .

(٢) الدر المصون ٨ / ٤٦٥ . (٣) التبيان ٢/ ٩٨٢ .

(٤) المحتسب ٢ / ١٢٠ . (٥) الدر المصون ٨ / ٤٦٦ .

- ومثل هذا (أولياء) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [١] . و (لهم) خبر مقدم و (أولياء) اسم لـ(كان) مؤخر ، ومن الداخلة عليه زائدة [٢] .

- (شركاء) في قوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيما رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [٣] . وهو جمع على فعلاء مختوم بألف التأنيث المقصورة ، و (لكم) في الآية خبر مقدم و (شركاء) هو المبتدأ ، و(من) الداخلة عليه زائدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ؛ لأنه استفهام قصد به التقرير [٤] . ويجوز أن يكون الخبر هو (مما ملكت أيمانكم) [٥] .

جـ - الجمع المتناهي :

- (مواطن) في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [٦] . وهو جمع موطن بكسر الطاء ، وهو الموقف والمقام ، والمواطن هنا مقامات الحرب ومواقفها [٧] ، وهو مجرور بفي ، والجار مع المجرور متعلق بنصركم ، وقد جاء في الآية عطف الزمان على المكان في قوله بعد ذلك (ويوم حنين) وقد وجهه العلماء [٨] بأنه على حذف

---

(١) الشورى / ٤٦ .

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ٤ / ٧٢ .

(٣) الروم / ٢٨ .

(٤) انظر تفسير البيضاوي ٧ / ١٢٠ ، والبحر ٧ / ١٧٠ ، والدر المصون ٩ / ٤١ .

(٥) الدر المصون ٩ / ٤١ .

(٦) التوبة / ٢٥ .

(٧) الكشاف ٢ / ١٨١ ، والبحر ٥ / ٢٤ ، وإرشاد العقل السليم ٤ / ٥٥ .

(٨) المصادر الثلاثة المتقدمة .

مضاف إلى حنين ، والتقدير : وموطن يوم حنين ، وأجازوا أيضا أن يكون حذف المضاف في (مواطن) والتقدير : في أيام مواطن كثيرة ، وأجازوا أن يراد بالموطن الوقت ، والمعنى لقد نصركم الله في أوقات كثيرة ، ويوم حنين .

وظاهر كلام الزمخشري هنا أنه يمنع عطف ظرف الزمان على المكان أو العكس .

قال الشهاب [١] : وظاهر كلام أبي علي الفارسي ومن تبعه جوازه مطلقا كما في قوله تعالى ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾[٢] وقيل : لامنع من نسق زمان على مكان وبالعكس إلا أن الأحسن أن يترك العاطف في مثله ، فالمذاهب ثلاثة .

وإنما منع النحويون العطف المذكور أو كرهوه لأن كلا من ظرفي الزمان والمكان يتعلق بالفعل بلا توسط عاطف ، فحكمهما في ذلك كسائر المتعلقات لايعطف بعضها على بعض ، وإنما يعطف على الشيء ما هو من جنسه ولايتعلق بالفعل استقلالا نحو : ضربت زيدا وعمرا ، وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس ونحوه .

- (أساور) في قوله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[٣] . وهو جمع موازن لمفاعل مجرور بـ (من) ، وقد اختلف

---

(١) حاشيته على تفسير البيضاوي ٤ / ٣١٣ .

(٢) هود / ٦٠ .

(٣) جزء من آية ٣١ في سورة الكهف ، وآية ٢٣ في سورة الحج .

العلماء في (من) الجارة له إلى أقوال : فقيل : هي لبيان الجنس كالتي في قوله تعالى : ﴿ فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾ [١] ، وذلك لأن (يحلون) دل على أنهم يلبسون حليّا ، وقد بين ذلك بقوله : (من أساور) واختار هذا ابن عطية [٢] ، وأجازه أبو البقاء [٣] ، وقيل : هي للتبعيض ، والمعنى بعض أساور ، وهو اختيار أبي حيان [٤] ، وأجازه أبو البقاء وغيره [٥] .

وقيل : هي للابتداء ، وهو اختيار الزمخشري [٦] واستظهره الشهاب [٧] ، وهو الظاهر المناسب للمعنى ؛ لأن المعنى : يحلون حليا تبدأ بالأساور ، وذلك يشعر بوجود غير الأساور كالخواتم مثلا .

وفي إعراب (من أساور) وجهان [٨] : أولهما : أنه متعلق بـ(يحلون) . والثاني : أنه في موقع نعت لمفعول ثان محذوف لـ(يحلون) لأنه متعد إلى مفعولين، والأصل : يحلَّوْن فيها حليا أو شيئا من أساور ، وهذا هو الوجه ، والدليل على تعدي (يُحلَّون) إلى مفعولين قوله تعالى : ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ [٩] .

---

(١) الحج / ٣٠ .

(٢) المحرر الوجيز ١١ / ١٨٩ .

(٣) التبيان ٢ / ٨٤٦ .

(٤) البحر ٦ / ٣٦١ .

(٥) المحرر الوجيز ١١ / ١٨٩ ، والدر المصون ٧ / ٤٨١ .

(٦) الكشاف ٢ / ٤٨٣ .

(٧) حاشيته على البيضاوي ٦ / ٩٩ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) الانسان / ٢١ .

هذا ، وقد أجاز أبو البقاء [١] وغيره [٢] أن تكون (من) الداخلة على (أساور) زائدة على قول الأخفش مستدلين على الجواز بسقوطها في قوله تعالى : ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ [٣] .

وهذا الوجه ضعيف عندي ؛ لأنه متى أمكن حمل الحرف على الأصالة لاينبغي أن يحمل على الزيادة .

والقراءة بالألف في (أساور) قراءة جمهور القراء ، وقرأ ابن عباس (من أسورَ) بفتح الراء من غير ألف وهاء [٤] ، قال أبو حيان [٤] : وكان قياسه أن يصرفه ؛ لأنه نقص بناؤه فصار كـ (جندل) لكنه قدر المحذوف موجودا فمنعه الصرف .

- (مغانم) في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ [٥] . وهو جمع موازن لمفاعل ، مجرور بإلى ، والجار مع المجرور متعلق بـ (انطلقتم) .

- (مساكين) في قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ [٦] . وهذا جمع مفرده مسكين مجرور بلام الجر ، والجار مع المجرور متعلقان بمحذوف خبر لـ (كانت) .

والمسكين : مفعيل [٧] من السكون وهو تواضع الحال ، وكذلك المسكنة معناها الذل والخضوع ، وفيه زائدتان هما : الميم في أوله وحرف

---

(١) التبيان ٢ / ٨٤٦ .
(٢) الدر المصون ٧ / ٤٨١ ، وحاشية الجمل ٣ / ١٦٠ .
(٣) الانسان / ٢١ .
(٤) البحر ٦ / ٣٦١ .
(٥) الفتح / ١٥ .
(٦) الكهف / ٧٩ .
(٧) الكتاب ٣ / ٦٤٠ .

المد الرابع وهو الياء ، ولهذا جمع على مفاعيل ولم يحذف منه شيء ، ولكونه على صيغة الجمع المتناهي منع من الصرف وجر بالفتحة .

وقيل : هو من تمسكن الرجل يتمسكن تمسكنا فهو مسكين ، كما يقال : تمدرع إذا لبس المدرعة ، وتمنطق إذا لبس المنطقة ، وتمندل من المنديل[١] . ووزنه فعليل [٢] ، وجمعه بوزن فعاليل ، وهو ممنوع من الصرف أيضاً على هذا القول .

- (قوارير) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ [٣] وهو مجرور بحرف الجر (من) والجار مع المجرور متعلق بمحذوف واقع صفة ثانية لـ (صرح) [٤] والتقدير : صرح ممرد : أي مملس ، كائن من (قوارير).

- (محاريب) في قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مايَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ﴾ [٥] . وهو جمع تكسير مفرده (مِحْراب) ويطلق في اللغة على صدر المجلس ، ويطلق أيضا على الغرفة [٦] ، ولهذا فسر الزمخشري [٧] المحاريب في الآية بأنها المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال ، وقال : سميت محاريب ؛ لأنه يحامي عليها ويذب عنها ، وكذلك قال البيضاوي [٨] : قصور حصينة ومساكن

---

(١) الكتاب ٣ / ٦٤٠ .

(٢) انظر إعراب ثلاثين سورة ص ٢٠٥ ، وشرح الشافية للرضي ٢ / ٣٣٦ .

(٣) النمل / ٤٤ .

(٤) الدر المصون ٨ / ٦٢١ .

(٥) سبأ / ١٣ .

(٦) الصحاح (حرب) .

(٧) الكشاف ٣ / ٢٨٢ .

(٨) تفسير البيضاوي ٧ / ١٩٤ .

شريفة سميت به لأنها يذب عنها ويحارب عليها ، وقال غيره : هي أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج [١] .

وليس المراد بالمحاريب هنا محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الإمام الراتب المسماة بالقبل ، وانما قيل للواحد منها محراب لأنه يجب أن يرفع ويعظم [٢] ، فهو منقول عن معنى المحراب في أصل اللغة التفاتا إلى ذلك المعنى وقد يطلق المحراب على المسجد تسمية للكل باسم جزئه .

قال الشهاب [٣] : أصل معنى المحراب القصر الحصين . . وهو من صيغ المبالغة ، وليس منقولا من اسم الآلة وإن جوزه بعضهم ، ثم نقل إلى الطاق التي يقف بحذائها الإمام ، وفسر مجاهد المحاريب بالمساجد على أنها من تسمية الكل باسم جزئه .

- (مصابيح) في قوله تعالى : ﴿ وَزَيَّنَّا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا﴾[٤] ، وقوله : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ [٥] . وهو جمع موازن لمفاعيل مفرده مصباح ، وهذا المفرد ثلاثي مزيد بحرفين ، أولهما الميم وثانيهما الألف ، وهو حرف لين رابع ، فلهذا لم يحذف منه شيء عند تكسيره .

والمصابيح في اللغة هي السرج ، وقد أطلقت هنا على الكواكب[٦] .

---

(١) تفسير الجلالين ٣ / ٤٦٣ .
(٢) حاشية الجمل ٣ / ٤٦٤ .
(٣) حاشيته علي البيضاوي ٧ / ١٩٤ .
(٤) فصلت / ١٢ .
(٥) الملك / ٥ .
(٦) الكشاف ٤ / ١٣٥ .

المجرور بالاضافة

وهو ينتظم الأنواع الثلاثة الممنوعة من الصرف لعلة واحدة ، وهذا بيان ذلك :

أ - المختوم بألف التأنيث المقصورة :

- (قربى) في قوله تعالى : ﴿لانَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كان ذَا قُرْبَى﴾ [١] وهو مصدر على وزن فُعْلى كرُجعى وشورى ، وألفه للتأنيث ، ومعناه: القرابة ، وهو في موضع جر بإضافة (ذا) إليه ، وذا هنا اسم من الأسماء الستة بمعنى صاحب منصوب بالألف لوقوعه خبرا لـ (كان) الناقصة ، واسم كان ضمير مستتر فيها يعود على مفهوم من السياق ، والتقدير : ولو كان المقسم له ذا قربى ، وهو اختيار ابن عطية [٢] وغيره ، واختار بعض المعربين والمفسرين تقدير عود الضمير على المشهود له ، والتقدير : ولو كان المشهود له ذا قربى [٣] ، ويرى صاحب التحرير والتنوير [٤] أن الضمير في كان عائد إلى (ثمنا) بمعنى العوض ، والكلام على تقدير مضاف : أي ولو كان الثمن إرضاء ذي قربى .

وقد تكرر وقوع قربى مضافا إليه (ذا) في قوله تعالى : ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ [٥] . وقوله : ﴿ وإن تدع مُثْقَلَةٌ إلى حملِها لايحملْ منه شيء ولو كان ذا قربى ﴾ [٦] . والمختار في هذه

---

(١) المائدة / ١٠٦ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٣ / ٩٠ ، والقرطبي ٦ / ٣٥٦ . .

(٣) البيان ١ / ٣٠٨ ، والدر المصون ٤ / ٤٦٨ .

(٤) جـ ٧ ص ٨٧ . (٥) الأنعام / ١٥٢ . (٦) فاطر / ١٨ .

الآية أن الضمير المستتر في (كان) ضمير المدعو ، وعليه اقتصر الزمخشري [١] . وأجاز بعضهم أن يكون ضمير الداعي [٢] .

- (أخرى) في قوله تعالى : ﴿ لاَتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [٣] وهو وصف على (فُعْلى) مختوم بألف التأنيث المقصورة في موضع جر بإضافة (وزر) إليه ، و (وزر) مفعول به لـ (تزر) .

والأصل في (أخرى) هنا أنه صفة لموصوف محذوف ؛ لأن التقدير : وزر نفس أخرى فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه [٤] .

- (أُنْثَى) في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَاتَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى ﴾ [٥] . وهو وصف على (فُعْلى) في موضع جر بإضافة (كل) إليه ، و (كل) هنا فاعل لـ (تحمل) .

ب- المختوم بألف التأنيث الممدودة :

- (ضراء) في قوله تعالى : ﴿وإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ [٦] وهو اسم للشدة كالبأساء ، قال الجوهري : البأساء والضراء : الشدة ، وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير [٧] . وهو في

---

(١) الكشاف ٣ / ٣٠٥ .

(٢) الدر المصون ٩ / ٢٢٢ ، وحاشية الجمل ٣ / ٤٩١ .

(٣) جزء آية وقع في المواضع الآتية : الأنعام / ١٦٤ ، والإسراء / ١٥ ، وفاطر / ١٨ ، والزمر / ٧ ، والنجم / ٣٨ .

(٤) حاشية الجمل نقلا عن السمين ٣ / ٤٩١ .

(٥) الرعد / ٨ . (٦) يونس / ٢١ .

(٧) الصحاح باب الراء فصل الضاد (ضرر) .

الآية مجرور بإضافة (بعد) إليه .

ومثل هذا (ضراء) في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾(١) . وقوله : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾(٢) .

- (شهداء) في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾(٣) وقوله : ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ﴾ (٤) . فإن (شهداء) فيهما مجرور بإضافة (أربعة) إليه ، وإنما جاء العدد هنا بالتاء لأن واحد الشهداء وهو الشاهد مذكر ، وقد ذكر العلماء في الآية الأولى قراءة غير متواترة نسبها أبو حيان (٥) إلى أبي زرعة وعبد الله بن مسلم وهي بتنوين (أربعة) ، ووصفها مكي (٦) بالشذوذ ؛ لأنها غير متواترة ، وقال أبو حيان : هي قراءة فصيحة ؛ لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الإتباع أجود من الإضافة ، ولذلك رجح ابن جني (٧) هذه القراءة على قراءة الجمهور من حيث أخذ مطلق الصفة ، وليس كذلك ؛ لأن الصفة اذا جرت مجرى الأسماء وباشرتها العوامل جرت في العدد وفي غيره مجرى الأسماء ، ومن ذلك (شهيد) ألا ترى إلى قوله : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ (٨) ، وقوله: ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ (٩) . وكذلك (عبد) ، فثلاثة شهداء بالاضافة أفصح من التنوين والاتباع ، وكذلك ثلاثة أعبد .

---

(١) هود/ ١٠ .
(٢) فصلت/ ٥٠ .
(٣) النور/ ٤ .
(٤) النور/ ١٣ .
(٥) البحر المحيط ٦ / ٤٣١ .
(٦) المشكل ٢ / ١١٦
(٧) المحتسب ٢ / ١٠١ .
(٨) النساء/ ٤١ .
(٩) البقرة/ ٢٨٢ .

وعلى هذه القراءة يكون (شهداء) نعتا لـ (أربعة) وهو اختيار مكي ، ويجوز أن يكون بدلا منه لأنه وصف جرى مجرى الأسماء ، وهذا الإعراب أجازه أبو حيان [١] .

وقد أجاز مكي أن يكون (شهداء) في هذه القراءة حالا من النكرة ، وهو (أربعة) ، وهو جائز ، لأن صاحب الحال قد يكون نكرة اذا وجد في الكلام مسوغ لذلك [٢] ، والمسوغ هنا سبقه بالنفي في (لم يأتوا) وأجاز بعض العلماء أن يعرب (تمييزا) وهذا ضعيف ، لأن لفظ (أربعة) وإن كان مبهما يحتاج إلى التمييز إلا أنه من الأعداد التي حقها أن تضاف إلى المعدود [٣] .

جـ - الجمع المتناهي :

- (سنابل) في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾[٤] وهو جمع تكسير مفرده سنبلة بوزن فُنْعُله ، ونونه زائدة ؛ لأنه من أسبل الزرع أي أخرج سَبَلَهُ ، والسَّبَل مثل السنبل وواحدته سَبَلة كقصب وقصبة ، وقد حكى بعض اللغويين : سنبل الزرع : أي أخرج سنبله ، والنون فيه أصلية ، ووزنه فَعْلَلَ ؛ لأن فَنْعَل لم يثبت [٥] ، فعلى هذا يكون وزن سنبلة : فُعْلُلَة .

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٣٢ .

(٢) أوضح المسالك ٢ / ٣٠٨ - ٣١٦ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٢٥٢

(٤) البقرة/ ٢٦١ .

(٥) البحر ٢ / ٣٠٢ .

و (سنابل) في الآية مجرور بإضافة (سبع) إليه ، و (سبع) مفعول به لأنبتت ، وهو من الأعداد التي حقها أن تضاف إلى المعدود ، وقد جاء بلفظ التذكير لأن واحد المعدود وهو السنبلة مؤنث .

وهاهنا مسألة تتعلق بمجيء (سنابل) بصيغة جمع التكسير الذي للكثرة والذي لانظير له في الآحاد مع أن نظيره قد جاء مجموعا بالألف والتاء في قوله تعالى : ﴿ وسبع سنبلات خضر ﴾ [١] . وفي هذا يقول الزمخشري[٢] : إن قلت : هلا قيل : سبع سنبلات على حقه من التمييز لجمع القلة كما قال : ﴿ وسبع سنبلات خضر ﴾ [١] . قلت : هذا لما قدمت عند قوله : ﴿ ثلاثة قروء ﴾ [٣] . من وقوع أمثلة الجمع متعاورة مواقعها .

ومعنى كلام الزمخشري أن تمييز (سبع) في الآية بـ (سنابل) الذي هو من جموع الكثرة من باب الاتساع ، ووقوع جمع الكثرة موقع جمع القلة ؛ لأن السبع من أقل العدد فحقه أن يميز بجمع القلة ، ويرى أبو حيان [٤] أن ماقاله الزمخشري ليس على إطلاقه؛ بل قوله تعالى ﴿سبع سنابل ﴾ جاء على ماتقرر في العربية من أن جمع السلامة لمذكر أو مؤنث لايميز به من ثلاثة إلى عشرة إلا إذا لم يكن للمفرد جمع غير هذا الجمع أو جاور ما أهمل فيه غير هذا الجمع .

فمثال الأول : (سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ [٥] . و ﴿ تسْعَ آياتٍ ﴾ [٦] .

---

(١) يوسف / ٤٦ .
(٢) الكشاف ١ / ٣٩٣ .
(٣) البقرة / ٢٢٨ .
(٤) البحر ٢ / ٣٠٤ .
(٥) يوسف / ٤٣ ، ٤٦ .
(٦) الاسراء / ١٠١ .

وخمس صلوات ؛ لأن البقرة والآية والصلاة ليس لها سوى هذا الجمع ، ولم تجمع على غيره .

ومثال الثاني قوله تعالى : ﴿ وسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ ﴾ (١) . لما عطف على (سبع بقرات) وجاوره حسن فيه جمعه بالألف والتاء ، ولو كان لم يعطف ولم يجاور لكان (سبع سنابل) كما في هذه الآية ، ولذلك إذا عرى عن المجاور جاء على مفاعل في الأكثر والأولى وان كان يجمع بالألف والتاء ، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ (٢) و ﴿سَبْعَ لَيَالٍ ﴾ (٣) . ولم يقل : طريقات ولا ليلات وإن كان جائزاً في جمع طريقة وليلة ، وقوله تعالى : ﴿ عَشَرَة مَسَاكِين ﴾ (٤) . وإن كان جائزاً في جمعه أن يكون جمع سلامة فتقول : مسكينون ومسكينين .

ثم ذكر أبو حيان قاعدة التمييزفي هذه المسألة وهي أنه إذا كان للاسم جمعان ، جمع تصحيح وجمع تكسير فجمع التكسير إما أن يكون للكثرة أو للقلة ، فإن كان للكثرة فإما أن يكون من باب مفاعل أو من غير باب مفاعل ، فإن كان من باب مفاعل أوثر على جمع التصحيح فتقول : جاءني ثلاثة أحامد ، وثلاث زينب ، ويجوز التصحيح على قلة نحو : جاءني ثلاثة أحمدين ، وثلاث زينبات .

وإن لم يكن من باب مفاعل ، فإن كثر فيه غير التصحيح وغير

---

(١) البقرة / ٢٢٨ .

(٢) المؤمنون / ١٧ .

(٣) الحاقة / ٧ .

(٤) المائدة / ٨٩ .

جمع الكثرة لم يجز التصحيح ولا جمع الكثرة إلا قليلا نحو : جاءني ثلاثة زيود ، وعندي ثلاثة أفلس ؛ ولايجوز ثلاثة زيدين ، ولا ثلاثة فلوس إلا قليلا ، وان قل فيه غير التصحيح وغير جمع الكثرة أوثر فيه التصحيح وجمع الكثرة نحو : ثلاث سعادات ، وثلاثة شسوع ، ويجوز على قلة : ثلاث سعائد ، وثلاثة أشسع .

- (طرائق) في قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبعَ طرائق﴾ [١] . وهو جمع موازن لفاعل مفرده طريقة مجرور بإضافة (سبع) إليه ، وهو مفعول به لـ (خلقنا) وإنما جاء (سبع) بلفظ التذكير ؛ لأن واحد الطرائق وهو الطريقة مؤنث .

والمراد بالطرائق هنا : السماوات ، وفي هذه التسمية أقوال [٢] :

قيل : سميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض من قولهم : طارق بين ثوبين : لبس أحدهما على الآخر ، وطارق النعلَ: جعله على نعل ، وعلى هذا فهي جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل والحوافر : اذا وضع طاقاتها بعضها فوق بعض .

وقيل : سميت بذلك ؛ لأنها طرائق الملائكة في العروج ، فهي جمع طريقة بمعناها المعروف .

وقيل : سميت بذلك ؛ لأن لكل سماء طريقة وهيئة غير هيئة الأخرى .

---

(١) المؤمنون / ١٧ .

(٢) البحر ٦ / ٤٠٠ ، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٦ / ٣٢٤ .

- (مساكين) في قوله تعالى : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ﴾[١] . فإنه جمع موازن لفاعل ، وهو مجرور بإضافة (عشرة) إليه، وهو تمييز لها ، وهي من الأعداد التي حقها أن تضاف إلى المعدود أو التمييز ، وقد جاءت العشرة بالتأنيث لأن واحد المساكين مذكر .

- (مساكين) في قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾ [٢] . ومساكين هنا مجرور بإضافة (طعام) إليه ، و (طعام) أجاز فيه العلماء[٣] ثلاثة أوجه من الإعراب وهي : أن يكون عطف بيان لكفارة أو بدلا منها ، أو خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي ، وهذا الوجه الأخير لا حاجة اليه لما فيه من تكلف التقدير ، وأما الوجه الأول ، فلا يجوز إلا على مذهب الكوفيين ؛ لأنهم أجازوا أن يجيء عطف البيان نكرة ، ووافقهم في ذلك جماعة من البصريين منهم أبو علي الفارسي وابن جني، كما وافقهم على ذلك جماعة من المتأخرين منهم الزمخشري وابن مالك وولده [٤] ، وجعلوا من ذلك هذه الآية وقوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ [٥] ، قال المصرح [٤] : والباقون من البصريين وغيرهم يوجبون في ذلك البدلية بدل كل من كل ، ويخصون عطف البيان

---

(١) المائدة/ ٨٩ .

(٢) المائدة/ ٩٥ .

(٣) انظر تفسير البيضاوي ٣ / ٢٨٤ ، وإرشاد العقل السليم ٣ / ٨١ ، وانظر الإتحاف ١/ ٥٤٢.

(٤) التصريح ٢ / ١٣١ .

(٥) ابراهيم/ ١٦ .

بالمعارف محتجين بأن البيان بيان كاسمه والنكرة مجهولة ، والمجهول لايبين المجهول ، ودفع بأن بعض النكرات قد يكون أخص من بعض ، والأخص يبين غير الأخص .

وهذه القراءة التي تقدمت قرأ بها السبعة إلا نافعا وابن عامر ، فإنهما قرآ (كفارةُ) بغير تنوين (طعام) بالخفض على الإضافة للتبيين كخاتم فضة ووافقهما في ذلك أبو جعفر [١] .

ومثل ذلك (مساكين) في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الذيَن يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسَاكِينَ ﴾ [٢] . في قراءة نافع وابن ذكوان وأبي جعفر فإنهم قرءوا : (فديةُ) بغير تنوين (طعامِ) على الإضافة (مساكين) بالجمع وفتح النون بلا تنوين ، ووافقهم الحسن والمطوعي .

وكذلك في قراءة هشام (فديةٌ) بالتنوين (طعام) بالرفع (مساكين) بالجمع وفتح النون [٣] .

---

(١) الإتحاف ١ / ٥٤٢ .

(٢) البقرة/ ١٨٤ .

(٣) الإتحاف ١ / ٤٣٠ ، وتفسير البيضاوي ٢ / ٢٧٦ ، والبحر ٢ / ٣٧ .

المجرور بالتبعية

وهو ينتظم الأنواع الثلاثة الممنوعة من الصرف لعلة واحدة ، وهذا تفصيلها :

أ - المختوم بألف التأنيث المقصورة :

- (أنثى) في قوله تعالى : ﴿أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ [١] وهو وصف على (فُعْلَى) في موضع جر بالعطف على (ذَكَرٍ) المجرور بـ (من) ، وقوله تعالى : ﴿ من ذكر أو أنثى﴾ جاء بيانا لعامل وتأكيداً لعمومه ، قال السمين [٢] : (منكم) في موضع جر صفة لـ (عامل) أي كائن منكم .

- ومثله (أنثى) في قوله تعالى : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ﴾ [٣] . وهو في موضع جر بالعطف على (ذكر) المجرور بـ (من) والجار والمجرور (من ذكر) في موضع الحال ، قال السمين [٤] : وفي صاحب الحال وجهان : أحدهما : أنه الضمير المرفوع بـ (يعمل) والثاني : أنها الصالحات ، أي حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى .

---

(١) آل عمران / ١٩٥ .

(٢) الدر المصون ٣ / ٥٣٩ ، وانظر التبيان ١ / ٣٢٢ .

(٣) النساء / ١٢٤ .

(٤) الدر المصون ٤ / ٩٧ ، وانظر تفسير البيضاوي ٣ / ١٨١، وحاشية الجمل ٤٢٨/١.

وعلى الوجه الأول تكون (من) للبيان ، وعلى الثاني تكون للابتداء [١] .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [٢] . وقوله : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ﴾ [٣] .

- ومثل ذلك (أنثى) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ [٤] . فأنثى في موضع جر بالعطف على ذكر المجرور بـ (من) و (من ذكر) متعلق بـ (خلقناكم) .

ب - المختوم بألف التأنيث الممدودة : هو اسم واحد وهو:

- (بَيْضَاء) في قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [٥] . وهو وصف على (فعلاء) مجرور لكونه نعتا لـ (كأس) المجرور بالباء [٦] . و (بكأس) متعلق بـ (يطاف) .

---

(١) تفسير البيضاوي ٣ / ١٨١ .

(٢) النحل / ٩٧ .

(٣) غافر / ٤٠ .

(٤) الحجرات / ١٣ .

(٥) الصافات / ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) التبيان ٢/ ١٠٨٩ ، والكشاف ٣/ ٣٤٠ ، والدر المصون ٩/ ٣٠٣ ، وحاشية الجمل ٣/ ٥٣٦ .

وأجاز أبو حيان [١] أن يكون صفة للكأس أو للخمر فيكون نعتا لـ (معين) ، وقد استبعد السمين [٢] هذا الوجه .

جـ - الجمع المتناهي : وهو يضم ثلاثة أسماء . هذا بيانها :

- (دراهم) في قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ [٣] . فهو مجرور لأنه بدل من (ثمن) [٤] وهو جمع تكسير موازن لمفاعل مفرده درهم ، وهو كلمة معربة ، قال الجواليقي [٥] : وقد تكلمت به العرب قديما إذ لم يعرفوا غيره ، وألحقوه بهجرع ، قال الشاعر:

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم

- (تماثيل) في قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ . . ﴾ [٦] . وهو جمع موازن لمفاعل مفرده تمثال مجرور بالعطف على (محاريب) المجرور بـ (من) و (تمثال) ثلاثي مزيد بحرفين ، وأحد الزائدين فيه حرف لين رابع ، ولهذا لم يحذف منه شيء عند التكسير .

---

(١) البحر ٧ / ٣٥٩ .

(٢) الدر المصون ٩ / ٣٠٣ .

(٣) يوسف / ٢٠ .

(٤) انظر التبيان ٢ / ٧٢٧ ، والمشكل ١ / ٤٢٥ ، والبيان ٢ / ٣٧ ، وتفسير البيضاوي ٥/ ١٦٤ ، والبحر ٥ / ٢٩١ ، والدر المصون ٦ / ٤٦١ .

(٥) المعرب ص ١٩٦ ، وانظر معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٢ .

(٦) سبأ / ١٣ .

قال الزمخشري [١] : والتماثيل : صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم .

- (أباريق) في قوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ [٢] . وهو جمع موازن لمفاعيل مفرده إبريق ، وهو مجرور بالعطف على أكواب المجرور بالباء ، والباء مع مجرورها متعلقة بـ (يطوف) .

والإبريق : إناء له عروة وخرطوم ، وهو بوزن إفعيل ، واشتقاقه من البريق لصفاء لونه وهو ثلاثي مزيد بحرفين [٣] ، وأحد الزيادتين حرف لين رابع ، ولهذا لم يحذف منه شيء عند التكسير .

وقد ذكر الجواليقي في كتاب المعرب [٤] أنه أعجمي الأصل ، وأنه معرب عن اللغة الفارسية ، وأصله في تلك اللغة : إبريه ، ومعناها : طريق الماء أوصب الماء على هينته ، وقد تكلمت به العرب قديما كقول عدي بن زيد العبادي :

ودعا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريق

وفي معجم الألفاظ الفارسية المعربة[٥] أنه معرب آبريز ، ومعناه :

---

(١) الكشاف ٣ / ٢٨٢ . (٢) الواقعة / ١٧ ، ١٨ .

(٣) الكشاف ٤ / ٥٣ ، وتفسير البيضاوي ٨ / ١٤٣ ، والدر المصون ١٠ / ٢٠٠ ، وحاشية الجمل ٤ / ٢٧٣ ، وشرح التصريف للثمانيني ص ٢١١ (رسالة) .

(٤) انظر المعرب ص ٧١ ، ٣١٣ .

(٥) ص ٦ .

يصب الماء ، وأنه يطلق بالفارسية على الدلو أيضا ،وكأس الحمام وغير ذلك .

وهذا يفسير ماروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم من أن أباريق من غير لسان العرب ، ومثله السجيل والمشكاة واليم والطور واستبرق .

فهذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ثم لفظت بها العرب بألسنتها فعربتها فصارت عربية بتعريبها إياها ، فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل (١) .

وفي كتاب المعربات الرشيدية لمؤلفه عبد الرشيد التتوي ، وهو من المتبحرين في اللغتين العربية والفارسية (٢) أن ابريق أصلها في الفارسية إبري مخفف آبريز (٣) ، ومن معانيها : الدلو الذي ينزع به الماء ، والإناء الذي يصب به الماء على الرأس وقت الغسل (٤) .

وقد ذكر في مقدمة كتابه قواعد تبين مايحدث من التغيير في الكلمات المعربة منها : أن كل كلمة يكون آخرها ألف أو ياء أو واو يلحقون بها قافا أو جيما مثل : إبريق ، وديباج (٥) .

قلت : وإذا ثبت كون إبريق معرباً عن الفارسية فلا وجه للقول باشتقاقه من البريق إلا أن يكون ذلك على سبيل التشبيه بالألفاظ العربية الأصل .

---

(١) المعرب ص ٥٣ .

(٢) التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية ص ١٠١ ، ١٠٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٧٤ . (٤) المصدر السابق هامش ٧ .

(٥) المصدر السابق ص ١١٣ .

خاتمة

تشتمل على أهم نتائج البحث

(الحمد لله رب العالمين)

(وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فإن أهم النتائج التي أسفر عنها البحث في هذا الكتاب مايلي :

١ - جمع الأسماء الممنوعة من الصرف لعلة واحدة في القرآن الكريم مبينة وموضحة ، وإبرازها للدارسين الباحثين عن التطبيق في باب مالاينصرف .

٢ - التقاط درر الممنوع من الصرف في هذا الجانب ، والتقاط مايتعلق بها من الأحكام من بحار كتب التفسير وإعراب القرآن والاحتجاج لقراءاته ،ونظم هذه الدرر في سلك الإعراب ، وفقا للترتيب النحوي في أشهر كتب النحو .

٣ - وزن أقوال العلماء في إعراب تلك الأسماء الممنوعة من الصرف ، وبيان ماينا سب المعنى والصناعة النحوية والنص القرآني ومالايناسب ذلك من أقوالهم .

٤ - رد كثير من الأعاريب لما فيها من التكلف مثل :

أ- إعراب أبي البقاء (أخرى) في قوله تعالى : ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ خبرا لمبتدأ محذوف .

ب- إجازة الزمخشري أن يكون (محمد) خبراً لمبتدأ محذوف في قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله ﴾ .

جـ- إعراب أبي حيان (فئة) نصبا على المدح أو الذم في قوله تعالى : ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة﴾ في قراءة من نصب فئة .

د - إعراب (حدائق) بدلا من (مفازا) في قوله تعالى : ﴿ إن للمتقين مفازا * حدائق وأعنابا ﴾ .

٥ - توهين بعض الآراء والأقوال في هذا المجال ، كتضعيف قول من رجح قراءة القصر في (زكريا) على قراءة المد ، وكتضعيف كون من في ﴿ يحلون فيها من أساور ﴾ زائدة عند أبي البقاء وغيره ، وكتضعيف إعراب (ينابيع) تمييزا أو مفعولا ثانيا لـ (سلك) في قوله تعالى : ﴿ فسلكه ينابيع في الأرض﴾.

٦ - رد بعض التعليلات كتعليل أبي البركات منع صرف دكاء بأن فيه ألف التأنيث وأنه صفة ، وكتعليل القرطبي منع صرف (زكريا) بأن فيه ألف التأنيث والعجمة والتعريف .

٧ - رد ما أجازه أبو البركات من كون (نجوى) جمعا لـ(نجيّ). في قوله تعالى : ﴿ وإذ هم نجوى ﴾ .

٨ - بيان التجوز في ما نسبه مكى وأبو البقاءإلى الأخفش في أصل (أشياء) .

٩ - أظهر البحث ترتيبا إحصائيا للممنوع من الصرف لعلة واحدة موجزه كالآتي :

أ - أكثر المرفوعات منه ماختم بألف التأنيث المقصورة .

ب- أكثر المنصوبات والمجرورات منه ماجاء على صيغة منتهى الجموع .

جـ- أكثره استعمالا : صيغة منتهى الجموع ، وأقله ماختم بألف التأنيث الممدودة .

هذا وبالله التوفيق

مراجع البحث ومصادره

أ - القران الكريم

ب- المراجع المخطوطة :

١ - شرح التصريف لأبي القاسم عمر الثمانيني . تحقيق د/ ابراهيم البعيمي عام ١٤١٣هـ .

٢ - المذكر والمؤنث في اللغة العربية . رسالة دكتوراه لمحمد محمود هلال عام ١٣٨٩ / ١٩٦٩ م .

٣ - منحة الألباب في شرح ملحة الإعراب . رسالة دكتوراه تحقيق حسان بن عبد الله الغنيمان بالجامعة الاسلامية عام ١٤١٧هـ .

جـ- المراجع المطبوعة :

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن البنا - تحقيق د / شعبان اسماعيل - ط عالم الكتب - ١٤٠٧ / ١٩٨٧ م .

- أدب الكاتب لابن قتيبة - تحقيق محمد محيى الدين ط دار الجيل - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

- إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي - تحقيق د/ مصطفى النماس - الطبعة الأولى .

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م .

- الاستغناء في الاستثناء للقرافي - تحقيق محمد عبدالقادر عطا - ط دار الكتب العلمية ببيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار - ط المجمع العلمي العربي بدمشق .

- الأشباه والنظائر للسيوطي - تحقيق طه عبد الرءوف سعد ط ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه - ط دار ومكتبة الهلال ببيروت سنة ١٩٨٥ م .

- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس - تحقيق د زهير غازي ط عالم الكتب ببيروت - ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م .

- إعراب القرآن وبيانه لمحيى الدين الدرويش - ط دار ابن كثير - ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م .

- الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم تأليف د / عبد الجواد الطيب ط مطبعة الآداب الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح - ط دار الفكر - عمان - الأولى - ١٤١٤هـ ١٩٩٣ م .

- ألفية ابن مالك في النحو والصرف - ط دار الكتب العلمية ببيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- أمالي السهيلي - تحقيق د / محمد ابراهيم البناط مطبعة السعادة .

- أمالي ابن الشجري - تحقيق د/ محمود الطناحي - ط مطبعة المدني - الأولى - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ط ١٩٨٢ .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام تحقيق محمد محيى الدين ط دار الجيل ببيروت ١٣١٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط دار الفكر الثانية عام ١٩٨٣ .

- البهجة المرضية لجلال الدين السيوطي - تحقيق علي سعد الشينوي - ط طرابلس الأولى - عام ١٣٩٣هـ

- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ط الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٠ م .

- التبصرة والتذكرة لأبي محمد الصيمري تحقيق د / فتحي مصطفى ط جامعة أم القرى . الأولى - ١٩٨٢م

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري - تحقيق د / عبد الرحمن العثيمين - ط دار الغرب الاسلامي ١٩٨٦م .

- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقا العكبري - تحقيق علي محمد البجاوي - ط عيسى الحلبي سنة١٩٧٦م

- التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور - ط الدار التونسية للنشر عام ١٩٧١ .

- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري - وعليه حاشية يس - ط الحلبي القاهرة .

- التصريف لأبي عثمان المازني مع شرحه لابن جني تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط الحلبي بالقاهرة .

- تفسير الجلالين ومعه حاشية الجمل - ط عيسى الحلبي بالقاهرة .

- تفسير القاضي البيضاوي وعليه حاشية الشهاب ط بيروت المصورة عن ط بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

- تفسير ابن كثير ط دار القلم ببيروت .

- التكملة لأبي علي الفارسي تحقيق د / كاظم بحر المرجان ط بغداد ١٩٨١ / ١٤٠١ هـ .

- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور - ط دار العلم للملايين - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- تاج العروس في جوهر القاموس للسيد مرتضي الزبيدي -ط مكتبة الحياة ببيروت .

- الجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود صافي ط دار الرشيد بدمشق - الثانية ١٤٠٩ / ١٩٨٨ م .

- جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ط مجمع البحوث الإسلامية - الأولى سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي - ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨ م .

- حجة القراءات لابن زنجلة - تحقيق سعيد الأفغاني - ط مؤسسة الرسالة ببيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي - تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي - ط دار المأمون للتراث ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- حاشية ابن حمدون على شرح المكودي للألفية ط دار الفكر - الأولى ١٩٩٣ / ١٤١٤هـ .

- حاشية الصبان على منهج السالك للأشموني ط دار إحياء الكتب العربية .

- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار - ط بيروت - الثانية.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي - تحقيق د/ أحمد الخراط ط دار القلم بدمشق - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .

- ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) تصحيح وترتيب وليم البروسي - ط ١٩٠٣ برلين .

- روح المعاني لشهاب الدين الألوسي - ط دار الفكر ببيروت سنة ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م .

- شرح الألفية للأشموني - ط دار إحياء الكتب العربية .

- شرح الألفية لابن الناظم - تحقيق د / عبد الحميد السيد - ط دار الجيل ببيروت .

- شرح التسهيل لابن مالك - تحقيق د / عبد الرحمن السيد ، د / محمد بدوي - ط دار هجر - الأولى - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور - تحقيق د / صاحب أبو جناح - ط العراق - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- شرح شافية ابن الحاجب للرضي - تحقيق محمد محيى الدين وآخرون - ط دار الكتب العلمية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك - تحقيق عدنان الدور - ط بغداد - ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م .

- شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي - تحقيق د / فخر الدين قباوة ط دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م .

- شرح كافية ابن الحاجب للرضي - ط دار الكتب العلمية - بيروت.

- شرح الكافية الشافية لابن مالك - تحقيق د / عبد المنعم هريدي - ط أم القرى - ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م

- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي تحقيق د / رمضان عبد التواب وآخرون - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٦ م .

- شرح المفصل لابن يعيش ط عالم الكتب ببيروت - والمثنى بالقاهرة.

- الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي - تحقيق د / محمود الطناحي ط مطبعة المدني - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ .

- عناية القاضي وكفاية الرضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي - ط بيروت المصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

- فتح القدير للشوكاني - ط دار المعرفة - بيروت .

- الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين للجمل ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

- الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني تحقيق د/ فهمي حسن النمر ، و د / فؤاد علي مخيمر ط دار الثقافة - الدوحة ١٤١١هـ - ١٩٩١م

- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي ط دار الجيل بيروت .

- الكتاب لسيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - ط دار القلم بالقاهرة - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦ م .

- الكشاف عن حقائق التنزيل لجار الله الزمخشري - ط دار الفكر - الأولى - ١٩٧٧ م .

- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري - تحقيق غازي طليمات - ط دار الفكر - الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- لسان العرب لجمال الدين بن منظور - ط دار المعارف بالقاهرة .

- مالاينصرف وموانع الصرف بين جمهور النحويين والسهيلي - للمؤلف - ط مطبعة الأمانة - ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

- ماينصرف ومالاينصرف للزجاج - تحقيق هدي قراعة ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة - ١٣٩١ - ١٩٧٦م .

- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى - د/ محمد فؤاد سزكين - ط الخانجي سنة ١٩٥٤م .

- مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف سنة ١٩٨٠ م .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني . ت علي النجدي ناصف وآخرين . ط ثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية - تحقيق المجلس العلمي بفاس ط ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م

- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه - ط مكتبة المتنبي بالقاهرة .

- المساعد شرح تسهيل الفوائد لابن عقيل - تحقيق د/ محمد كامل بركات ط أم القرى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م .

- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي تحقيق ياسين محمد السواس ط دمشق سنة ١٩٧٤ م .

- المصباح المنير للفيومي - تصحيح مصطفى السقا - ط مصطفى الحلبي .

- معاني القرآن للأخفش - تحقيق د / فائز فارس - ط المطبعة العصريه بالكويت - ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م .

- معاني القرآن وإعرابه للزجاج - تحقيق د / عبد الجليل شلبي - ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٩٧٣م .

- معاني القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠ م .

- معجم الألفاظ الفارسية المعربة للسيد أدّى شير ط مكتبة لبنان-١٩٨٠

- المعرّب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي - تحقيق أحمد شاكر - ط دار الكتب - الثانية - ١٣٨٩ هـ .

- المعرّب من الكلام الأعجمي لأبي منصور الجواليقي - تحقيق د/ فاء عبد الرحيم ط دار القلم - دمشق الأولى - ١٤١٠هـ .

- مغني اللبيب لابن هشام تحقيق د / مازن المبارك وآخرين - ط دار الفكر - ١٤١٢ - ١٩٩٢ م .

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط دار المعرفة - بيروت .

- المقتصد شرح الإيضاح للشيخ عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان - ط دار الرشيد بالعراق سنة ١٩٨٢م .

- المقتضب للمبرد - تحقيق محمد عضيمة - ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٣٩٩ هـ .

- الملخص في ضبط قوانين العربية لأبي الحسين بن أبي الربيع - تحقيق د / علي سلطان الحكمي - ط أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- نتائج الفكر لأبي القاسم السهيلي - تحقيق د / محمد إبراهيم البنا - الطبعة الأولى .

- همع الهوامع للسيوطي - تحقيق د / عبد العالم سالم مكرم - ط الكويت .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمـــــة	٥
تمهيد	٨
الفصل الأول :	
المرفوعات الممنوعة من الصرف لعلة واحدة .	١٧
- في موقع المبتدأ	١٩
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(أخرى) في قوله تعالى :﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ ونظير له في (الصف / ١٣) .	١٩
(ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقون﴾	٢٣
(طوبى) في قوله تعالى :﴿ طوبى لهم وحسن مآب﴾	٢٤
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(شركاء) في قوله تعالى : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم ﴾ ونظير له في (القلم / ٤١) .	٢٦
جـ- الجمع المتناهي :	
(مغانم) في قوله تعالى : ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾	٢٧
(مقامع) في قوله تعالى:﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾	٢٨
(منافع) في قوله تعالى :﴿ لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ﴾ ونظائر له .	٢٨
(مآرب) في قوله تعالى :﴿ ولي فيها مآرب أخرى﴾	٢٩

الموضوع	الصفحة
(فواكه) في قوله تعالى: ﴿ لكم فيها فواكه كثيرة﴾	٢٩
- في موقع خبر المبتدأ :	٣٠
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(سُكارى) في قوله تعالى: ﴿ . . . . وأنتم سكارى ﴾	٣٠
(كسالى) في قوله تعالى :﴿ . . . وهم كسالى ﴾	٣٤
(ذكرى) في قوله تعالى: ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾ ونظيرين له .	٣٤
(نجوى) في قوله تعالى: ﴿ وإذ هم نجوى ﴾	٣٤
(شتى) في قوله تعالى: ﴿ وقلوبهم شتى ﴾	٣٥
(شورى) في قوله تعالى: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾	٣٥
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(شهداء) في قوله تعالى: ﴿ وأنتم شهداء﴾	٣٦
(أغنياء) في قوله تعالى: ﴿ ونحن أغنياء ﴾	٣٧
(شركاء) في قوله تعالى: ﴿ فهم شركاء في الثلث﴾ ونظير له في (الأنعام / ١٣٩) .	٣٨
(بيضاء) في قوله تعالى: ﴿ فإذا هي بيضاء للناظرين﴾	٣٨
(أشداء) و (رحماء) في قوله تعالى: ﴿ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾	٣٩
جـ - الجمع المتناهي :	
(بصائر) في قوله تعالى: ﴿ هذا بصائر من ربكم﴾ ونظير له في (الجاثية / ٢٠)	٤١

الموضوع	الصفحة
(مواقيت) في قوله تعالى: ﴿ قل هي مواقيت للناس والحج ﴾	٤٢
- في موقع إسم كان وأخواتها :	٤٣
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(أسرى) في قوله تعالى:﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾	٤٣
(مرضى) في قوله تعالى : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ .	٤٤
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(شهداء) في قوله تعالى : ﴿ ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ﴾	٤٥
(شفعاء) في قوله تعالى:﴿ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ﴾	٤٥
(أولياء) في قوله تعالى:﴿ وليس له من دونه أولياء﴾	٤٥
- في موقع خبر إن وأخواتها :	٤٦
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة	
(نصارى) في قوله تعالى:﴿.. قالوا إنا نصارى .. ﴾	٤٦
(شتى) في قوله تعالى:﴿ إن سعيكم لشتى ﴾	٤٨
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(شركاء) في قوله تعالى:﴿ . . أنهم فيكم شركاء ﴾	٤٩
(برءاء) في قوله تعالى:﴿ . . إنا برءاء منكم ﴾	٤٩

الموضوع	الصفحة
(أولياء) في قوله تعالى:﴿ . . أنكم أولياء لله﴾	٤٩
- في موقع الفاعل :	٥٠
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(زكريا) في قوله تعالى:﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ ونظير له في (آل عمران / ٣٨)	٥٠
(أخرى) في قوله تعالى:﴿ فسترضع له أخرى ﴾	٥٣
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة	
(شركاء) في قوله تعالى : ﴿ . . . فيه شركاء متشاكسون ﴾	٥٤
جـ - الجمع المتناهي :	
(بصائر) في قوله تعالى:﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم ﴾	٥٥
- في موقع نائب الفاعل	٥٦
أ- ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(أخرى) في قوله تعالى:﴿ ثم نفخ فيه أخرى ﴾	٥٦
ب-- الجمع المتناهي :	
(صوامع) في قوله تعالى:﴿ لهدمت صوامع وبيع﴾	٥٧
- في موقع المرفوع بالتبعية	٥٨
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة نعتا :	٥٨
(أخرى) في قوله تعالى:﴿ ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا﴾ ونظير له .	٥٨

الموضوع	الصفحة
(ضيزي) في قوله تعالى: ﴿ تلك إذاً قسمة ضيزي ﴾	٥٨
ب- ماختم بألف التأنيث المقصورة نسقا:	٦٠
(ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ . . وذكرى للمؤمنين ﴾	٦٠
(أخرى) في قوله تعالى: ﴿ . . . وأخرى كافرة ﴾	٦٣
(بشرى) في قوله تعالى: ﴿ . . وبشرى للمحسنين﴾	٦٥
جـ- ماختم بألف التأنيث الممدودة نعتا :	٦٦
(صفراء) في قوله تعالى: ﴿ إنها بقرة صفراء ﴾	٦٦
(ضعفاء) في قوله تعالى: ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾	٦٧
د - الجمع المتناهي نسقا :	٦٧
(نمارق) في قوله تعالى: ﴿ ونمارق مصفوفة ﴾	٦٧
(زرابي) في قوله تعالى: ﴿ وزرابي مبثوثة ﴾	٦٧
(منافع) في قوله تعالى: ﴿ . . ومنافع للناس ﴾	٦٨
(مساجد) في قوله تعالى : ﴿ . . وبيع وصلوات ومساجد ﴾	٦٨
(غرابيب) في قوله تعالى: ﴿ . . . وغرابيب سود ﴾	٦٩
هـ - الجمع المتناهي بدلا:	٧١
(فواكه) في قوله تعالى: ﴿ . . فواكه وهم مكرمون ﴾	٧١
الفصل الثاني :	
المنصوبات الممنوعة من الصرف لعلة واحدة	٧٣
- في موقع خبر كان وأخواتها :	٧٥
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	

الموضوع	الصفحة
(مرضى) في قوله تعالى: ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر ﴾ ونظير له	٧٥
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(شهداء) في قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء﴾ونظائر له	٧٥
(فقراء) في قوله تعالى: ﴿ إن يكونوا فقراء . . ﴾	٧٧
جـ - الجمع المتناهي:	
(رواكد) في قوله تعالى: ﴿ فيظللن رواكد على ظهره﴾	٧٧
(طرائق) في قوله تعالى: ﴿ كنا طرائق قددا ﴾	٧٨
(قوارير) في قوله تعالى: ﴿ وأكواب كانت قواريرا ﴾	٧٩
- في موقع اسم إن	٨٣
(زلفى) في قوله تعالى: ﴿ وإن له عندنا لزلفى ﴾	٨٣
(ذكرى) في قوله تعالى: ﴿ إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب ﴾ ونظير له	٨٣
في موقع المفعول الأول في باب ظن :	٨٤
أ - ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(شركاء) في قوله تعالى: ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن﴾ ونظائر له	٨٤
ب- الجمع المتناهي :	
(موالي) في قوله تعالى: ﴿ ولكل جعلنا موالي . . ﴾	٨٧
- في موقع المفعول الثاني في باب ظن :	٩٢
أ - ماختم بألف التأنيث الممدودة :	

الموضوع	الصفحة
(أغنياء) في قوله تعالى: ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء..﴾	٩٢
(أولياء) في قوله تعالى:﴿ إنهم اتخذوا الشياطين أولياء. . ﴾ ونظائر له	٩٢
(شفعاء) في قوله تعالى:﴿ ام اتخذوا من دون الله شفعاء ﴾	٩٣
(خلفاء) في قوله تعالى:﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء﴾	٩٣
(دكاء) في قوله تعالى: ﴿ . . . جعله دكاء﴾	٩٣
ب - الجمع المتناهي :	
(خلائف) في قوله تعالى : ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض ﴾ ونظيرين له .	٩٦
(قراطيس) في قوله تعالى : ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ .	٩٧
(أحاديث) في قوله تعالى : ﴿ وجعلناهم أحاديث ﴾ ونظير له .	٩٨
- في موقع المفعول الثاني في باب أعطى	١٠٠
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة	
(زكريا) في قوله تعالى:﴿ وكفلها زكريا ﴾	١٠٠
ب - ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(نعماء) في قوله تعالى : ﴿ ولئن أذقناه نعماء .. ﴾	١٠٣
جـ - الجمع المتناهي:	
(مقاعد) في قوله تعالى:﴿ تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾	١٠٣

الموضوع	الصفحة
(أساور) في قوله تعالى:﴿ وحلوا أساور من فضة﴾	١٠٤
(مغانم) في قوله تعالى:﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة ﴾	١٠٥
- في موقع المفعول الثالث في باب(أعلم)	١٠٦
(شركاء) في قوله تعالى:﴿ أروني الذين ألحقتم به شركاء ﴾	١٠٦
- في موقع المفعول به :	١٠٨
أ - ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(شهداء) في قوله تعالى:﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾	١٠٨
(أولياء) في قوله تعالى:﴿ فلاتتخذوا منهم أولياء ﴾ ونظائر له	١٠٩
(أنبياء) في قوله تعالى:﴿ إذ جعل فيكم أنبياء ﴾	١٠٩
(شركاء) في قوله تعالى:﴿ ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾	١٠٩
(شفعاء) في قوله تعالى:﴿ ام اتخذوا من دون الله شفعاء ﴾	١١١
(قرناء) في قوله تعالى:﴿ وقيضنا لهم قرناء ﴾	١١١
ب- الجمع المتناهي :	
(معايش) في قوله تعالى:﴿ وجعلنا لكم فيها معايش﴾	١١٢
(رواسي) في قوله تعالى:﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ ونظائر له	١١٨
(منافع) في قوله تعالى:﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾	١٢٠

الموضوع	الصفحة
(مصانع) في قوله تعالى: ﴿ وتتخذون مصانع ﴾	١٢٠
(حدائق) في قوله تعالى: ﴿ فأنبتنا به حدائق ﴾	١٢٠
(سلاسل) في قوله تعالى: ﴿ انا اعتدنا للكافرين سلاسل ﴾	١٢١
(سرابيل) في قوله تعالى: ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾	١٢٥
-في موقع المفعول المطلق :	١٢٧
(زلفى) في قوله تعالى: ﴿ بالتي تقربكم عندنا زلفى ﴾	١٢٧
- في موقع المفعول له :	١٢٩
(ذكرى) في قوله تعالى: ﴿ . . ذكرى وماكنا ظالمين ﴾	١٢٩
- في موقع المفعول فيه :	١٣١
(منازل) في قوله تعالى: ﴿.. وقدره منازل ﴾ ونظير له	١٣١
(ليالي) في قوله تعالى: ﴿ سيروا فيها ليالي . . ﴾	١٣٣
(مقاعد) في قوله تعالى: ﴿ . . منها مقاعد للسمع ﴾	١٣٤
(ينابيع) في قوله تعالى: ﴿ فسلكه ينابيع في الأرض﴾	١٣٤
- في موقع الحال :	١٣٧
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(أسارى) في قوله تعالى: ﴿ وان يأتوكم أسارى. . ﴾	١٣٧
(أنثى) في قوله تعالى : ﴿ إني وضعتها أنثى ﴾	١٣٩
(كسالى) في قوله تعالى: ﴿ . . . قاموا كسالى ﴾	١٤٠
(فرادى) في قوله تعالى: ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾	١٤١

الموضوع	الصفحة
(سكارى) في قوله تعالى:﴿ وترى الناس سكارى ﴾	١٤٤
(تترى) في قوله تعالى:﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترى ﴾	١٤٥
(صرعى) في قوله تعالى:﴿ فترى القوم فيها صرعى﴾	١٤٩
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(بيضاء) في قوله تعالى:﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾	١٥٠
(حنفاء) في قوله تعالى:﴿ . . حنفاء لله ﴾ ونظير له	١٥٠
ج- الجمع المتناهي :	
(لواقح) في قوله تعالى:﴿ وأرسلنا الرياح لواقح﴾	١٥١
(مواخر) في قوله تعالى:﴿ وترى الفلك مواخر فيه﴾ ونظير له	١٥٣
(بصائر) في قوله تعالى:﴿ ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر ﴾	١٥٤
(صواف) في قوله تعالى:﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف﴾	١٥٦
- في موقع التمييز:	١٥٩
(عقبى) في قوله تعالى:﴿ هو خير ثوابا وخير عقبى﴾	١٥٩
- في موقع المستثنى بإلا :	١٦٠
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(بشرى) في قوله تعالى:﴿ وماجعله الله إلا بشرى لكم﴾ ونظير له	١٦٠

الموضوع	الصفحة
ب- الجمع المتناهي :	
(أماني) في قوله تعالى: ﴿ لايعلمون الكتاب إلا أمانيّ﴾	١٦١
- في موقع المنصوب بالتبعية :	١٦٦
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة نعتا :	١٦٦
(أخرى) في قوله تعالى:﴿ إنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ﴾ ونظائر له	١٦٦
(شتى) في قوله تعالى:﴿ . . أزواجا من نبات شتى ﴾	١٦٨
ب- ماختم بها بيانا أو بدلا :	١٦٩
(زكريا) في قوله تعالى:﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾	١٦٩
جـ- ماختم بها نسقا :	١٧٠
(بشرى) في قوله تعالى:﴿ مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ﴾ ونظائر له	١٧٠
(نصارى) في قوله تعالى : ﴿ كونوا هودا أو نصارى﴾	١٧٣
(ذكرى) في قوله تعالى:﴿ رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ ونظائر له	١٧٤
(فرادى) في قوله تعالى:﴿ . . مثنى وفرادى﴾	١٧٦
(زكريا) في قوله تعالى : ﴿ وزكريا إذ نادى ربه﴾	١٧٧
د- الجمع المتناهي نعتاً :	١٧٧
(مثاني) في قوله تعالى:﴿ كتابا متشابها مثاني ﴾	١٧٧

الموضوع	الصفحة
(أبابيل) في قوله تعالى: ﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾	١٧٩
هـ- الجمع المتناهي بدلا :	١٨٠
(حدائق) في قوله تعالى: ﴿ . . . حدائق وأعنابا ﴾	١٨٠
(قوارير) في قوله تعالى: ﴿ . . قوارير من فضة ﴾	١٨١
و- الجمع المتناهي نسقاً :	١٨٢
(مساكن) في قوله تعالى: ﴿ . . ومساكن طيبة ﴾	١٨٢
(معارج) في قوله تعالى: ﴿. ومعارج عليها يظهرون﴾	١٨٣
(مغانم) في قوله تعالى: ﴿ ومغانم كثيرة يأخذونها ﴾	١٨٣
(قبائل) في قوله تعالى: ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل﴾	١٨٤
(كواعب) في قوله تعالى: ﴿ وكواعب أترابا ﴾	١٨٤
(حدائق) في قوله تعالى: ﴿ وحدائق غلبا ﴾	١٨٤
(سرابيل) في قوله تعالى: ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم﴾	١٨٤
(أناسيّ) في قوله تعالى: ﴿ أنعاما وأناسيّ كثيرا ﴾	١٨٥
الفصل الثالث :	
المجرورات الممنوعة من الصرف لعلة واحدة :	١٨٧
المجرور بالحرف :	١٨٩
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(تقوى) في قوله تعالى: ﴿ . . على تقوى من الله ﴾	١٨٩
(سكارى) في قوله تعالى: ﴿ وما هم بسكارى ﴾	١٩٠
(أنثى) في قوله تعالى: ﴿ وما تحمل من أنثى ﴾	١٩٠
(نجوى) في قوله تعالى: ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة . .﴾	١٩٠

الموضوع	الصفحة
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة:	
(أشياء) في قوله تعالى:﴿ لاتسألوا عن أشياء . . ﴾	١٩١
(شفعاء) في قوله تعالى:﴿ فهل لنا من شفعاء .. ﴾	١٩٨
(أولياء) في قوله تعالى:﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ ونظيرين له .	١٩٨
(شركاء) في قوله تعالى:﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء . . ﴾	٢٠١
جـ - الجمع المتناهي :	
(مواطن) في قوله تعالى:﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾	٢٠١
(أساور) في قوله تعالى:﴿يحلون فيها من أساور ..﴾	٢٠٢
(مغانم) في قوله تعالى:﴿ إذا انطلقتم إلى مغانم .. ﴾	٢٠٤
(مساكين) في قوله تعالى:﴿ فكانت لمساكين . . ﴾	٢٠٤
(قوارير) في قوله تعالى : ﴿ إنه صرح ممرد من قوارير﴾	٢٠٥
(محاريب) في قوله تعالى:﴿ يعملون له مايشاء من محاريب﴾	٢٠٥
(مصابيح) في قوله تعالى:﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ﴾ ونظير له .	٢٠٦
- المجرور بالإضافة :	٢٠٧
أ - ما ختم بألف التأنيث المقصورة :	

الموضوع	الصفحة
(قربى) في قوله تعالى:﴿ . . ولو كان ذا قربى ﴾	٢٠٧
(أخرى) في قوله تعالى:﴿ لاتزر وازرة وزر أخرى ﴾	٢٠٨
(أنثى) في قوله تعالى:﴿ الله يعلم ماتحمل كل أنثى﴾	٢٠٨
ب- ما ختم بألف التأنيث الممدودة :	
(ضراء) في قوله تعالى:﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء ﴾ ونظيرين له .	٢٠٨
(شهداء) في قوله تعالى: ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾	٢٠٩
جـ- الجمع المتناهي :	
(سنابل) في قوله تعالى:﴿ . . أنبتت سبع سنابل ﴾	٢١٠
(طرائق) في قوله تعالى:﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾	٢١٣
(مساكين) في قوله تعالى:﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين ﴾ ونظيرين له .	٢١٤
- المجرور بالتبعية :	
أ - ماختم بألف التأنيث المقصورة :	
(أنثى) في قوله تعالى:﴿ أني لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ ونظيرين له .	٢١٦
ب- ماختم بألف التأنيث الممدودة :	
(بيضاء) في قوله تعالى:﴿ بكأس من معين بيضاء ﴾	٢١٧
جـ - الجمع المتناهي :	

الموضوع	الصفحة
(دراهم) في قوله تعالى: ﴿ .. بثمن بخس دراهم.. ﴾	٢١٨
(تماثيل) في قوله تعالى: ﴿ يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل ﴾	٢١٨
(أباريق) في قوله تعالى : ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق ﴾ .	٢١٩
خاتمـــــة	٢٢١
مراجع البحث ومصادره	٢٢٤
فهرس الموضوعات	٢٣٣

تم الجزء الأول بعون الله وتوفيقه

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب
٩٧/٩٤٤٠

I.S.B.N
977 - 19 - 3992 - 0

للكمبيوتر . الطباعة . التصوير
ت : ٣٧٥٧٠٥٩ / ٥٩٠٩٠٥٠ القاهرة